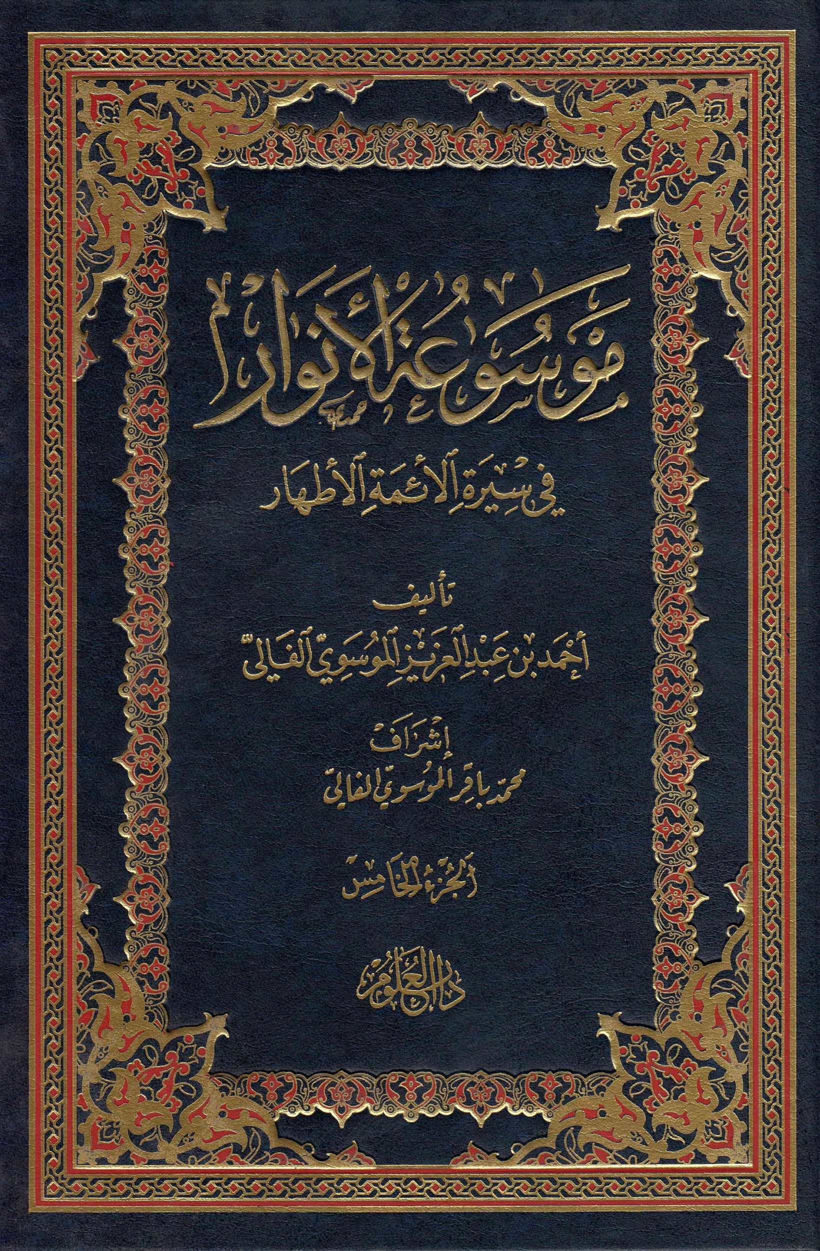

موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار
تأليف
أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
إشراف
محمد باقر الموسوي الفالي
الجزء الخامس
دار العلوم


موسوعة الأنوار
في سيرة الأئمة الأطهار

الطبعة الأولى
١٤٣١هـ/٢٠١٠م





المكتب : الرويس - بناية عروس الرويس - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 140 / 24 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com



في سيرة الأئمة الأطهار

تأليف

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

إشراف

محمد باقر الموسوي الفالي

الجزء الخامس



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ اَلْعَالَمِينَ اَلرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَالِكِ يَوْمِ اَلدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ اُهْدِنَا اَلصِّرَاطَ اَلْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ اَلَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

اَلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ اَلضَّآلِّينَ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على محمد سيّد المرسلين، وعلى خلفائه الطاهرين، الأئمّة المعصومين من أهل بيته، واللعنة على أعدائهم أجمعين.

أمّا بعد:

بعد أنّ تقدّم بيان أنّ المعنى من قوله ﷺ: الخلفاء بعدي إثنا عشر.[1] وأنّ ما أثبتته النصوص القرآنية، والسنّة النبوية من تقدّم أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لهذه المنزلة الرفيعة، والدرجة المنيعة، واستحقاقه بالأصالةً عمّن سواه من بين الناس، جدير بأن نتابع مع السنّة في بيانها إختصاص هذا الأمر، وانصبابه على من عنتهم، واحداً تلو الآخر من آل بيت الرسالة والوحي، وتوقيفها الوظيفة بهم دون غيرهم، وحياً من عند الله تعالى، وتبليغاً عن رسوله ﷺ إئتماراً لقوله تعالى ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[2]، فضلاً عن اللطف الإلهي المودع بسرّ الرسالة والإمامة على حدٍّ سواء، وإحكاماً منه تعالى لئلا تسيخ الأرض بسكّانها، ورحمة منه تعالى بأن لا يحجّه أحدٌ من عباده.

نسئل الله تعالى أن يوفّقنا مُشرعين في هذا الجزء لبيان أحوال السبط الأكبر أبي

---

١. قوله ﷺ: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» وقدّ مرّ مفصّلاً، فراجع.

٢. سورة المائدة، الآية: ٦٧.

محمد الحسن بن علي عليه السلام روماً منّا في بيان غيض من فيض ما يتّصل بهذا الشخصية المهيبة، معتمدين بذلك على ما جاء عن طريق أبناء السنّة والجماعة حصراً.

وما التوفيق إلاّ من عند الله سبحانه، إنّه سميع مجيب، والحمد لله ربّ العالمين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي

قم المقدّسة

فصل في

حسبه ونسبه وولادته عليه السلام

هو: الإمام الحسن بن على بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف. وأُمّه: فاطمة بنت محمد، رسول اللهﷺ، سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين.

اسمه المبارك: الحسن.

وكُنيته الشريفة: أبو محمد.

ومن ألقابه: المجتبى، والتقي، والزكي، والسيّد، والسبط، والولي.

كلام الشبلنجي:

قال الشبلنجي في كتابه نور الأبصار: كُنيته المباركة: أبو محمد.

وأمّا ألقابه فكثيرة، منها: التقي، والزكي، والسيّد، والسبط، والولي. وأكثرها شهرة: التقي. وأعلاها رُتبة ما لقّبه به رسول اللهﷺ كما في الحديث الصحيح: إنّ ابنى هذا سيّد.[1] وما قاله رسول اللهﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة[2].

كلام ابن عساكر:

قال ابن عساكر في تاريخه: الإمام الحسن بن على بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو محمد الهاشمي، سبط رسول اللهﷺ وريحانته، وأحد سيّدي شباب أهل الجنّة... روى عن النبيﷺ أحاديث،

---

١. راجع نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: ص١٣٢.

٢. حديث متواتر عند الفريقين وسيأتي تفصيله في فضائل الإمام الحسن عليه السلام وصُلحه.

وعن أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

وفيه أيضاً: بسنده عن الزبير بن بكّار، قال: وكانت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي بن أبي طالب، فولدت له الحسن بن علي في النصف من شهر رمضان، سنة ثلاث من الهجرة، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله: حسناً. ويُكنّى: أبا محمد.

وفيه أيضاً: عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: أنبأنا عمّي أبوبكر، قال: الحسن بن علي، أبو محمد.

وفيه أيضاً: عن محمد بن سعد، قال: فى الطبقة الخامسة: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وأُمّها خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصي. فولد الحسن محمد الأكبر، وبه كان يُكنّى. وذكر غيره.

وفيه أيضاً: عن يعقوب بن سفيان قال: الحسن بن علي يكنّى أبا محمد.

وفيه أيضاً: عن محمد بن إسماعيل، قال: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، أبو محمد الهاشمي. سمع النبي صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: عن مسلم بن الحجّاج يقول: أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب الهاشمي. سمع النبي صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: أخبرني عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن، أخبرني أبي، قال: أبو محمد، الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

وفيه أيضاً: عن يزيد بن محمد بن إياس، قال: سمعت محمد بن أحمد المقدمي يقول: الحسن بن علي بن أبي طالب. يُكنّى: أبا محمد.

وفيه أيضاً: عن أبي عبد الله بن مندة، قال: الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم. يُكنّى: أبا محمد. ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وريحانته، وسيّد

شباب أهل الجنّة، شبه النبي ﷺ. ولد للنصف من شعبان سنة ثلاث من الهجرة، وتوفّي سنة خمسين أو نحوها، قاله البخاري. وقيل: سنة تسع وأربعين. وقيل: سنة ثمان وخمسين. وقال: الهيثم بن عدي: سنة أربع وأربعين.

روى عنه عائشة، وأبو هريرة، وابنه حسن، وسويد بن غفلة، والشعبي، وهبيرة بن يريم، والمسيّب بن نجبة، والأصبغ بن نباته، ومعاوية بن حديج، وإسحاق بن يسار، وغير واحد.[١]

كلام ابن كثير:

قال ابن كثير في البداية والنهاية: هو الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد القرشي الهاشمي، سبط رسول الله ﷺ، ابن ابنته فاطمة الزهراء، وريحانته، وأشبه خلق الله به في وجهه. ولد للنصف من رمضان سنة ثلاث من الهجرة، فحنّكه رسول الله ﷺ. يحبّه حبّاً شديداً، حتى كان يُقبّل زبيبته[٢] وهو صغير، وربّما مصّ لسانه واعتنقه وداعبه، وربّما جاء ورسول الله ﷺ ساجد في الصلاة، فيركب على ظهره، فيُقرّه على ذلك، ويُطيل السجود من أجله، وربّما صعد معه إلى المنبر. وقد ثبت في الحديث، إنّه ﷺ بينما هو يخطب إذ رأى الحسن والحسين عليهما السلام مقبلين، فنزل إليهما فاحتضنهما وأخذهما معه إلى المنبر، وقال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[٣] إنّي رأيت هذين يمشيان ويعثران، فلم أملك أن نزلت إليهما، ثم قال: إنّكم لمن روح الله، وإنّكم لتبجّلون وتحبّبون. إنتهى.[٤]

---

١. راجع تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٦٣ و١٧٢ـ١٧٣، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٢. الزبيبة: زبدة ترى في شدق الإنسان إذا أكثر الكلام. وقيل: قرحة سوداء تظهر على الجبين.

٣. سورة التغابن، الآية: ١٥.

٤. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٦، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

ولادته عليه السلام

أصحّ ما قيل في ولادة الإمام الحسن عليه السلام: إنّه عليه السلام ولد بالمدينة المنوّرة في النصف من شهر رمضان المبارك سنة ثلاث من الهجرة النبويّة الشريفة.

وهناك روايات كثيرة في كيفية ولادته عليه السلام وتسميته وما أمر به رسول الله صلى الله عليه وآله من آداب المولود.[1]

تسميته

روى البخاري في الأدب المفرد: بسنده عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام، قال: لما ولد الحسن سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه ؟ قلنا: حرباً. قال: بل هو حسن. فلما ولد الحسين سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه ؟ قلنا: حرباً. قال: بل هو حسين.[2]

وفي مسند أبي داود الطيالسي: روى بسنده عن هاني بن هاني، يحدّث عن علي عليه السلام، قال: لما ولد الحسن بن علي عليهما السلام، قُلت: سمّوه حرباً، وقد كنت أحبّ أن أكتني بأبي حرب. فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا به، فقال: ما سمّيتموه ؟ قلنا: سمّيناه

---

١. راجع أسد الغابة: ج٢ ص١٠، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. ذخائر العقبى: ١٢٠.

أقول: أمّا ما ورد بخصوص رضاعه عليه السلام من أم الفضل زوج العباس بن عبد المطّلب، فلا صحّة له؛ لسببين:

الأوّل: إجماع المسلمين على أنّ العباس لم يهاجر إلى المدينة حتى قبل الفتح بقليل، حيث بقي وزوجه أم الفضل في مكّة.

الثاني: يؤكّد بعض الرجاليين أنّ قثم بن العباس لم تكن له صحبة، فضلاً عن قسم منه يذكر: إنّه ولد في مكّة، وأنّه كان آخر الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وآله! ممّا يأباه العقل أن يكون غير راشداً، بالغاً وقد دخل قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله حتّى كان له آخر العهد به!! راجع أُسد الغابة لإبن الأثير: ج١ ص٩٠٧، ترجمة قثم بن العباس. والإصابة لإبن حجر: ج٣ ص٦٣١، ترجمة العباس بن عبد المطّلب.

٢. الأدب المفرد: ص١٧٧ رقم٨٢٣.

حرباً. قال رسول اللهﷺ: بل هو الحسن. فلما ولد الحسينعليه السلام سمّيناه حرباً، فجاء النبيﷺ، فقال: ما سمّيتموه؟ قلنا حرباً. قال رسول اللهﷺ: هو حسين.[١]

رواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده. والبيهقي في سننه. وابن الأثير في أُسد الغابة. وابن عبد البرّ في استيعابه. والمتّقي في كنز العمّال عن جمع من أئمة الحديث.[٢]

وروى الحاكم في المستدرك: بسنده عن هاني بن هاني، عن علي بن أبي طالبعليه السلام، قال: لما ولدت فاطمة الحسن، جاء النبيﷺ، فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه ؟ قال: قلت: سمّيته حرباً. قال: بل هو حسن. فلما ولدت الحسين جاء رسول اللهﷺ، فقال: أروني ابني، ما سمّيتموه؟ قال: قلت: سمّيته حرباً. فقال: بل هو حسين.[٣]

وروى الطبراني في المعجم الكبير: بسنده عن أبي الخليل، عن سلمان، قال: قال النبيﷺ: سمّيتهما ـ يعني، الحسن والحسين ـ بإسم ابني هارون: شُبّراً وشُبَيرا.[٤]

وروى إبن حجر في الصواعق المحرقة، قال: أخرج البغوي وعبد الغني في الإيضاح، عن سلمان: إنّ النبيﷺ قال: سمّي هارون ابنيه شُبّراً وشُبَيراً، وإنّي سمّيت ابنيّ الحسن والحسين بما سُمّي به هارون ابنيه.[٥]

---

١. مسند أبي داود: ج١ ص١٩.

٢. مسند أحمد: ج١ ص٩٨. وسنن البيهقي: ج٦ ص١٦٥ وج٧ ص٦٣. وأُسد الغابة: ج٢ ص١٨ وج٤ ص٣٠٨. والإستيعاب: ج١ ص١٣٩. وكنز العمّال: ج٦ ص٢٢١.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٥.

٤. المعجم الكبير: ج٦ ص٢٦٣ رقم٦١٦٨.

٥. الصواعق المحرقة: ص١١٥.

وروى الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن علي عليه السلام، قال: لمّا ولد الحسن سمّاه حمزة، فلمّا ولد الحسين سمّاه بإسم عمّه جعفر، قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: إنّي أُمرت أن أُغير اسم هذين! فقلت: الله ورسوله أعلم. فسمّاهما حسناً وحسيناً.[١]

رواه الحاكم أيضاً في المستدرك، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ورواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده. وابن عساكر في تاريخه.[٢]

وفي ذخائر العقبى أيضاً: عن أسماء بنت عميس، قالت: قبّلت فاطمة بالحسن، فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا أسماء، هلمّي ابني. فدفعته إليه في خرقة صفراء، فألقاها عنه؛ قائلاً: ألم أعهد إليكم أن لا تلفّوا مولوداً بخرقة صفراء!؟ فلفّيته بخرقة بيضاء، فأخذه وأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ثم قال لعلي عليه السلام: أي شيء سمّيت ابني؟ قال: ما كنت لأسبقك بذلك. فقال صلى الله عليه وآله: ولا أنا سابق ربّي، فهبط جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد، إنّ ربّك يُقرئك السلام، ويقول لك: علي منك بمنزلة هارون من موسى، لكن لا نبي بعدك، فسمّ ابنك هذا بإسم ولد هارون. فقال: وما كان اسم ابن هارون يا جبريل؟ قال: شبّر. فقال صلى الله عليه وآله: إنّ لساني عربي! فقال: سمّه الحسن. ففعل صلى الله عليه وآله، فلمّا كان بعد حول، ولد الحسين، فجاء نبي الله صلى الله عليه وآله، وذَكَرت مثل الأوّل، وساقت قصّة التسمية مثل الأوّل، وإنّ جبريل عليه السلام أمره أن يسمّيه بإسم ولد هارون شبّير، فقال النبي صلى الله عليه وآله مثل الأوّل فقال: سمّه حُسيناً. خرّجه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.[٣]

---

١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١١٩.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٧٧. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص١٥٩. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٧١.

٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٠.

وروى إبن الأثير في أُسد الغابة، قال: سوادة بنت مسرح روى عنها عروة بن فيروز إنّها قالت: كنت فيمن شهد فاطمةﷺ حين ضربها المخاض، فجاء النبيﷺ فقال: كيف هي؟ قلت: إنّها لتجهد. قال: فإذا وضعت فلا تُحدثي شيئاً؛ فوضعت الحسنﷺ، فسررته ولففته في خرقة، وجاء النبيﷺ، فقال: كيف هي؟ فقلت: قد وضعت إبناً، فسررته ولففته في خرقة صفراء. فقال: إئتني به، فألقى عنه الخرقة الصفراء؛ ولفّه في خرقة بيضاء، وتفل في فيه، وسقاه من ريقه، ودعا علياًﷺ، فقال: ما سمّيته؟ فقال: جعفرا. فقال: لا، ولكنّه الحسن وبعده الحسين، فأنت أبو الحسن والحسين. وقال: أخرجها الثلاثة.[١]

وذكره ابن حجر أيضاً في إصابته، في ترجمة سوادة. والمتّقي أيضاً في كنز العمّال. والهيثمي في مجمعه، وقال: رواه الطبراني بإسنادين.[٢]

وروى ابن الأثير أيضاً: بسنده عن عمران بن سليمان، إنّه قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنّة، لم يكونا في الجاهلية.

رواه الطبري في ذخائر العقبى. وابن عساكر في تاريخه.[٣]

وابن الأثير أيضاً: قال أبو أحمد العسكري: سمّاه النبيﷺ: الحسن. وكنّاه: أبا محمد. ولم يكن يُعرف هذا الإسم في الجاهلية.

وفيه أيضاً: روى عن ابن الأعرابي، عن المفضّل، قال: إنّ الله حجب اسم الحسن والحسينﷺ حتى سمّى بهما النبيﷺ ابنيه الحسن والحسينﷺ، قال: فقلت له: فالذين باليمن. قال: ذاك حسن ـ ساكن السين ـ وحسين ـ بفتح

---

١. أُسد الغابة: ج٥ ص٤٨٣، ترجمة سوادة بنت مسرح الكندية.

٢. الإصابة: ج٨ ص١١٧. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٤.

٣. ذخائر العقبى: ص١١٩. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص١٧١، ترجمة الإمام الحسنﷺ.

الحاء، وكسر السين ـ .[١]

وروى البيهقي في سننه: بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّه صلى الله عليه وآله سمّي الحسن عليه السلام يوم سابعه، وإنّه اشتقّ من حسن حُسيناً. وذكر أنّه لم يكن بينهما إلا الحمل.[٢]

ذكره الحاكم في المستدرك على الصحيحين.[٣]

وروى الطبري في ذخائر العقبى، قال: وعن جعفر بن محمد، عن أبيه: إنّ النبي صلى الله عليه وآله اشتقّ اسم حسين من حسن وسمّى حسناً وحسيناً يوم سابعهما. خرّجه الدولابي.

وفيه أيضاً: إنّ النبي صلى الله عليه وآله سمّى الحسن والحسين يوم سابعهما، واشتق اسم حسين من حسن. خرّجه البغوي.[٤]

من آداب المولود

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن سوادة بنت مسرح، قالت: كنت فيمن حضر فاطمة عليها السلام حين ضربها المخاض، قالت: فجاء النبي صلى الله عليه وآله، فقال: كيف هي؟ قالت: قلت: إنّها لتجهد. قال: فإذا وضعت، فلا تُحدثي شيئاً حتى تؤذني. قالت: فوضعته فسرّرته ولففته في خرقة صفراء، قالت: فجاء النبي صلى الله عليه وآله فقال: كيف هي؟ قلت: قد وضعته وسرّرته ولففته في خرقة صفراء. قال صلى الله عليه وآله: عصيتني؛ قالت: قلت: أعوذ بالله من معصية الله ومعصية رسوله، سررته ولم أجد

---

١. أُسد الغابة: ج٢ ص٩، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

٢. سنن البيهقي: ج٩ ص٣٠٤.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢.

٤. ذخائر العقبى: ص١١٩.

من ذلك بَداً، ولففته في خرقة صفراء، قالﷺ: ائتني به. قالت: فأتيته به، فـألقى عنه الخرقة الصفراء، ولفّه في خرقة بيضاء، وتفل في فيه، وألباه بريقه....[١]

ذكره ابن حجر في الإصابة.[٢]

النبيﷺ يؤذن في أذنه عليه السلام

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثّنا إسحاق بـن إبـراهيم الـديري.. عن عبيد الله بن أبي رافع، عـن أبيـه، قـال: رأيـت رسـول اللهﷺ أذّن فـي أُذن الحسن بن علي بالصلاة حين ولدته فاطمة عليها السلام.[٣]

رواه أحمد بن حنبل أيضاً في مسنده كـالطبراني سـنداً ومتنـاً. وكـذلك رواه الدياربكري أيضاً في تاريخ الخميس عن طريق أبي داود، والترمـذي عـن أبـي رافع بمثل ما تقدّم عن الطبراني. والطبري في ذخائر العقبى، وقال: خرّجـه أبـو داود والترمذي وصححه.[٤]

النبيﷺ عقّ عن سبطيه عليهما السلام

روى النسّائي في سننه: بسنده عن عبد الله بن بريدة الأسلمي، عـن أبيـه: إنّ رسول اللهﷺ عقّ عن الحسن والحسين عليهما السلام بكبشين كبشين.[٥]

وروى أبو داود في سننه، قال: عن ابن عباس، قال: إنّ رسول اللهﷺ عقّ عن الحسن والحسين عليهما السلام كبشاً كبشاً.[٦]

---

١. تاريخ دمشق: ص١٣ ح١٣، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٢. الإصابة: ج٤ ص٣٣٠، من كتاب النساء، حرف السين.

٣. المعجم الكبير: ج١ ص٣١٥ رقم٩٣١.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ج٦ ص٩. تاريخ الخميس: ج١ ص٤١٩. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٠.

٥. سنن النسّائي: ج٧ ص١٦٥.

٦. سنن أبي داود: ج٣ ص٦٦.

رواه الخطيب البغدادي في تاريخه. وأبو نعيم في حليته.[١]

والحاكم في المستدرك، روى: بسنده عن عائشة، قالت: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن والحسين عليهما السلام وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.[٢]

وهذا رواه البيهقي أيضاً في سننه.[٣]

والطحاوي في مشكل الآثار، روى: بسنده عن أنس بن مالك، قال: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن والحسين عليهما السلام بكبشين.[٤]

والترمذي في الجامع الصحيح، روى: بسنده عن علي عليه السلام، قال: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن بشاة، وقال: يا فاطمة احلقي رأسه، وتصدّقي بزنة شعره فضّة... الحديث.[٥]

والطبري في ذخائر العقبى، قال: عن ابن عباس: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً.

أخرجه أبو داود وأخرجه النسّائي، وقال: كبشين كبشين.

وعن أبي رافع، قال: إنّ حسن بن علي لمّا ولد أرادت أُمّه عليها السلام أن تعقّ عنه بكبشين؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تعقّي عنه؛ ولكن احلقي رأسه، فتصدّقي بوزنه من الورق، ثم ولد الحسين، فصنعت مثل ذلك. أخرجه أحمد.

ثمّ قال: وإنّما صرفها صلى الله عليه وآله عن العقيقة ليحمله عنها ذلك، لا تركه[٦] بالأصالة،

---

١. تاريخ بغداد: ج١٠ ص١٥٠ رقم ٥٣٠٢. حلية الأولياء: ج٧ ص١١٦

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٣٧.

٣. السنن الكبرى: ج٩ ص٢٩٩.

٤. مشكل الآثار: ج١ ص٤٥٦.

٥. الجامع الصحيح: ج١ ص٢٨٦.

٦. في نسخة «تركاً».

ويدلّ عليه حديث علي عليه السلام: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن، وقال: يا فاطمة، احلقي رأسه، وتصدّقي بزنة شعره فضّة. فوزنّاه، فكان وزنه درهماً أو بعض درهم. أخرجه الترمذي. وقد روي عن فاطمة: إنّها عقّت عنهما، وأعطت القابلة فُخذ شاة، وديناراً واحداً. أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام. ولعلّ فاطمة باشرت الإعطاء، وكان ممّا عقّ به صلى الله عليه وآله عنهما وأُسند إلى فاطمة: لتحمّله صلى الله عليه وآله عنها.

ويدلّ عليه ما روت أسماء بنت عميس، قالت: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن يوم سابعه، بكبشين أملحين، وأعطى القابلة الفخذ، وحلق رأسه، وتصدق بزنة الشعر، ثم طلى رأسه بيده المباركة بالخلوق، ثم قال: يا أسماء، الدم[1] من فعل الجاهلية. فلما كان بعد حول، ولد الحسين عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وآله ففعل مثل الأوّل. قالت: وجعله في حجره، فبكى صلى الله عليه وآله، قلت: فداك أبي وأُمّي، ممّ بكاؤك؟ فقال: ابني هذا يا أسماء، إنّه تقتله الفئة الباغية من أُمّتي، لا أنالهم الله شفاعتي. يا أسماء، لا تُخبري فاطمة؛ فإنّها قريبة عهد بولادة. أخرجه الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام: إنّ فاطمة حلقت حسناً وحسيناً يوم سابعهما، فوزنت شعرهما، فتصدقت بوزنه فضّة. قال: أخرجه الدولابي.[2]

ختانه عليه السلام

روى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن جابر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن والحسين عليهما السلام، وختنهما لسبعة أيام، وأرضعته أُمّ الفضل ـ امرأة العباس بن عبد المطّلب ـ بلبن ابنها قثم.[3]

---

١. أي، طلي رأس الطفل بالدم.

٢. ذخائر العقبى: ص١١٥، ذكر عقّه صلى الله عليه وآله عنهما، وأمره بحلق رؤوسهما عليهما السلام.

٣. نور الأبصار: ص١٣٢.

والطبري في ذخائر العقبى: عن جابر: إنّ النبي صلى الله عليه وآله عقّ عن الحسن والحسين، وختنهما لسبعة أيام. أخرجه الطبراني.[١]

حلق شعر رأسه عليه السلام

روى البيهقي في السنن الكبرى، قال: وأخبرنا الشريف أبو الفتح العمري... إلى قوله: عن أبي رافع، قال: لمّا ولدت فاطمة حسناً؛ قالت: يا رسول الله، ألا أعقّ عن ابني بدم ؟ قال: لا، ولكن احلقي شعره، وتصدّقي بوزنه من الورق على الأوقاض[٢]، أو على المساكين... ففعلت ذلك، فلمّا ولدت حسيناً، فعلت مثل ذلك.[٣]

وروى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن علي عليه السلام: عقّ رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسين، وقال: يا فاطمة، احلقي رأسه، وتصدّقي بزنة شعره فضّة. فوزنّا، فكان وزنه درهماً أو بعض درهم.[٤]

خرّجه الترمذي أيضاً في سننه.[٥]

والشبلنجي أيضاً: عن أسماء بنت عميس، قالت: عقّ النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن يوم سابعه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة الفخذ، وحلق رأسه، وتصدّق بزنة الشعر، ثم طلى رأسه بيده المباركة، بالخلوق.[٦]

---

١. ذخائر العقبى: ص١١٦، ذكر ختانهما عليهما السلام لسابعهما.

٢. الأوقاض: أهل الصفة.

٣. السنن الكبرى: ج٩ ص٣٠٤.

٤. نور الأبصار: ص١٣١.

٥. سنن الترمذي: ج٤ ص٩٩، كتاب الأضاحي، باب العقيقة.

٦. نور الأبصار: ص١٣١.

لسان النبيﷺ في فم الحسنينعليهما السلام

وروى العسقلاني في تهذيب التهذيب، قال: قال إسحاق بن أبي حبيبة، عن أبي هريرة: أشهد لخرجنا مع رسول اللهﷺ حتى إذا كنّا ببعض الطريق، سمع رسول اللهﷺ صوت الحسن والحسينعليهما السلام وهما يبكيان مع أُمّهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعته يقول: ما شأن ابني؟

فقالت: العطش.

قال: فأخلف[1] رسول اللهﷺ إلى شنة[2] يتوضأ بها، فيها ماء، وكان الماء يومئذ أغداراً[3]؛ والناس يريدون الماء، فنادى: هل أحد منكم معه ماء؟ فلم يجد أحد منهم قطرة.

فقالﷺ: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخدر، فأخذه فضمّه إلى صدره وهوعليه السلام يضغو[4] ما يسكت، فأدلع[5] له لسانه، فجعل يمصّه، حتى هدأ وسكن، وفعل بالآخر كذلك.[6]

ذكره الهيثمي أيضاً في مجمع الزوائد بمثل ما في تهذيب التهذيب، باختلاف يسير.[7]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن أبي جعفرعليه السلام، قال: بينما الحسنعليه السلام مع رسول اللهﷺ إذ عطش، فاشتدّ ظمأه، فطلب له النبيﷺ ماءً فلم

---

١. أخلف الرجل لأهله: أي، استقى لهم ماء.

٢. الشنة: السقاء الخلق، وهو أشدّ تبريداً من الجديد.

٣. أغداراً: أي، عزيز الوجود.

٤. يضغو: أي، يصيح. والضغاء: صوت الذليل.

٥. أدلع: أي، أخرج.

٦. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٩٨.

٧. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٠.

يجد؛ فأعطاه لسانه؛ فمصّه حتى روي. قال: أخرجه ابن عساكر.[١]

النبي صلى الله عليه وآله يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام

روى البخاري في صحيحه: بسنده عن ابن عباس، قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يعـوّذ الحسن والحسين عليهما السلام، ويقول: إنّ أباكما كان يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعـوذ بكلمات الله التامّة، من كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة.[٢]

وروى الترمذي في صحيحه: بسنده عن ابن عباس، قال: كان رسـول الله صلى الله عليه وآله يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام، يقول: أعيذكما بكلمات الله التامّة، من كـل شـيطان وهامّة. ويقول: هكذا كان إبراهيم عليه السلام يعوّذ إسحاق وإسماعيل.[٣]

وروى ابن ماجة في صحيحه: بسنده عن سعيد بن جبير قال: كـان النبـي صلى الله عليه وآله يعوّذ الحسن والحسين عليهما السلام يقول: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامـة ومن كلّ عين لامة، قال: وكان أبونا إبراهيم عليه السلام يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق.[٤]

وأبو داود في صحيحه: عن ابن عباس، قـال: كـان النبـي صلى الله عليه وآله يعـوّذ الحـسن والحسين عليهما السلام: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامـة مـن كـلّ عـين لامة، ثمّ يقول: كا أبوكم يعوّذ بها إسماعيل وإسحاق.[٥]

ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه، وقال: هذا صحيح علـى شـرط الـشيخين. وأحمد بن حنبل أيضاً في مسنده.[٦]

---

١. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٥.

٢. صحيح البخاري: ج٣ ص١٢٣٣ ح٣١٩١، كتاب بدء الخلق.

٣. الجامع الصحيح: ج١ ص٦.

٤. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٦٥ ح٣٥٢٥، في أبواب الطبّ، باب ما عوّذ به النبي صلى الله عليه وآله.

٥. سنن أبي داود: ج٣ ص١٨٠.

٦. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٧. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٢٣٦ و ٢٧٠.

أوصافه عليه السلام

قال المحبّ الطبري في صفة الإمام الحسن عليه السلام:

كان الحسن عليه السلام أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، دقيق المسربة، كثّ اللحية، ذا وفرة، كأنّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضّب بالسواد، وكان جعد الشعر، حسن البدن. وقال: ذكره الدولابي.[١]

شبهه برسول الله صلى الله عليه وآله

روى العسقلاني في فتح الباري: بسنده عن ابن أبي مليكة، قال: كانت فاطمة عليها السلام تقول: ابني شبيه بالنبي صلى الله عليه وآله، ليس شبيهاً بعلي عليه السلام.

وفيه أيضاً: حديث ابن عمر، قوله: لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله من الحسن بن علي عليهما السلام.[٢]

وروى أحمد بن حنبل في المسند، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عبد الأعلى، عن معمّر، عن الزهري، عن أنس بن مالك، قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله.[٣]

والترمذي في صحيحه، روى: بسنده عن هاني بن هاني، عن علي عليه السلام، قال: الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه بالنبي صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك.[٤]

---

١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٧.

٢. فتح الباري: ج٧ ص٧٥.

٣. المسند: ج٣ ص١٦٤، مسند أنس.

٤. صحيح الترمذي: ج٢ ص٣٠٧.

رواه أحمد بن حنبل في مسنده. وأبو داود الطيالسي في مسنده أيضاً. وابن عبد البرّ في الإستيعاب.[١] ورواه غير هؤلاء من أئمة الحديث.[٢]

وروى ابن كثير في تاريخه، قال: وروى سفيان الثوري، وغير واحد، قالوا: حدّثنا وكيع، حدّثنا إسماعيل بن أبي خالد: سمعت أبا جُحيفة يقول: رأيت النبي صلى الله عليه وآله وكان الحسن بن علي عليهما السلام يشبهه. ورواه البخاري ومسلم من حديث إسماعيل بن أبي خالد. قال وكيع: لم يسمع إسماعيل من أبي جُحيفة إلا هذا الحديث. وقال أحمد: حدّثنا أبو داود الطيالسي، حدّثنا زمعة، عن ابن أبي مليكة، قال: كانت فاطمة تنقر للحسن بن علي، وتقول: يا بأبي شبه النبي، ليس شبيهاً بعلي. وقال عبد الرزاق وغيره، عن معمّر، عن الزهري، عن أنس، قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام، أشبههم وجهاً برسول الله صلى الله عليه وآله. ورواه أحمد، عن عبد الرزاق بنحوه. وقال أحمد: حدّثنا حجّاج، حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هاني، عن علي عليه السلام، قال: الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما أسفل من ذلك. ورواه الترمذي من حديث إسرائيل، وقال: حسن غريب. وقال أبو داود الطيالسي: حدّثنا قيس، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي عليه السلام، قال: كان الحسن أشبه برسول الله صلى الله عليه وآله من وجهه إلى سرّته، وكان الحسين أشبه الناس به صلى الله عليه وآله ما أسفل من ذلك.

ثمّ قال: وقد روي عن ابن عباس وابن الزبير: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام، كان يشبه النبي صلى الله عليه وآله.[٣]

---

١. مسند أحمد بن حنبل: ج١ ص٩٩ وص١٠٨. مسند أبي داود: ج١ ص١٩. الإستيعاب: ج١ ص١٣٩.
٢. نور الأبصار: ص١٣٢.
٣. راجع البداية والنهاية: ج٨ ص٣٧.

فصل في

بعض ماورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله

في شأنه عليه السلام خاصّة

حبّ النبي صلى الله عليه وآله للحسن عليه السلام

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثنا أحمد بن عمرو القطواني، حدثنا محمد بن طفيل، حدثنا شريك، عن أشعث بن سوار، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حامل الحسن بن علي وهو يقول: اللهم، أحبّ حسناً، فأحبّه.[1]

وروى البخاري في الأدب المفرد: بسنده عن أبي هريرة، قال: ما رأيت حسناً قط إلاّ فاضت عيناي دموعاً، وذلك أنّ النبي صلى الله عليه وآله خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي فانطلقت معه... إلى أن يقول: فجلس فحيّا، ثم قال: أين لكاع؟ أُدع لي لكاع. فجاء حسن عليه السلام يشتدّ، فوقع في حجره ثمّ أدخل يده في لحيته ثمّ جعل النبي صلى الله عليه وآله يفتح فاه، فيُدخل فاه في فيه، ثم قال: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحببه وأحبّ من يُحبّه.[2]

وروى مسلم في صحيحه: بسنده عن نافع بن جبير، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله، إنّه قال للحسن عليه السلام: اللهم، أُحبّه، فأحبّه، وأحبب من يُحبّه.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي هريرة، قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله... الحديث. بمثل ما تقدّم عن البخاري مع اختلاف في اللفظ.[3]

وكذلك رواه أحمد بن حنبل في مسنده. وابن ماجة في سننه. والحاكم في مستدركه. وأبو نعيم في حليته. والدياربكري في تاريخ الخميس.[4]

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٣٢ رقم٢٥٨٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٢. الأدب المفرد: ص٣٠٤.

٣. صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٩.

٤. المسند: ج٢ ص٥٣٢. السنن: ج١ ص٦٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٩. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٥. تاريخ الخميس: ج١ ص٤١٩.

والهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن عائشة: إنّ النبي ﷺ كان يأخذ حسناً فيضمّه إليه، فيقول: اللهم، إنّ هذا ابني؛ فأحبّه، وأحبّ من يُحبّه. وقال: رواه الطبراني.[١]

وفيه أيضاً: عن سعيد بن زيد بن نفيل: إنّ النبي ﷺ احتضن حسناً وقال: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[٢]

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده، قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا شعبة بن عدي بن ثابت، قال: سمعت البرّاء يقول: رأيت النبي ﷺ واضعاً الحسن عليه السلام على عاتقه، وقال: من أحبّني، فليُحبّه.[٣]

وروى البخاري في صحيحه، قال: حدّثنا حجّاج بن المنهال، حدّثنا شعبة، أخبرني عدي، قال: سمعت البرّاء قال: رأيت النبي ﷺ والحسن على عاتقه يقول: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[٤]

رواه البيهقي في سننه. والطبراني في الكبير.[٥]

فليُبلّغ الشاهد الغائب

روى أحمد في المسند، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن عبد الله بن الحرث، عن زهير بن الأقمر، قال: بينما الحسن بن علي يخطب؛ بعدما قُتل علي عليه السلام، إذ قام رجل من

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٦.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٦.

٣. المسند: ص٩٩.

٤. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٦.

٥. السنن الكبرى: ج١٠ ص٢٣٣ رقم ٢٠٨٦١. المعجم الكبير: ج٣ ص٣١ رقم٢٥٨٢.

الأزد، آدم، طوال؛ فقال: لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعه في حبوته، يقول: مَن أحبّني، فليُحبّه، فليُبلّغ الشاهد الغائب. ولولا عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله ما حدّثتكم.[١]

وقريباً منه رواه أيضاً في كتاب الفضائل. والمزّي في تهذيب الكمال. وابن حجر في تهذيب التهذيب. والمتّقي الهندي في كنز العمّال، عن ابن أبي شيبة وأحمد وابن مندة وابن عساكر والحاكم.[٢]

وروى محبّ الدين الطبري في مناقبه، قال: عن أبي زهير بن الأرقم ـ رجل من الأزد ـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسن بن علي: مَن أحبّني، فليُحبّه، فليُبلّغ الشاهد منكم الغائب. ولولا عزمة رسول الله صلى الله عليه وآله ما حدّثتكم.[٣]

من أحبّني فاليُحب هذا

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: كتب إلى أبو بكر عبد الغفّار بن محمد، وحدّثني أبو المحاسن عبد الرزاق محمد بن أبي نصر الطبسي، عنه أنا أبو بكر الحيري، نا أبو العباس الأصم، نا إبراهيم بن إسحاق الصوّاف. وأخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمد بن النحّاس، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، نا إبراهيم بن إسماعيل الطلحي أبو إسحاق الكوفي ـ يُعرف بابن جهد ـ قالا: نا محمد بن حفص بن راشد، حدّثني أبي، عن ورقاء بن عمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، قال: دخل علينا

---

١. المسند: ج٥ ص٣٦٦ رقم ٢٣١٥٥، أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله.

٢. الفضائل: ج٢ ص٧٨٠ رقم ١٣٨٧، باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٢٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٩٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٢٦ رقم٣٧٦٥٢.

٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٣ـ١٢٤.

رسول الله ﷺ، فقال: أين لكع[١] ؟ ها هنا لكع؟ قال: فخرج إليه الحسن بن علي وعليه سخاب قرنفل؛ وهو مادّ يده. قال: فمدّ رسول الله ﷺ يده فالتزمه، وقال: بأبي أنت واُمّي، مَن أحبّني، فليُحبّ هذا. وفي حديث الصوّاف: يديه. في الموضعين، وليس فيه: وأُمّي. وقال: هيا لكع.[٢]

رواه ابن عساكر في كنز العمّال.[٣]

وروى الدارقطني في العلل، قال: وسُئل عن حديث الحارث، عن علي، قال: أتانا رسول الله ﷺ المنزل؛ فقال: أين لكع؟ فخرج الحسن بن علي ؑ عليه سخاب؛ فالتزمه رسول الله ﷺ، وقال: من أحبّ هذا فقد أحبّني. فقال: كذا قال مطين عن محمد بن حفص بن راشد الهلالي، عن حسين بن عيسى، عن ورقاء، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي.

ثمّ قال: ووهم؛ وليس هذا من حديث أبي إسحاق! وإنّما رواه ورقاء عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. وقال يحيى بن نصر بن حاجب: عن ورقاء، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن بن عباس. ووهم؛ والصواب: حديث أبي هريرة.[٤]

حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا محمد بن حفص بن راشد الهلالي، حدّثنا الحسين بن علي، حدّثنا ورقاء بن عمر، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي ؑ، قال: قال رسول الله ﷺ للحسن بن علي: من أحبّ هذا فقد أحبّني.

---

١. لُكع «بضم اللام وفتح الكاف» يراد منه ها هنا ـ : الصبي الصغير.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٩٥.

٣. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٢٢ رقم٣٧٦٤٠.

٤. العلل الواردة في الأحاديث النبوية: ج٣ ص١٦٨ رقم٣٣٥.

اللهم، إنّي أحبّه

روى الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، قال: عن أبي هريرة، قال: رأيت الحسن في حجر النبي ﷺ وهو يُدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ، والنبي ﷺ يُدخل لسانه في فيه، ثم يقول: اللهم، إنّي أُحبّه.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن نافع بن جبير، عن أبي هريرة: إنّ رسول الله ﷺ قال للحسن: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه ومن يُحبّه.[٢]

وروى أحمد في مسنده، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا سفيان، حدّثني عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبير، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال لحسن: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه وأحبّ من يُحبّه.[٣]

رواه ابن حجر في تهذيب التهذيب.[٤]

ورواه أيضاً المزّي في تهذيب الكمال، قال: رواه مسلم وأبو داود عن أحمد بن حنبل، فوافقناهما فيه بعلو.

ثمّ قال: وقد روي عن سفيان أتمّ من هذه الرواية: بسنده عن سفيان بن عُيينة، عن عبيد الله بن أبي يزيد، عن نافع بن جبير بن مطعم، عن أبي هريرة، قال: خرج النبي ﷺ إلى بيت فاطمة، فخرجت معه، فقال: أثمّ لكع؟ قال: فاحتبس؛ فظننت أنّها تُلبسه سخاباً أو تغسله، قال: فجاء الحسن عليه السلام يشتدّ، فاعتنقه رسول الله ﷺ، وقال: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه وأحبّ من يُحبّه.[٥]

---

١. نور الأبصار: ص١٣٢.

٢. تاريخ دمشق: ص١٣ ص١٨٩.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٢٤٩رقم ٧٣٩٢.

٤. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٩٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٥. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٢٦، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

وهذا رواه البيهقي في السنن الكبرى.[1]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثّنا علي بن عبد العزيز، ثنا أبو نعيم، حدثّنا عبد السلام بن حرب، عن يزيد بن أبي زياد، عن يزيد بن يحنس، عن سعيد بن زيد بن نفيل: أنّ النبي ﷺ احتضن حسناً، فقال: اللهم، إنّي قد أحببته، فأحبّه.[2]

وروى الخطيب في تاريخ بغداد، قال: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي البزّار، قال: أنبأنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الحافظ، قال: أنبأنا محمد بن إسماعيل الراشدي، قال: أنبأنا علي بن ثابت العطّار، قال: أنبأنا عبد الله بن ميسرة وأبو مريم الأنصاري، عن عدي بن ثابت، عن البرّاء بن عازب، قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي، وهو يقول: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[3]

وروى أبو بكر البيهقي في السنن الكبرى، قال: أخبرنا أبو الحسن ابن عُبْدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدثّنا أبو مسلم، حدثّنا الحجّاج بن منهال، حدثّنا شعبة بن الحجّاج، حدثّنا عدي بن ثابت، قال: سمعت البرّاء، قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه، وهو يقول: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[4]

وروى البخاري في صحيحه، قال: حدثّنا حجّاج بن المنهال، حدثّنا شعبة قال: أخبرنا عدي، قال: سمعت البرّاء قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه، وهو يقول: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[5]

---

١. السنن الكبرى: ج١٠ ص٢٣٣ رقم ٢٠٨٦٢.
٢. المعجم الكبير: ج١ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.
٣. تاريخ بغداد: ج١ ص١٣٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.
٤. السنن الكبرى: ج١٠ ص٢٣٣، كتاب الشهادات.
٥. صحيح البخاري: ج٥ ص٣٣، في باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

وروى مسلم في صحيحه، قال: حدّثنا عبيد الله بن معاذ، حدّثنا أبي، حدّثنا شعبة، عن عدي ـ وهو ابن ثابت ـ حدّثنا البرّاء بن عازب، قال: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي صلى الله عليه وآله، وهو يقول: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن بشّار وأبو بكر بن نافع. قال ابن نافع: حدّثنا غندر، حدّثنا شعبة، عن عدي ـ وهو ابن ثابت ـ عن البرّاء، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله واضعاً الحسن بن علي على عاتقه، وهو يقول: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه.[١]

ثمرة فؤاد النبي صلى الله عليه وآله

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن صالح الأسدي، ثنا نافع أبو هرمز، عن أنس بن مالك، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله راقد في بعض بيوته على قفاه، إذا جاء الحسن عليه السلام يدرج حتى قعد على صدر النبي صلى الله عليه وآله، ثمّ بال على صدره صلى الله عليه وآله، فجئت أميطه عنه؛ فاستبنه رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ويحك يا أنس! دع ابني، وثمرة فؤادي، فإنّ من آذى هذا، فقد آذاني، ومن آذاني، فقد آذى الله.

ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بماء فصبّه على البول صبّاً، فقال: يُصبّ على بول الغلام، ويُغسل بول الجارية.[٢]

قدماه على صدر الرسول صلى الله عليه وآله

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن معاوية بن أبي مُزْرَد، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: سمعت أُذناي هاتان، وأبصرت عيناي هاتان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بكفّيه جميعاً ـ يعني، حسناً أو حسيناً ـ وقدماه على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله

---

١. صحيح مسلم: ج٧ ص١٣٠، في باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٢ رقم٢٦٢٧.

وهو يقول: حُزقة حزّقة، ترق عين بقة؛ فيرقأ الغلام حتى يضع قدميه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال له: افتح فاك. ثم قبله. ثم قال: اللهم، أحبّه، فإنّي أُحبّه.[١]

رواه الطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد.[٢]

النبي يُقبل الحسن عليه السلام

روى مسلم في صحيحه، قال: حدّثني عمرو الناقد وابن أبي عمر جميعاً عن سفيان، قال عمرو: حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: إنّ الأقرع بن حابس أبصر النبي ﷺ يُقبل الحسن عليه السلام، فقال: إنّ لي عشر من الولد؛ ما قبّلت أحداً منهم؛ فقال رسول الله ﷺ: إنّه من لا يَرحم لا يُرحم.[٣]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: عن محمد بن الأسود بن خلف، عن أبيه: إنّ النبي ﷺ أخذ حسناً فقبّله، ثم أقبل عليهم فقال: إنّ الولد مبخلة مجبنة.[٤]

بين النبي ﷺ وسبطه الحسن عليه السلام

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: عن الزبير، قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ ساجداً حتى جاء الحسن بن علي عليهما السلام فصعد على ظهره؛ فما أنزله حتى كان هو الذي نزل، وإن كان ليفرج له رجليه، فيدخل من ذا الجانب، ويخرج من ذا الجانب الآخر. قال: رواه الطبراني.

وفيه أيضاً: عن أبي سعيد الخدري، قال: جاء حسن إلى رسول الله ﷺ وهو ساجد؛ فركب على ظهره، فأخذه رسول الله ﷺ بيده حتى قام، ثمّ ركع فقام على

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٩٤، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.
٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٣٩ رقم ٢٦٥٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٦.
٣. صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٠٨.،
٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٣، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

ظهره، فلمّا قام، أرسله، فذهب.[١]

وروى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: عن الحافظ أبي نعيم فيما أورده في حديثه عن أبي بكر، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُصلّي بنا فيجيء الحسن عليه السلام وهو صلى الله عليه وآله ساجد، وهو إذ ذاك صغير، فيجلس على ظهره، ومرّة على رقبته؛ فيرفعه النبي صلى الله عليه وآله رفعاً رفيقاً، فلمّا فرغ من الصلاة، قالوا: يا رسول الله، إنّا رأيناك تصنع بهذا الصبي شيئاً ما رأيناك تصنعه بأحد؟! فقال: إنّ هذا ريحانتي، وإنّ ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين.[٢]

وروى أحمد بن حنبل في مسنده: بسنده عن المبارك بن الحسن، عن أبي بكرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُصلّي بالناس، وكان الحسن بن علي عليهما السلام يثب على ظهره إذا سجد، ففعل ذلك غير مرّة، فقالوا له: والله، إنّك لتفعل بهذا شيئاً ما رأيناك تفعله بأحد! قال المبارك: فذكر النبي صلى الله عليه وآله شيئاً؛ ثم قال: إنّ ابني هذا سيّد، وسيُصلح الله تبارك وتعالى به بين فئتين من المسلمين.[٣]

رواه الطيالسي أيضاً في مسنده. وأبو نعيم في حليته. والطبري في ذخائر العقبى.[٤]

ابني هذا سيّد

روى المتّقي الهندي في كنزه، قال: عن سعيد المقبري، قال: كنّا مع أبي هريرة؛ إذ جاء الحسن بن علي فسلم، فقال أبو هريرة: وعليك السلام يا سيدي. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّه لسيّد.[٥]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٥، باب ما جاء في الحسن بن علي عليهما السلام.
٢. نور الأبصار: ص١٣٢.
٣. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٤٤.
٤. مسند أبي داود: ج٣ ص١١٨. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٥. ذخائر العقبى: ص١٢٤ـ١٢٥.
٥. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٢٥ رقم٣٧٦٤٩.

وروى البخاري في صحيحه: بسنده عن أبي موسى، قال:... استقبل والله الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بكتائب أمثال الجبال.. إلى أن قال: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي عليهما السلام إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.[١]

رواه النسّائي في صحيحه.[٢]

وروى أبو داود في سننه: بسنده عن أبي إسحاق، قال: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إنّ ابني هذا سيّد، كما سمّاه النبي ﷺ.[٣]

وروى الترمذي في صحيحه، قال: عن أبي بكرة، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فقال: إنّ ابني هذا ـ الحسن بن علي عليهما السلام ـ سيّد، يُصلح الله على يديه بين فئتين عظيمتين.[٤]

واحمد أيضاً في مسنده: وقال ﷺ: إنه ريحانتي من الدنيا وإن ابني هذا سيد وعسى الله تبارك وتعالى... الحديث.[٥]

والخطيب البغدادي في تاريخه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين.[٦]

أقول: وهذا الحديث من المتّفق عليه بين الفريقين.

نعم، أصلح الله بسبط رسول الله ﷺ، وريحانته، وسيّد شباب أهل الجنّة، الحسن بن علي عليهما السلام بين فئتين من المسلمين، والمراد بهما:

---

١. صحيح البخاري: ج٢ ص٩٦٢، كتاب الصلح: في باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي عليهما السلام: ابني هذا سيّد.

٢. سنن النسّائي: ج١ ص٢٠٨، في مخاطبة الإمام عليه السلام رعيّته وهو على المنبر.

٣. سنن أبي داود: ج٤ ص١٠٨ ج ٤٢٩٠.

٤. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠٦.

٥. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٥.

٦. تاريخ بغداد: ج٣ ص٢١٥ وج٨ ص٢٦.

١. أهل الكوفة: الذين كانوا من أصحاب أميرالمؤمنين، وسيّد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغرّ المحجّلين، عليعليه السلام، ثم ما لبثوا أن صاروا من أصحاب الإمام الزكي، المجتبى، الحسن السبطعليه السلام.

٢. وأهل الشام: الفئة الباغية[١] ـ كما سمّاهم رسول اللهصلى الله عليه وآله ـ جنود معاوية، وعمرو بن العاص. ومثلما حارب رسول اللهصلى الله عليه وآله أسلافهم على تنزيل كتاب الله، حاربهم أميرالمؤمنين عليعليه السلام على تأويله.

ولا غرابة في إطلاق لفظ المسلمين على ابن آكلة الأكباد، وابن النابغة وجنودهما، فإنّ لفظ المسلم، يُطلق على كلّ من أظهر الإسلام، وكما يُطلق على المؤمن الصادق، كذلك يُطلق على الفاجر المارق، والباغي المنافق، وكلّ من ينتسب إلى الطوائف الضالّة المضلّة المنتحلة للإسلام زوراً وبهتاناً، قال الله تعالى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾[٢].

سيّد شباب أهل الجنّة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الحسن بن علي، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن الفهم، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عبد الله الأسدي، أنا شريك، عن جابر ـ يعني، الجعفي ـ عن عبد الرحمن بن سابط، عن جابر، قال: قال

---

١. روى الحاكم في مستدركه بطريقين: عن أبي سعيد الخدري، قال: كنّا مع رسول اللهصلى الله عليه وآله، فانقطعت نعله، فتخلّف عليّعليه السلام يخصفها، فمشي قليلاً، ثمّ قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله. فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر، قال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل ـ يعني، عليّاًعليه السلام ـ فأتيناه فبشرناه، فلم يرفع به رأسه كأنّه قد كان سمعه من رسول اللهصلى الله عليه وآله. وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٢٣.

٢. سورة الحجرات، الآية: ١٤.

رسول الله ﷺ: من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة؛ فلينظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام.[١]

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والسيوطي في جامعه. والمتّقي الهندي في كنز العمّال.[٢]

وروى الحاكم في المستدرك، قال: كما أخبرناه أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي ـ بمرو ـ ثنا سعيد بن مسعود، ثنا النضر بن شميل، أنبأ شعبة، عن عاصم، عن زر، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي، سل الله الهدي والسداد، واذكر بالهدى، هدايتك الطريق، وبالسدد، تسديدك السهم، ثم أمر النبي ﷺ ولده الحسن بن علي، سيّد شباب أهل الجنّة بمثل ما أمر به أباه عليه السلام.[٣]

وروى أبوجعفر الإسكافي في المعيار والموازنة، قال: ثم قام حِجر بن عدي، فقال: أيّها الناس، هذا الحسن بن علي؛ أحد أبويه رسول الله ﷺ، والآخر مَن ليس له عديل من أُمّة محمد ﷺ، ولا شبيه. هذا سيّد شباب أهل الجنّة، سيّد شباب العرب والعجم، في الدنيا والآخرة، وهو رسول أبيه إليكم؛ يدعوكم إلى الحقّ، والنصر لدين الله، فالسعيد مَن وازره، والشقي مَن تخلّف عنه، فانفروا رحمكم الله، خفافاً وثقالاً، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، لعلكم تُفلحون.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٩.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٨، باب ما جاء في الحسن بن علي عليهما السلام. الجامع الصغير: ج٢ ص٦٠٩ رقم ٨٧٤٧. كنز العمّال: ج٦ ص٢٢٠.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٤ ص٢٩٨ رقم ٧٧٠٠.

٤. المعيار والموازنة: ص١٢١، كلام حجر بن عدي رفع الله مقامه في تقريض الإمام الحسن عليه السلام، وحثّ الناس على اللحوق بأميرالمؤمنين عليه السلام والجهاد معه.

رجل من أهل الجنّة

روى أبو نعيم في الحلية، قال: حدثّناه محمد بن علي بن حبيش، قال: ثنا القاسم بن زكريا المقري، قال: ثنا علي بن عبدالله بن معاوية بن ميسرة، عن شريح، قال: لمّا توجّه عليعليه السلام إلى حرب معاوية؛ افتقد درعاً له، فلمّا انقضت الحرب ورجع إلى الكوفة أصاب الدرع في يد يهودي يبيعها في السوق، فقال له عليعليه السلام: يا يهودي! هذه الدرع درعي، لم أبع، ولم أهب. فقال اليهودي: درعي، وفي يدي! فقال عليعليه السلام: نصير إلى القاضي. فتقدّما إلى شريح، فجلس عليعليه السلام إلى جنب شريح، وجلس اليهودي بين يديه. فقال عليعليه السلام: لولا أنّ خصمي ذمّي لاستويت معه في المجلس، سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: صغّروا بهم كما صغّر الله بهم. فقال شريح: قُل يا أميرالمؤمنين. فقال: نعم، إنّ هذه الدرع التي في يد اليهودي، درعي؛ لم أبع، ولم أهب. فقال شريح: ما تقول يا يهودي؟ فقال: درعي، وفي يدي. فقال شريح: يا أميرالمؤمنين، بينة؟ قال: نعم، قنبر والحسن يشهدان أنّ الدرع درعي. قال: شهادة الإبن لا تجوز للأب. فقال: رجل من أهل الجنّة لا تجوز شهادته! سمعت رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. فقال اليهودي: أميرالمؤمنين قدّمني إلى قاضيه، وقاضيه قضى عليه! أشهد أنّ هذا للحق. أشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وأنّ الدرع درعك، كنت راكباً على جملك الأورق وأنت متوجّه إلى صفّين، فوقعت منك ليلاً، فأخذتها. وخرج يُقاتل مع علي الشراة بالنهروان، فقُتل.[١]

رواه أيضاً ابن حيّان، الشهير بـ«وكيع» في أخبار القضاة. والسيوطي في تاريخ الخلفاء، والبيهقي في السنن الكبرى.[٢]

---

١. حلية الأولياء: ج٤ ص١٤٠.

٢. أخبار القضاة: ج٢ ص٢٠٠، في ترجمة شريح القاضي. تاريخ الخلفاء: ص٧١. السنن الكبرى: ج٢ ص١٣٦.

اللهم سلّمه وسلّم منه

روى الدولابي في الذريّة الطاهرة، قال: حدّثنا أبو إسحاق، حدّثني عبد الله بن الربيع، حدّثنا أبو أُسامة، عن أبي ضمرة عبد الله بن المستورد، حدّثني محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة ـ مولى بني هاشم ـ قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أبصر الحسن بن علي مقبلاً، فقال: اللّهم، سلّمه، وسلّم منه.[١]

رواه الطبري في ذخائر العقبى.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بإسناده عن عبد الله بن مستورد الأنصاري، عن محمد بن سيرين، قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسن بن علي، فقال: يا بني؛ اللّهم، سلّمه، وسلّم منه.[٣]

ما أعطي الحسن عليه السلام من الفضل

روى الحافظ الإصبهاني في ذكر أخبار إصبهان، قال: حدّثنا عبد الله بن محمد في جماعة، قالوا: ثنا محمد بن علي بن مخلّد، ثنا إسماعيل بن عمرو، ثنا موسى بن عمارة، عن أبي هارون العبدى، عن ربيعة السعدي، عن حذيفة بن اليمّان: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ألا إنّ الحسن بن علي قد أُعطي من الفضل ما لم يُعط أحد من ولد آدم؛ ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، خليل الله عزّ وجلّ.[٤]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن منظور في مختصره.[٥]

---

١. الذريّة الطاهرة: ص٧١.

٢. ذخائر العقبى: ص١٢٤.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٤. ذكر أخبار إصبهان: ج٢ ص٢٤٢.

٥. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٩٠٠.

له هيبتي وسؤددي

روى الطبراني في الكبير، قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثني يعقوب بن حميد بن كاسب، ثنا إبراهيم بن حسن بن علي، عن أبيه، قال: حدّثتني زينب بنت أبي رافع، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها أتت بالحسن والحسين إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في شكواه الذي توفّي فيه، فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك فورّثهما شيئاً. فقال: أمّا الحسن؛ فله هيبتي وسؤددي، وأمّا حسين؛ فله جرأتي وجودي.[١]

رواه ابن حجر الهيثمي في صواعقه. والضحّاك في الآحاد والمثاني. وابن الأثير في أُسد الغابة، وابن حجر العسقلاني في الإصابة. والمزّي في تهذيب الكمال.[٢]

وروى إبن عساكر في تاريخه: بسنده عن ابن منده، عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّها أتت بابنيها، فقالت: يا رسول الله، هذان ابناك فورّثهما شيئاً. فقال: أمّا الحسن؛ فله هيبتي وسؤددي، أمّا الحسين؛ فله جرأتي وجودي. وفي رواية: أمّا الحسن؛ فقد نحلته حلمي وهيبتي، وأمّا الحسين؛ فقد نحلته نجدتي وجودي.[٣]

رواه العلامة الصبّان في إسعاف الراغبين.[٤]

نعم الراكب هو

روى الحاكم في المستدرك، قال: حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفّان العامري، ثنا أبو سعيد عمرو بن محمد العنقري، ثنا

---

١. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٤٢٣ رقم١٠٤١.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٠. الآحاد والمثاني: ج١ ص٢٩٩رقم٤٠٨. أُسد الغابة: ج٥ ص٤٩٧، ترجمة زينب بنت أبي رافع. الإصابة في معرفة الصحابة: ج٧ ص٦٧٤. تهذيب الكمال: ج٦ ص٤٠٠.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٤. إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله وفضائل أهل بيته الطاهرين: ص١٢٥.

زمعة بن صالح، عن سلمة بن وهرام، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: أقبل النبي ﷺ وهو يحمل الحسن بن علي على رقبته، قال: فلقيه رجل، فقال: نعم المركب ركبت يا غلام. قال: فقال رسول الله ﷺ: ونعم الراكب هو. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يُخرجاه.[1]

رواه ابن حجر في صواعقه. والسيوطي في تاريخ الخلفاء. والذهبي في تاريخ الإسلام.[2]

وروى المتّقي في كنز العمّال: بسنده عن ابن عباس، قال: خرج النبي ﷺ وهو حامل الحسن على عاتقه، فقال له رجل: يا غلام، نعم المركب ركبت. فقال رسول الله ﷺ: ونعم الراكب هو.[3]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن الأثير في أُسد الغابة. وابن كثير في البداية والنهاية. والتبريزي في مشكاة المصابيح.[4]

الرسول يحمله ولعابه يسيل عليه

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن محمد ـ يعني، ابن زياد ـ عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول الله ﷺ حامل الحسن بن علي على عاتقه، ولعابه يسيل عليه.[5]

رواه أحمد في المسند. وابن ماجة في سننه. والهندي في كنزه.[6]

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ص١٨٦ رقم٤٧٩٧.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٠٤. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٦٦. تاريخ الإسلام: ج١ ص٤٩٨.

٣. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٢٥ رقم٣٧٦٥١.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٧. أُسد الغابة: ج١ ص٢٦٠. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٦. مشكاة المصابيح: ج٣ ص٣٤٥ رقم٦١٦٣.

٥. تاريخ دمشق: ج ١٣ ص٢٢٢، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٦. مسند أحمد: ج٢ ص٤٤٧، مسند أبي هريرة. سنن ابن ماجة: ج١ ص٢١٦. كنز العمّال: ١٣ ص٦٥٠ رقم٣٧٦٤٤.

الرسولﷺ يمصّ لعاب الحسنعليه السلام

روى الهندي في كنز العمّال، قال: عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول اللهﷺ يمصّ لسان الحسن كما يمصّ الرجل التمرة.[١]

الحسن منّي

روى ابن كثير في تاريخه، قال: عن بجير بن سعيد، عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدي كرب، قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: الحسن منّي، والحسين من علي.[٢]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. وابن حجر في الصواعق. والعجلوني في كشف الخفاء. والسيوطي في الجامع الصغير. والألباني في السلسلة الصحيحة.[٣]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد الله بن أبي لبيد، عن البرّاء بن عازب، قال: قال النبيﷺ للحسن أو الحسين: هذا منّي وأنا منه، وهو يحرم عليه ما يحرم علي.[٤]

ذكره المحبّ الطبري في ذخائره. والمتّقي الهندي في كنز العمّال.[٥]

---

١. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٢٤ رقم٣٧٦٤٨.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٩، ترجمة الإمام الحسنعليه السلام. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٥٦٢. كشف الخفاء: ج٢ ص١٢٦رقم١١٤١. الجامع الصغير: ج١ ص٥٤٩. السلسلة الصحيحة: ج٢ ص٤٥٠.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢١٩، ترجمة الإمام الحسنعليه السلام.

٥. ذخائر العقبى: ص١٣٣. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٧.

فصل في

بعض ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله

في شأنه عليه السلام مشتركاً

لمن روح الله

روى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وقد ثبت في الحديث أنّه: بينما هوﷺ يخطب أن رأى الحسن والحسين مقبلين؛ فنزل إليهما فاحتضنهما، وأخذهما معه إلى المنبر؛ وقال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾. إنّي رأيت هذين يمشيان ويعثران، فلم أملك أن نزلت إليهما، ثم قال: إنّكم لمن روح الله، وإنّكم لتبجّلون، وتحبّبون.[1]

يحلّ لهماعليهما السلام ما يحلّ للنبيﷺ

روى البيهقي في سننه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد بن عبيد الصفّار، نا محمد بن يونس، ثنا الفضل بن دكين، نا بن أبي غنيّة، عن أبي الخطّاب الهجري، عن محدوج الذهلي، عن جسرة، عن أُمّ سلمة، قالت: خرج رسول اللهﷺ، فوجّه هذا المسجد، فقال: ألا لا يحلّ هذا المسجد لجنب ولا لحائض، إلا لرسول الله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين. ألا قد بيّنت لكم الأسماء أن لا تضلّوا.[2]

ورواه ابن كثير في الفصول في سيرة الرسولﷺ. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والهندي في كنز العمّال.[3]

من أحبّ الحسن والحسينعليهما السلام

روى محبّ الدين الطبري في مناقبه، قال: عن عليعليه السلام: إنّ رسول اللهﷺ

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٣، ذكر مَن توفى في سنة سبع وأربعين، الإمام الحسنعليه السلام.

٢. السنن الكبرى: ج٧ ص٦٥ رقم١٣١٧٨.

٣. الفصول في سيرة الرسولﷺ: ج١ ص٣٠٠، كتاب الطهارة. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٦. كنز العمّال: ج١٢ ص١٠١ رقم٣٤١٨٢.

أخذ بيد حسن وحسين، وقال: مَن أحبّني وأحبّ هذين وأباهما وأُمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة.[١]

رواه أحمد مسنده. والترمذي في سننه. والدولابي في الذريّة الطاهرة. والهندي في كنز العمّال.[٢]

من أحبّني، فليُحبّ هذين

روى الإمام أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة، قال: أخبرنا الحسن بن إسحاق، قال: ثنا عبيد الله، قال: أنا علي بن صالح، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: كان النبي ﷺ يُصلّي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهما؛ أشار إليهم: أن دعوهما. فلمّا صلّى، وضعهما في حجره، ثم قال: مَن أحبّني، فليُحب هذين.[٣]

روى المحبّ الطبري في ذخائر العقبى.[٤]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بأسانيد عدّة عن عاصم بن أبي النجود، عن زر، عن عبد الله بن مسعود، قال: كان النبي ﷺ يُصلّي، والحسن والحسين يصعدان على ظهره، فأخذ المسلمون يُميطونهما، فلمّا انصرف، قال: ردّوهما، فمن أحبّني، فليُحبّ هذين.[٥]

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده: بسنده عن أبي هريره، قال: سمعت

---

١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٣ـ١٢٤.

٢. المسند: ج١ ص٧٧، مسند علي بن أبي طالب عليه السلام. سنن الترمذي: ج٥ ص٣٠٥ رقم٣٨١٦. الذريّة الطاهرة: ص١١٩. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣٩ رقم٣٧٦١٣.

٣. فضائل الصحابة: ص٢٠.

٤. ذخائر العقبى: ص١٣٢.

٥. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠١.

رسول الله ﷺ يقول في الحسن والحسين: مَن أحبّني، فليُحب هذين.[١]

وروى البيهقي في سننه: بسنده عن زر بن حبيش، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم يُصلّي بالناس، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام وهما غلامان، فجعلا يتوثّبان على ظهره إذا سجد، فأقبل الناس عليهما يُنحيانهما عن ذلك؛ قال: دعوهما؛ بأبي وأمّي، من أحبّني، فليحب هذين.[٢]

روى الطبراني في معجمه الأوسط، قال: حدّثنا عبيد بن كثير التمّار، قال: حدّثنا محمد بن الجنيد، قال: حدّثنا محمد بن علي بن صالح بن حي، عن عمّه الحسن بن صالح، عن أبي الجحاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ: مَن أحبَّ الحسن والحسين، فقد أحبّني، ومَن أبغضهما، فقد أبغضني.[٣]

رواه بأسانيد متكثّرة، وألفاظ متقاربة، كل من: ابن عساكر في تاريخ دمشق. والخطيب البغدادي في تاريخه. وأيضاً الطبراني في المعجم الكبير.[٤]

من أحبّهما دخل الجنة

روى الحاكم في المستدرك: بسنده عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحسن والحسين إبناي، مَن أحبّهما أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومَن أحبّه الله أدخله الجنّة، ومَن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومَن أبغضه الله أدخله النار. قال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[٥]

---

١. مسند أبي داود: ج١٠ ص٣٢٧.

٢. السنن الكبرى: ج٢ ص٢٦٣ رقم٣٢٣٧.

٣. المعجم الأوسط: ج٥ ص١٠٢ رقم٤٧٩٥.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٨٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. تاريخ بغداد: ج١ ص١٤١. المعجم الكبير: ج٦ ص٢٤١ رقم٦١٠٩.

٥. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٦.

وروى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن سلمان قال: قال رسول اللهﷺ: الحسن والحسين من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أبغضته ومن أبغضته، أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله جهنم وله عذاب مقيم. قال: رواه الطبراني.[١]

أحبّوهما

روى محبّ الدين الطبري، ذخائره، قال: عن يعلى بن مرّة، قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول اللهﷺ فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده في عنقه، فضمّه إلى بطنهﷺ، وقبّل هذا ثم قبّل هذا، ثم قال: إنّي أحبّهما، فأحبّوهما. أيّها الناس، الولد مبخلة، مجبنة، مجهلة.[٢]

اللهم إني أُحبهما

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن الإصبهاني، حدّثنا أحمد بن الوليد بن برد الأنطاكي، ثنا ابن أبي فديك، ثنا المتوكّل بن موسى، عن محمد بن مسرع، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: وقف رسول اللهﷺ على بيت فاطمة، فسلّم، فخرج إليه الحسن أو الحسين، فقال له رسول اللهﷺ: إرق بأبيك أنت، عين بقّة؛ وأخذ بأصبعيه، فرقى على عاتقه، ثم خرج الآخر، الحسن أو الحسين، مرتفعة إحدى عينيه؛ فقال له رسول اللهﷺ: مرحباً بك، إرق بأبيك، عين البقّة؛ وأخذ بأصبعيه، فاستوى على عاتقه الآخر، وأخذ رسول اللهﷺ بأقفيتهما حتى وضع أفواههما على فيه، ثم

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ٢٨٩ رقم١٥٠٧٢.

٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٣ـ١٢٤.

قال: اللهم، إنّي أُحبّهما، فأحبّهما، وأحبّ من يُحبّهما.[١]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: حدّثنا علي بن عبد العزيز، حدّثنا هوذة بن خليفة، حدّثنا سليمان التيمي، عن أبي عثمان النهدي، عن أُسامة بن زيد، قال: كان رسول اللهﷺ يأخذ الحسن والحسين، فيُقعد أحدهما على فخذه اليمنى، والآخر على فخذه اليُسرى، ويقول: اللهم، إنّي أُحبّهما، فأحبّهما.[٢]

من أحبهما فقد أحبني

روى أحمد في مسنده، قال: عن أبي هريرة، قال: خرج علينا رسول اللهﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرّة، وهذا مرّة حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنّك تُحبّهما؟ فقال: نعم، مَن أحبّهما، فقد أحبّني، ومن أبغضهما، فقد أبغضني.[٣]

رواه الهيثمي أيضاً في مجمعه، وقال رواه البزّار.[٤]

وروى ابن كثير في تاريخه، قال: وابن ماجة من حديث وكيع، كلاهما: عن سفيان الثوري، عن أبي الحجاف داود بن عوف، قال وكيع ـ وكان مريضاً ـ: عن أبي حازم، عن أبي هريرة: إنّ رسول اللهﷺ قال عن الحسن والحسين: مَن أحبّهما، فقد أحبّني، ومَن أبغضهما، فقد أبغضني. وقال: وقد رواه أسباط، عن السدّي، عن صبيح ـ مولى أُمّ سلمة ـ عن زيد بن أرقم، فذكره.[٥]

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٩ رقم٢٦٥٢.

٢. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٨.

٣. مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٤٤٠.

٤. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٩.

٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩.

هؤلاء ولدك؟

روى الطبراني في المعجم الصغير، قال: حدثنا إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن يحيى الحجري الكندي، قال: حدثنا عبد الله بن الأجلح، عن أبيه، عن عكرمة، عن بن عباس، قال: جاء العباس يعود النبي صلى الله عليه وآله في مرضه، فرفعه فأجلسه في مجلسه على السرير، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: رفعك الله يا عمّ. فقال العباس: هذا علي يستأذن. فقال: يدخل. فدخل ومعه الحسن والحسين. فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله. قال: وهم ولدك يا عمّ. قال: أُحبّهما. فقال: أحبّك الله كما أحببتهما.[1]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. ورواه المتّقي الهندي في منتخب كنز العمّال.[2]

هذان ابناي

روى الترمذي في سننه، قال: أخبرني مسلم بن أبي سهل النبّال، أخبرني الحسن بن أُسامة بن زيد، أخبرني أبي، أُسامة بن زيد، قال: طرقت النبي صلى الله عليه وآله ذات ليلة في بعض الحاجة؛ فخرج النبي صلى الله عليه وآله وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؛ فلمّا فرغت من حاجتي، قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ قال: فكشفه، فإذا حسن وحسين عليهما السلام على وركيه، فقال: هذان ابناي، وابنا ابنتي. اللهم، إنّي أُحبّهما، فأحبّهما وأحبّ مَن يُحبّهما.[3]

رواه الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار.[4]

---

١. المعجم الصغير: ج١ ص١٥٩ رقم٢٤٦، ترجمة إبراهيم بن درستويه.

٢. تاريخ دمشق: ج ٢٣ ص١٩٦. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٣. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٤٦ رقم٣٧٧١١.

٣. سنن الترمذي: ج٥ ص٦٥٦ رقم٣٧٦٩.

٤. نور الأبصار: ص١٢٦

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن زر بن حبيش، عن ابن مسعود، قال: رأيت النبي ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين، ويقول: هذان ابناي، فمن أحبّهما فقد أحبّني، ومَن أبغضهما فقد أبغضني.[١]

دعوهما بأبي وأمي

روى البيهقي في سننه: بسنده عن زر بن حبيش، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم يُصلّي بالناس، فأقبل الحسن والحسين عليهما السلام، وهما غلامان، فجعلا يتوثّبان على ظهره إذا سجد، فأقبل الناس عليهما ينُحونهما عن ذلك، قال: دعوهما بأبي وأُمّي، مَن أحبّني فليُحبّ هذين.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: كان النبي ﷺ يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلمّا صلّى، وضعهما في حجره، ثم قال: من أحبّني فليُحبّ هذين.[٣]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدّثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا أبو بكر بن عيّاش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: كان النبي ﷺ يُصلّي والحسن والحسين على ظهره، فباعدهما الناس، فقال النبي ﷺ: دعوهما بأبي هما وأُمّي، مَن أحبّني فليُحبّ هذين.[٤]

وروى الحديث بأسانيد عدّة، وألفاظ متقاربة، كل من: الطبري في ذخائره، وابن المغازلي في مناقبه. وأبو نعيم في حلية الأولياء.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٥١.

٢. السنن الكبرى: ج٢ ص٢٦٣.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٠، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٤. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٧ رقم ٢٦٤٤.

٥. ذخائر العقبى: ص١٢٣و ١٣٠. المناقب: ص٣٧٦. حلية الأولياء: ج٨ ص٣٠٥.

أحبّ الناس إلى النبي ﷺ

روى الترمذي في جامعه: بسنده عن أنس بن مالك، يقول: سُئل رسول الله ﷺ: أيّ أهل بيتك أحبّ إليك ؟ قال: الحسن والحسين. وكان يقول لفاطمة عليها السلام: دعي ابني؛ فيشمّهما، ويضمّهما إليه.[١]

وهذا ذكره المناوي أيضاً في فيض القدير، وفي كنوز الحقائق، ولفظه: أحبّ أهل البيت الحسن والحسين. والصبّان الشافعي في إسعاف الراغبين. وذكره المحبّ الطبري أيضاً في ذخائره، وقال: أخرجه الحافظ الدمشقي في الموافقات.[٢]

الرسول ﷺ يمصّ لعابهما عليهما السلام

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول الله ﷺ يمصّ لعاب الحسن والحسين كما يمصّ الرجل التمرة.[٣]

وروى الذهبي في ميزان الإعتدال: بسنده عن أبي هريرة، قال: رأيت النبي ﷺ يمصّ لعاب الحسن والحسين عليهما السلام كما يمصّ الرجل التمرة.[٤]

النبي ﷺ يقطع خطبته

روى الترمذي في صحيحه: بسنده عن أبي بريدة، قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا؛ إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام، عليهما قميصان أحمران، يمشيان

---

١. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠٦، في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

٢. الفيض القدير: ج١ ص١٤٨، وكنوز الحقائق: ص٥. إسعاف الراغبين: ص١٢٥. ذخائر العقبى: ص١٢٢.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٣.

٤. ميزان الإعتدال: ج١ ص٩٧.

ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله من المنبر؛ فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾[١]. نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديث ورفعتهما.[٢]

رواه النسّائي أيضاً في صحيحه، بطريقين. والحاكم في مستدركه، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين. وأحمد بن حنبل في مسنده. والبهقي في سننه. وابن ماجة في سننه. وابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

النبي صلى الله عليه وآله يوصي بهما عليهما السلام

روى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن جابر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: سلام عليك أبا الريحانتين، أُوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهدّ ركناك؛ والله خليفتي عليك. قال: فلمّا قُبض النبي صلى الله عليه وآله، قال علي عليه السلام: هذا أحد الركنين اللذين قال النبي صلى الله عليه وآله. فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام، قال علي عليه السلام: هذا الركن الآخر الذي قال النبي صلى الله عليه وآله.[٤]

رواه الزرندي في نظمه. وابن عساكر في تاريخه. والهندي في كنزه. والذهبي في ميزانه. والخوارزمي في مناقبه.[٥]

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين: بسنده عن فاطمة عليها السلام: إنّ

---

١. سورة التغابن، الآية: ١٥. والفتنة: المحنة والابتلاء.

٢. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠٦.

٣. سنن النسّائي: ج١ ص٢٠٩ و٢٣٥. المستدرك على الصحيحين: ج١ ص٢٨٧ مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٥٤. السنن الكبرى: ج٣ ص٢١٨ وج٦ ص١٦٥. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١١٩٠ ح٣٦٠٠. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦١.

٤. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٠١، وذكره في ج٥ ص٧٠ بطريقين.

٥. نظم درر السمطين: ص٩٨. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٦. كنز العمّال: ج١١ ص٦٢٥ رقم٣٣٠٤٤. ميزان الإعتدال: ج٤ ص٧٦. المناقب: ص١٤١ رقم١٦٠.

رسول الله ﷺ أتاها يوماً، فقال: أين ابناي؟ فقالت: ذهب بهما علي عليه السلام؛ فتوجّه رسول الله ﷺ، فوجدهما يلعبان في مشربة[1]، وبين أيديهما فضل تمر، فقال: يا علي، ألا تقلب[2] ابنيّ قبل الحرّ.[3]

وروى الطبري في الرياض النضرة، قال: وعن أسماء بنت عميس، عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ: إنّ رسول الله ﷺ أتاها يوماً، قال: أين ابناي؟ ـ يعني، حسناً وحسيناً ـ؟ قالت: قلت: أصبحنا وليس في بيتنا شيء نذوقه؛ فقال علي عليه السلام: أذهب بهما؛ فإنّي أتخوّف أن يبكيا عليك وليس عندك شيء، فذهب بهما إلى فلان اليهودي، فتوجّه إليه رسول الله ﷺ، فوجدهما يلعبان في مسربة[4]، بين أيديهما فضل من تمر، فقال: يا علي، ألا تقلب ابني قبل أن يشتدّ الحرّ عليهما... إلى أن قال: فحمل رسول الله ﷺ أحدهما، وحمل علي عليه السلام الآخر.[5]

رواه الطبراني في الكبير. والدولابي في الذرّيّة الطاهرة.[6]

أنا أبوهم، وعصبتهم

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الغلابي، حدّثنا بشر بن مهران، ثنا شريك بن عبد الله، عن شبيب بن غرقدة، عن المستظل بن حصين، عن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلّ بني أُنثى فإنّ عصبتهم

---

١. المشربة: الأرض الليّنة، دائمة النبات.

٢. يقال: قلب المعلم الصبيان إذا صرفهم إلى بيوتهم.

٣. مستدرك الصحيحين: ج٣ ص١٦٥.

٤. المسربة ـ بالسين المهملة ـ : المرعى.

٥. الرياض النضرة: ج٢ ص٢٣٢.

٦. المعجم الكبير: ج٢٢ ص٤٢٢. الذرّيّة الطاهرة: ص١٠٤.

لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنّي أنا عصبتهم، وأنا أبوهم.[١]

رواه الهندي في الكنز. والمناوي في فيض القدير.[٢]

وروى أحمد في الفضائل، قال: حدّثنا محمد، ثنا بشر بن مهران، نا شريك، عن شبيب بن غرقدة، عن المستظل: إنّ عمر بن الخطّاب خطب إلى علي بن أبي طالب أُمّ كلثوم، فاعتلّ عليه بصغرها، فقال: إنّي لم أرد الباه؛ ولكنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة، ما خلا سببي، ونسبي. كلّ ولد أب فإنّ عصبتهم لأبيهم، ما خلا ولد فاطمة، فإنّي أنا أبوهم، وعصبتهم.[٣]

رواه ابن حجر في الصواعق المحرقة. والشوكاني في نيل الأوطار.[٤]

حرب لمن حاربتم

روى ابن كثير في تاريخه، قال: وقال أحمد: حدّثنا تليد بن سليمان، حدّثنا أبو الحجاف، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى علي وحسن وحسين وفاطمة، فقال: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.

وقال: وقد رواه النسّائي من حديث أبي نعيم.[٥]

وهذا رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٦]

وروى الحاكم في المستدرك، قال: حدّثناه أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا العباس بن محمد الدوري، ثنا مالك بن إسماعيل، ثنا أسباط بن نصر الهمداني،

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٤ رقم٢٦٣١.

٢. كنز العمّال: ج١٢ ص٤٧٢ رقم١٠٧٩٢. فيض القدير: ج٥ ص١٧ رقم٦٢٩٤.

٣. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٢٦ رقم١٠٧٠.

٤. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٥٥ و٥٤٨ و٦٧٧. نيل الأوطار: ج٦ ص٩٨.

٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩.

٦. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٩٧.

عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدّي، عن صبيح ـ مولى أُمّ سلمة ـ عن زيد بن أرقم، عن النبي ﷺ أنّه قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.[١]

وهذا رواه الطبري في الرياض النضرة، وذخائر العقبى، ثم قال: وأخرجه أبو حاتم، وقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم. وأيضاً الطبراني في المعجم الكبير.[٢]

وروى الذهبي في تاريخه، قال: عن زيد أرقم: إنّ رسول الله ﷺ قال لعلي وفاطمة وابنيهما: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم.[٣]

أقول: فلا يغرنّك تهوك الناصبين، وهملجة الوصوليين في سعيهم لطمس فضائل آل محمد عليهم السلام، فضلاً عن أُولئك الذين أُرغموا على عدم إبداء ما قد علموه وعقلوه عن النبي ﷺ، سماعاً ومشاهدة كان أم رواية، لما أوقعتهم به ظروفهم بين مطرقة الغاصبين، والناكثين، والمارقين، وبني أُميّة، القاسطين، وبين سندان بني العبّاس، ومن لفّ لفّهم. يكفي بذلك دليلاً سبّ علياً عليه السلام من على منابر بني أُميّة طيلة أربعين عاماً، ناهيك عن عظم الرزايا التي ما انفكّت تتوالى على آل محمد عليهم السلام إبتداءً برحيل عصبتهم نبي الإسلام، وخاتم الأنبياء والرسل محمد ﷺ. بصريح قوله ﷺ: إنّا أهل بيت؛ اختار الله لنا الآخرة على الدنيا. وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاء، وتشريداً، وتطريداً.[٤]

وعليه، فلا تذهبنّ نفسك حسرات على تضعيف بعضهم لما أسلفنا من رواية

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦١ رقم٤٧١٤.

٢. الرياض النضرة: ج٢ ص١٨٩، وذخائر العقبى: ص٢٥. المعجم الكبير: ج٣ ص٣٠.

٣. تاريخ الإسلام: ج١ ص٣٧٢.

٤. سنن ابن ماجة: ج٢ ص١٣٦٦ رقم٤٠٨٢.

الحديث أعلاه، خصوصاً وأنّهم أنفسهم يروون عن النبيّ قوله ذلك من حين دخول علي على فاطمة. روى عمر بن شاهين ـ من أعلام القرن الرابع الهجري ـ في فضائل سيّدة النساء، قال:

حدّثنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الحرّاني، قال: ثنا يعقوب بن يوسف الضبّي، ثنا نصر بن مزاحم، ثنا عبد الله بن مسلم الملائي، حدّثني داود بن أبي عوف أبو الجحاف، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا دخل علي بفاطمة، جاء النبيّ أربعين صباحاً إلى بابها فيقول: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.[١]

رواه أيضاً السيوطي في تفسيره، والجصّاص في أحكام القرآن، والنحّاس في الناسخ والمنسوخ، فضلاً عن رواتهم لحادثة الكساء، التي تقدّم استعراض رواياتها عنهم.[٢]

ماذا أقول وقد أجاد الفراهيدي بقوله: ما أقول في حقّ من أخفت أولياءه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ماملأ الخافقين.[٣]

النبيّ مع أولاده

روى مسلم في صحيحه: بسنده عن ابن سلمة، عن أبيه، قال: لقد قدت نبي الله والحسن والحسين على بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبيّ،

---

١. فضائل سيّدة النساء: ص٢٩.

٢. الدرّ المنثور: ج٦ ص٦٠٦، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. أحكام القرآن: ج٢ ص١٩٢. الناسخ والمنسوخ: ج١ ص٣٨٧. كذلك راجع الجزء الأوّل، فصل في الآيات الواردة في شأن أهل البيت. آية التطهير.

٣. إرشاد القلوب للديلمي: ص٢١٠، إلاّ أنّه نسب هذه المقالة إلى بعض الفضلاء!!

هذا قدّامه وهذا خلفه.[١]

ورواه الترمذي أيضاً في صحيحه[٢]، قال: وفي الباب عن ابن عباس وعبد الله بن جعفر.

الحسن السبط

روى جلال الدين السيوطي في الجامع الصغير، قال: عن أحمد والترمذي وابن حبّان والحاكم عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسيناً، الحسن والحسين سبطان من الأسباط.[٣]

المهدي عجل الله فرجه منهما عليهما السلام

روى الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن علي بن الهلالي،[٤] عن أبيه، قال: دخلت على رسول الله ﷺ في الحالة التي قُبض فيها، فإذا فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها؛ فرفع ﷺ طرفه إليها، فقال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يُبكيك ؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك! فقال: يا حبيبتي، ما علمت أن الله اطّلع على أهل الأرض اطلاعة، فاختار منها أباك، فبعثه برسالته، ثم اطّلع اطلاعة، فاختار منها بعلك، وأوحى إليّ أن أُنكحُك إياه. يا فاطمة، ونحن أهل بيت فقد أعطانا الله سبع خصال لم تعط أحداً قبلنا، ولا تعط أحداً بعدنا، وأنا خاتم النبيين وأكرمهم على الله عزّ وجلّ، وأحبّ المخلوقين إلى الله عزّ وجلّ، وأنا أبوك، ووصيي خير الأوصياء، وأحبّهم إلى الله عزّ وجلّ، وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء،

---

١. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام.

٢. صحيح الترمذي: ج٢ ص١٢٨.

٣. وراه ينابيع المودّة: ج١ ص٢١٧.

٤. ابن علي المكّي الهلالي. على ما في المعجم الكبير للطبراني.

وأحبّهم إلى اللهﷻ وهو حمزة بن عبد المطّلب، عمّ أبيك وعمّ بعلك، ومنّا من له جناحان أخضران يطير بهما في الجنّة حيث يشاء مع الملائكة وهو ابن عمّ أبيك، وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأمّة، وهما ابناك الحسن والحسين، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما؛ والذي بعثني بالحقّ، خير منهما. يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ، إنّ منهما مهدي هذه الأمّة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقّر كبيراً، فيبعث اللهﷻ عند ذلك من يفتح حصون الضلالة، وقلوباً غُلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

خرّجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في أربعين حديثاً في المهدي.[١]

ورواه الطبراني في معجميه الأوسط والكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن عساكر في تاريخه.[٢]

نعم الحملان، الفارسان، الراكبان.

روى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: روى سفيان الثوري، عن ابن الزبير، عن جابر، قال: رأيت النبيﷺ يمشي على أربعة؛ والحسن والحسين على ظهره؛ وهو يقول: نعم الحمل حملكما، ونعم الحملان أنتما.[٣]

وروى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن عمر ـ يعني، ابن الخطّاب ـ قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبيﷺ، فقلت: نعم الفرس تحتكما. فقال

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٥.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٥٧ رقم٢٦٧٥، المعجم الأوسط: ج٦ ص٣٢٧. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٥، باب فضل أهل البيتعليهم السلام. تاريخ دمشق: ٤٢ ص١٣٠.

٣. نظم درر السمطين: ص٢١١.

النبي ﷺ: ونعم الفارسان.

رواه أبو يعلى في الكبير، ورجاله رجال الصحيح.[١]

ورواه البزّار في مسنده. وابن عساكر في تاريخه. والهندي في كنزه. وابن حمزة في البيان والتعريف، قال: أخرجه أبو يعلى، وابن شاهين في السنّة عن عمر بن الخطّاب.[٢]

وروى الهيثمي أيضاً، قال: وعن سلمان، قال: كنّا حول رسول الله ﷺ، فجاءت أمّ أيمن فقالت: يا رسول الله، لقد ضلّ الحسن والحسين عليهما السلام، قال: وذاك رأد النهار ـ ارتفاع النهار ـ فقال النبي ﷺ: قوموا فاطلبوا إبنيّ، وأخذ كل رجل تجاه وجهه، وأخذت نحو النبي ﷺ. فلم يزل حتى أتى صفح جبل؛ وإذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزق كل واحد منهما بصاحبه، وإذا شجاع ـ الحيّة الذكر ـ قائم على ذنبه، يخرج من فيه شرر النار، فأسرع إليه رسول الله ﷺ فالتفت مخاطباً لرسول الله ﷺ ثم انساب فدخل بعض الأحجار، ثم أتاهما رسول الله ﷺ فأفرق بينهما، ثمّ مسح وجوههما وقال: بأبي وأُمّي أنتما، ما أكرمكما على الله. ثم حمل أحدهما على عاتقه الأيمن، والآخر على عاتقه الأيسر، فقلت: طوبا لكما، نعم المطيّة مطيّتكما. فقال رسول الله ﷺ: ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما. وقال: رواه الطبراني.[٣]

وهذا ذكره المتقي أيضاً في كنز العمّال.[٤]

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٩١ رقم١٥٠٧٨.

٢. المسند: ج١ ص٤١٧. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٦٢. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣٣ رقم٣٧٦٧٣. البيان والتعريف: ج٢ ص٢٦٣.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٩١ رقم١٥٠٨١.

٤. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٣٨ رقم٣٧٦٨٨.

وروى الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، قال: وروي: إنّهﷺ مرّ بالحسن والحسين وهما يلعبان، فطأطأ لهما عُنقه وحملهما، وقال: نِعم المطيّة مطيتهما، ونعم الراكبان هما.[١]

وروى المحبّ الطبري في ذخائره، قال: وعن ابن عباس، قال: بينا نحن ذات يوم مع النبيﷺ إذ أقبلت فاطمةعليها السلام تبكي، فقال لها رسول اللهﷺ: فداك أبوك، ما يُبكيك؟ قالت: إنّ الحسن والحسين خرجا؛ ولا أدري أين باتا؟ فقال لها رسول اللهﷺ: لا تبكي، فإنّ خالقهما ألطف بهما منّي ومنك. ثم رفع يديه فقال: اللهم، احفظهما وسلّمهما. فهبط جبريل، وقال: يا محمد، لا تحزن فإنّهما في حظيرة بني النجّار نائمان، وقد وكّل الله بهما ملكاً يحفظهما. فقام النبيﷺ ومعه أصحابه حتى أتى الحظيرة، فإذا الحسن والحسينعليهما السلام معتنقان نائمان، وإذا الملك الموكل بهما قد جعل أحد جناحيه تحتهما، والآخر فوقهما يظلّهما، فأكبّ النبيﷺ عليهما يقبلّهما حتى انتبها من نومهما، ثم جعل الحسنعليه السلام على عاتقه الأيمن، والحسينعليه السلام على عاتقه الأيسر، فتلقّاه أبوبكر، وقال: يا رسول الله، ناولني أحد الصبيين أحمله عنك. فقالﷺ: نعم المطي مطيهما، ونعم الراكبان هما، وأبوهما خير منهما... الحديث، وقال: خرّجه الملا في سيرته وغيره.

وفيه أيضاً: روى أبو سعيد في شرف النبوّة، عن عبد العزيز بإسناده عن النبيﷺ قال: كان رسول اللهﷺ جالساً، فأقبل الحسن والحسينعليهما السلام فلمّا رآهما قام لهما واستبطأ بلوغهما إليه؛ فاستقبلهما وحملهما على كتفيه، وقال: نعم المطيّ مطيّكما، ونعم الراكبان أنتما.[٢]

---

١. نور الأبصار: ص١٣٢.

٢. ذخائر العقبى: ص١٣٠.

لله درّ السيد إسماعيل الحميري رحمه الله الذي استلهم من تلك الواقعة لئالىء نظّمها في قصيدة طويلة، منها هذه الأبيات، قال فيها:

أتى حسن والحسين الرسول — وقد برزا ضحوة يلعبان
فضمّهما وفدّاهما — وكانا لديه بذاك المكان
ومرّ وتحتهما منكباه — فنعم المطيّة والراكبان

وروى أبو الفرج في كتاب الأغاني، قال: أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري، قال: حدّثنا عمر بن شبة، قال: حدّثنا حاتم بن قبيصة، قال: سمع السيّد الحميري محدّثاً يُحدّث: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان ساجداً، فركب الحسن والحسين على ظهره، فقال عمر: نعم المطيّ مطيّكما. فقال النبي صلى الله عليه وآله: ونعم الراكبان هما. فانصرف السيّد من فوره، فقال في ذلك:

أتى حسن والحسين النبي — وقد جلسا حجره يلعبان
ففدّاهما ثم حيّاهما — وكانا لديه بذاك المكان
فراحا وتحتهما عاتقاه — فنعم المطيّة والراكبان
وليدان أمّهما برّة — حصان مطهّرة للحصان
وشيخهما ابن أبي طالب — فنعم الوليدان والوالدان
خليليّ لا ترجيا واعلما — بأنّ الهدى غير ما تزعمان
وأن عمى الشكّ بعد اليقين — وضعف البصيرة بعد العيان
ضلال فلا تلججا فيهما — فبئست لعمركما الخصلتان
أيرجى عليّ إمام الهدى — وعثمان ما أعند المرجيان
ويرجى ابن حرب وأشياعه — وهوج الخوارج بالنهروان
يكون إمامهم في المعاد — خبيث الهوى مؤمن الشيصبان[1]

---

١. الأغاني: ج٧ ص٢٥٩، ترجمة السيّد الحميري.

وفي المصارعة

روى المحبّ الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن أبي هريرة، قال: كان الحسن والحسين يصطرعان بين يدي النبي ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يقول: هن يا حسن. فقالت فاطمة: يا رسول الله، لم تقول هن يا حسن؟ فقال: إنّ جبريل عليه السلام يقول: هن يا حسين. خرّجه ابن المثنّى في معجمه.[1]

وفيه أيضاً: وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام: إنّ الحسن والحسين عليهما السلام كانا يصطرعان؛ فأطّلع علي عليه السلام على رسول الله ﷺ وهو يقول: ويها[2] الحسن. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، على الحسين؟ فقال رسول الله ﷺ إنّ جبريل يقول: ويها الحسين. قال: خرّجه ابن بنت منيع.[3]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عمّار بن أبي عمّار، عن ابن عباس، قال: إنتجد الحسن والحسين عند رسول الله ﷺ، فجعل يقول: هي يا حسن، خُذ يا حسن. فقالت عائشة: تُعين الكبير على الصغير؟ فقال: إنّ جبريل يقول: خُذ يا حسين.[4]

رواه الموفّق الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام.[5]

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: بسنده عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ قال: كان الحسن والحسين عليهما السلام يصطرعان بين يدي رسول الله ﷺ، ورسول

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٤.

٢. ويه: ذكره الجوهري، قال: واذا تعجبت من طيب شيء قلت: واها له ما أطيبه، وإذا أغريته بالشيء قلت: ويهاً يا فلان، وهو تحريض كما يقال: دونك يا فلان. راجع الصحاح: ج٦ ص٢٢٥٧ «مادّة ووه».

٣. ذخائر العقبى: ص١٣٤.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٣.

٥. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٠٤.

الله صلى الله عليه وآله يقول: هي حسن.[١] قالت فاطمة عليها السلام: لم تقول هي حسن؟ قال: إنّ جبريل يقول: هي حسين.[٢]

رواه ابن حجر في الإصابة. والمحبّ الطبري في ذخائره.[٣]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: عن علي عليه السلام: إنّ النبي صلى الله عليه وآله كان قاعداً في موضع الجنائز؛ فطلع الحسن والحسين عليهما السلام فاعتركا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ وعلي عليه السلام جالس ـ ويها حسين، خُذ حسناً. فقلت: تؤلّب على حسن وهو أكبرهما يا رسول الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا جبريل قائم، وهو يقول: ويها حسناً، خُذ حسيناً. قال أخرجه ابن شاهين.[٤]

سيّدا شباب أهل الجنّة

روى أحمد في مسنده، قال: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.[٥]

رواه أبو نعيم في حلية الأولياء. والبغدادي في تاريخ بغداد. وابن حجر في تهذيب التهذيب. والنسّائي في الخصائص.[٦]

---

١. هي: ويقال: هيه ـ بزيادة هاء السكت في آخرها ـ كلمة تقال عند الإستزادة، وأصلها إيه، بالهمزة أبدلت هاءً.

٢. أُسد الغابة: ج٢ ص١٩.

٣. الإصابة: ج٢ ص١٥. ذخائر العقبى: ص١٣٤.

٤. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٧.

٥. مسند أحمد بن حنبل: ج٣ ص٣ وص٦٢ وص٨٢.

٦. حلية الأولياء: ج٥ ص٧١، وذكر له طرقاً عديدة. تاريخ بغداد: ج٩ ص٢٣١ وص٢٣٢، وفي ج١٠ ص٩٠، بطرق عديدة. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٥٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام، وج٣ ص٣٠٨، ترجمة زياد بن جبير، وج٤ ص٢٤١، ترجمة سويد بن سعيد. خصائص أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ص١١٧ـ١١٨ و١٢٣ـ١٢٤.

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ ملكاً من السماء لم يكن زارني، فاستأذن الله في زيارتي فبشّرني: إنّ فاطمة سيّدة نساء أُمّتي، وإنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. وقال: أخرجه الطبراني وابن النجّار عن أبي هريرة.[1]

وروي النسّائي في خصائصه: بسنده إلى أبي هريرة، قال: أبطأ علينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً صبور النهار؛ فلمّا كان العشي، قال له قائلنا: يا رسول الله، قد شقّ علينا لم نرك اليوم؟ قال صلى الله عليه وآله: إنّ ملكاً من السماء لم يكن زارني؛ فاستأذن الله في زيارتي، فأخبرني وبشّرني: إنّ فاطمة بنتي سيّدة نساء أُمّتي، وإنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة.[2]

وروى الطبري في ذخائر العقبى: عن حذيفة، قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله فصلّيت معه المغرب، فصلّى حتى صلّى العشاء، ثم انفتل؛ فتبعته، فسمع صوتي، فقال: من هذا؛ حُذيفة؟ قلت: نعم. قال: إنّ هذا ملك لم ينزل الأرض قطّ قبل هذه الليلة؛ استأذن ربّه أن يُسلّم علي، ويُبشّرني: إنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة، وإنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. خرّجه أحمد، والترمذي، وخرّج أبو حاتم معناه.[3]

رواه أحمد أيضاً في مسنده. وأبو نعيم في حليته. وابن الأثير في أُسد الغابة. والمتّقي في كنز العمّال.[4]

---

١. كنز العمّال: ج٦ ص٢٢١.

٢. خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام: ص٣٤.

٣. ذخائر العقبى: ص١٢٩.

٤. مسند أحمد بن حنبل: ج٥ ص٣٩١. حلية الأولياء ج٤ ص١٩٠. أسد الغابة: ج٥ ص٥٧٤. كنز العمّال: ج٦ ص٢١٧ وج٧ ص١٠٢.

وروى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: حدثنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي، حدثنا أحمد بن علي الخراز، حدثنا الهيثم بن خارجة أبو أحمد، حدثنا عبد الرحمن بن عامر أبو الأسود ـ مولى بني هاشم ـ عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن حُذيفة، قال: رأينا في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله تباشير السرور! فقلنا يا رسول الله، لقد رأينا اليوم في وجهك تباشير السرور؟! فقال: ومالي لا أُسر وقد أتاني جبريل فبشّرني: إنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما أفضل منهما.[1]

وروى ابن الصبّان في إسعاف الراغبين: من طرق عديدة: إنه صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة.[2]

رواه أحمد أيضاً في مسنده. والترمذي في صحيحه. وأبو نعيم أيضاً في حليته، وذكر له طرقاً عديدة. والخطيب البغدادي أيضاً في تاريخه، بطرق عديدة. ورواه النسّائي أيضاً في خصائصه، بطريقين.[3]

وروى أبو جعفر الإسكافي في المعيار والموازنة، قال: قالوا:... ثم أقبل رجل من أهل الشام يقال له: الزبرقان بن الحكم، وكان سيّد أهل الشام، فخرج إليه الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فقال له الزبرقان: مَن أنت؟ قال: الحسن بن علي. فقال له: انصرف يا بُني؛ فوالله، لقد نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلاً من ناحية قبا يسير على ناقة، وإنّك يومئذ لقُدّامه، فما كنت لألقى رسول الله صلى الله عليه وآله بدمك. فلمّا بلغ ذلك علياً، قال لأصحابه: أملكوا عنّي هذا الغلام ـ يعني، ابنه

---

١. تاريخ بغداد: ج١٠ ص٢٣٠.

٢. إسعاف الراغبين: ص١٢٥.

٣. المسند: ج٣ ص٣ و٦٢ و٨٢. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠٦. حلية الأولياء: ج٥ ص٧١. تاريخ بغداد: ج٩ ص٢٣١ و٢٣٢، وج١٠ ص٩٠. خصائص النسّائي: ص٣٦.

الحسن ـ لا يهدّني، فأسرعت إليه خيل من أصحاب علي، فردّوا الحسن. وانصرف الزبرقان وهو يقول: إنّي أخاف الله في ابن فاطمة، وإنّ ذا الكلاع حدّثني: إنّه سمع جهماً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنّة.[1]

هذه كانت نماذج ممّا رواه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عنه في الباب. وما ورد غيرها لا يسع المجال لنا في ذكرها.

سيلقيان من بعدي البلاء

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام قال: بسنده عن عتبة بن غزوان، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي الضحى إذ جاء الحسن والحسين فركبا ظهره فانصرف ووضعهما في حجره وجعل يقبل هذا مرة ويلثم هذا مرة، فقال القوم: أتحبهما يا رسول الله؟ فقال: وما لي لا أحب ريحانتي من الدنيا؟ أما إنهما سيلقيان من بعدي من البلاء كذا وكذا.[2]

سيفا وشنفا العرش

روى الهندي في كنز العمّال، قال: الحسن والحسين سيفا العرش، وليسا بمعلقين.[3]

وروى الطبراني في المعجم الأوسط، قال: حدّثنا أحمد بن رشدين، قال: حدّثني حميد بن علي البجلي، قال: حدّثنا بن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة بن عامر الجهني: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين شنفا العرش، وليسا

---

١. المعيار والموازنة: ص٤٦.

٢. مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج١ ص٩٨، الفصل السادس.

٣. كنز العمّال: ج١٢ ص٢١٧ رقم٣٤٢٦٢.

بمعلّقين. وإنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إذا استقرّ أهل الجنّة في الجنّة، قالت الجنّة: يا ربّ، وعدتني أن تزينني بركنين من أركانك. قال: أولم أُزينك بالحسن والحسين.[١]

رواه المناوي في فيض القدير. والهيثمي في مجمعه.[٢]

في حظيرة القدس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن زيد بن أسلم، عن أبيه: إنّ عمر بن الخطّاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ فاطمة وعلياً والحسن والحسين في حظيرة القدس في قبّة بيضاء، سقفها عرش الرحمن.[٣]

رواه الخوارزمي في مناقبه.[٤]

في مقام واحد يوم القيامة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: حدّثني أبو القاسم محمود بن عبد الرحمن البستي المؤدّب، لفظاً بنيسابور، أنا أبو بكر أحمد بن علي الأديب، أنا الحاكم أبو عبد الله، حدّثني محمد بن صالح بن هانئ، نا الفضل بن محمد الشعراني، نا كثير بن يحيى، نا سعيد بن عبد الكريم وأبو عوانة، عن أبي الجحاف داود بن أبي عوف، عن عبد الرحمن بن أبي ذئاب، حدّثني عبد الله بن الحارث بن نوفل، حدّثني أبو سعيد الخدري: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله دخل على ابنته فاطمة، وابناها إلى جانبها، وعلي نائم؛ فاستسقى الحسن، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ناقة لهم تحلب، فحلب منها، ثم جاء به، فنازعه الحسين أن يشرب قبله حتى

---

١. المعجم الأوسط: ج١ ص١٠٨ رقم٣٣٧.

٢. فيض القدير: ج٣ ص٤١٥. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٤.

٣. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٢٢.

٤.. المناقب: ص٢١٤.

بكى، فقال: يشرب أخوك ثم تشرب. فقالت فاطمة: كأنّه آثر عندك منه!؟ قال: ما هو بآثر عندي منه، وإنّهما عندي بمنزلة واحدة، وإنّك وهما وهذا المضطجع ـ يعني، علياً ـ معي في مكان واحد يوم القيامة.[١]

رواه الطبراني في المعجم الكبير. وابن حنبل في المسند، والفضائل. والبزّار في مسنده. والهيثمي في مجمع الزوائد. والطيالسي في مسنده. والألباني في ظلال الجنّة. وابن الأثير في أُسد الغابة.[٢]

وروى ابن عساكر ايضاً في تاريخه: بسند آخر عن عمر بن ثابت، عن أبيه عن أبي فاختة، عن عليعليه السلام قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله لفاطمةعليها السلام: إني وإيّاك وهذا ـ يعنيني ـ وهذين يعني الحسن والحسين يوم القيامة في مكان واحد.[٣]

الجنّة وزينتها

روى ابن الأثير في أُسد الغابة: بسنده عن بزيع، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: قالت الجنّة: يا ربّ، زيّني فأحسن أركاني. فأوحى الله تبارك وتعالى إليها: إنّي قد حشوت أركانك بالحسن والحسين.[٤]

رواه ابن حجر في الإصابة.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٤.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٠ رقم٢٦٢٢، وج٢٢ ص٤٠٥ـ٤٠٦ رقم١٠١٦ و١٠١٧. المسند: ج١ ص١٠١ رقم٧٩٢، وفضائل الصحابة: ج٢ ص٦٩٢ رقم١١٨٣. مسند البزّار: ج٣ ص٢٩ رقم٧٧٩. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٦٨ و٢٧١. مسند الطيالسي: ج١ ص٢٦ رقم١٩٠. ظلال الجنّة: ج٢ ص٢٩١ رقم١٣٢٢. أُسد الغابة: ج١ ص١٢٢٦. وغيرهم.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٧.

٤. أُسد الغابة: ج١ ص١٧٨، ترجمة بزيع الأزدي.

٥. الإصابة: ج١ ص٢٨٧، ترجمة بزيع الأزدي.

وروى الهيثمي في مجمعه: عن رسول الله ﷺ قال: إذا استقرّ أهل الجنّة في الجنّة، قالت الجنّة: يا رب، وعدتني أن تزينني بركنين من أركانك. قال: ألم أُزينك بالحسن والحسين؟[١]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بإسناده عن أبي عُشانة، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا استقرّ أهل الجنّة في الجنّة، قالت الجنّة: يا ربّ، أليس وعدتني أن تزيّنني بركنين من أركانك؟ قال: ألم أُزيّنك بالحسن والحسين؟ قال: فماست[٢] الجنّة ميساً كما تميس العروس.[٣]

ورواه البغدادي في تاريخ بغداد. والطبراني في الأوسط. والهيثمي في مجمع الزوائد. والذهبي في ميزان الإعتدال. وابن حجر في لسان الميزان. ورواه أيضاً المتّقي الهندي في كنز العمّال.[٤]

أوّل من يدخل الجنّة

روى ابن منظور في مختصره، قال: وعن أبي رافع: إنّ علياً دخل على النبي ﷺ وهو مُغضب؛ فشكا إليه بُغض قريش له، وحسد الناس إياه! فقال رسول الله ﷺ: يا علي، أما ترضى أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين.[٥]

وروى أحمد في الفضائل، قال: حدّثنا محمد بن يونس، أنا عبيد الله بن

---

١. مجمع الزوائد: ج٩ ص٢٩٥ رقم١٥٠٩٦.

٢. أي، تبخترت وتثنّت في مشيتها كما تتبختر العروس وتُثني قامتها عند المشي غنجاً ودلالاً.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٨.

٤. تاريخ بغداد: ج٢ ص٢٣٨. المعجم الأوسط: ج٧ ص١٤٧ رقم ٧١٢٠. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨٤. ميزان الإعتدال: ج١ ص١٣٣. لسان الميزان: ج١ ص٢٥٧.

٥. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٤٠٣.

عائشة، قال: أنا إسماعيل بن عمرو، عن عمر بن موسى، عن زيد بن علي بن حسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس إياي؛ فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أوّل من يدخل الجنّة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرارينا خلف أزواجنا، وشيعتنا من ورائنا.[1]

رواه ابن حجر في صواعقه، وابن منظور في مختصره، والقرطبي في تفسيره، والزمخشري في الكشّاف، والمحبّ الطبري في ذخائر العقبى.[2]

مركبهم إلى الجنة

روى الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: تُبعث الأنبياء على الدوابّ، ويُحشر صالح على ناقته، ويُحشر إبنا فاطمة على ناقتي العضباء والقصواء، وأُحشر أنا على البراق، خطوها عند أقصى طرفها، ويُحشر بلال على ناقة من نوق الجنّة. خرجه الحافظ السلفي.

وفيه أيضاً: عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولدك على خيل بلق، متوّجة بالدرّ والياقوت، فيأمر الله بكم إلى الجنّة، والناس ينظرون.

قال الطبري: ولا تضاد بينها وبين حشرهم على العضباء والقصواء، إذ يكون الحشر أوّلاً عليهما، ثم يُنقلون إلى الخيل، أو يُحمل ولده: على غير الحسن

---

١. فضائل الصحابة: ج٢ ص٦٢٤.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٦٦ و٦٧١. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٢٤٠٣. الجامع لأحكام القرآن: ج١٦ ص٢٠، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. الكشّاف: ج١ ص١١٥٦، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. ذخائر العقبى: ص١٢٣ـ١٢٤.

والحسين منهم.[١]

الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتاي

روى الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، قال: عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: هما ـ أي، الحسن والحسين ـ ريحانتاي من الجنّة.[٢]

وروى البخاري في صحيحه، وفي الأدب المفرد، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا مهدي، حدّثنا ابن أبي يعقوب، عن ابن أبي نعم، قال: كنت شاهداً لإبن عمر وسأله رجل عن دم البعوض؟ فقال: ممّن أنت؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي صلى الله عليه وآله، وسمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: هما ريحانتاي من الدنيا. يعني، الحسن والحسين عليهما السلام.[٣]

ورواه الترمذي أيضاً في صحيحه. وأحمد بن حنبل في مسنده. وأبو داود الطيالسي في مسنده. وأبو نعيم في حليته. والنسّائي في خصائصه.[٤]

وروى المتّقي الهندي في كنز العمّال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: الولد ريحانة وريحانتاي الحسن والحسين. وقال: أخرجه العسكري في الأمثال عن علي عليه السلام.[٥]

وهذا ذكره المناوي في كنوز الحقائق، وقال: للديلمي.[٦]

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٥.

٢. نور الأبصار: ص١٣٢.

٣. صحيح البخاري: ج٥ ص٢٢٣٤ رقم٥٦٤٨، كتاب الأدب، في باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، والأدب المفرد: ج١ ص٤٣ رقم٨٥.

٤. الجامع الصحيح: ج٢ ص٣٠٦. مسند أحمد بن حنبل: ج٢ ص٨٥ و٩٣ و١١٤ و١٥٣. مسند الطيالسي: ج١ ص٢٦٠ ح١٩٢٧. حلية الأولياء: ج٥ ص٧٠. خصائص النسّائي: ص٣٧.

٥. كنز العمّال: ج٦ ص٢٢١.

٦. كنوز الحقائق: ص١٦٥.

والمتّقي أيضاً، قال: عن أبي بكرة، قال: كان الحسن والحسينعليهما السلام يثبان على ظهر رسول اللهصلى الله عليه وآله في الصلاة، فيمسكهما بيده حتى يرفع صلبه ويقومان على الأرض، فلما فرغ أجلسهما في حجره، ثم قالصلى الله عليه وآله: إنّ ابني هذين ريحانتاي من الدنيا. قال: أخرجه ابن عدي وابن عساكر.[١]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري: إنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قال لعلي بن أبي طالبعليه السلام: سلام عليك أبا الريحانتين، أُوصيك بريحانتي من الدنيا خيراً، فعن قليل ينهدّ ركناك؛ والله خليفتي عليك... الحديث.[٢]

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن أبي أيوب، قال: دخلت على رسول اللهصلى الله عليه وآله، والحسن والحسينعليهما السلام يلعبان بين يديه ـ أو في حجره ـ فقلت: يارسول الله، أتحبّهما؟ فقال: وكيف لا أحبّهما وهما ريحانتاي من الدنيا، أشمّهما. قال: رواه الطبراني.[٣]

القيام للحسن والحسينعليهما السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبان بن أبي عيّاش، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: لا يقومنّ أحد من مجلسه إلاّ للحسن أو الحسين أو ذرّيتهما.[٤]

رواه الهندي في كنزه. وابن منظور في مختصره.[٥]

---

١. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٩.

٢. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٠١.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٨١.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٦، ترجمة الإمام الحسنعليه السلام.

٥. كنز العمّال: ج١٢ ص٢٢٩ رقم ٣٤٢٩٧. مختصر تاريخ دمشق: ج١ ص٨٩٩.

الخلاصة

هذه نماذج من الأحاديث والأثار النبويّة المروية في الباب، بمختلف الأسانيد والألفاظ، تساعد المنصف لأن يستدلّ منها على شديد إعتقاد أهل الحقّ بإمامة أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده المعصومين عليهم السلام.

وإلا فهل يمكن لمن يعلم بتاريخ من غمط حقّ آل البيت عليهم السلام بعد رحيل رسول الله ﷺ، أن يقول: إنّما عن استحقاق كان استخلاف من استوسده أرباب السقيفة على الناس، بمن فيهم آل بيت رسول الله ﷺ؟!

لا والله، ما هكذا الظنّ بغير المسلم، فكيف بالمسلم المؤمن.

فصل في

بعض صفاته وكمالاته عليه السلام

لا شكّ أنّ الآثار والمكارم النبويّة التي بُعث لأجلها رسول الله صلى الله عليه وآله، لم تكن قد توقّفت برحيله صلى الله عليه وآله إلى الملأ الأعلى، بل ظلّ معين سلسبيلها يغدق بفيضه على العالم حيثما وجد من خلال آل بيته الأطهار عليهم السلام. والصفات الحميدة والكمالات النفسية التي أثبتها التاريخ للإمام الحسن المجتبى عليه السلام، إنّما هي غيض من فيوضات مكارم أخلاقهم عليهم السلام التي اعترف بها العدو قبل الصديق. نكتفي بذكر شيءٍ ممّا ورد منها في كتب أبناء العامّة، رعايةً للإختصار:

هكذا يكون الإمام عليه السلام

عبادته عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، نا الحسين بن الفهم، نا محمد بن سعد، أنا علي بن محمد، عن محمد بن عمر العبدي، عن أبي سعيد: إنّ معاوية قال لرجل من أهل المدينة، من قريش: أخبرني عن الحسن بن علي؟ قال: يا أميرالمؤمنين! إذا صلّى الغداة، جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يُساند ظهره، فلا يبقي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل له شرف إلا اتاه، فيتحدّثون حتى إذا ارتفع النهار صلّى ركعتين، ثم ينهض فيأتي اُمّهات المؤمنين فيسلم عليهنّ، فربّما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك. فقال: ما نحن معه في شئ.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنا أبو القاسم التنوخي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن أحمد الطبري، نا أبو طلحة محمد بن موسى بن

محمد بن عبد الله الأنصاري، نا أبو السيّار أحمد بن حموية التستري البزّار، نا نهار بن عثمان أبو معاذ الليثي، نا مسعدة، نا ابن اليسع، عن خلف بن إياس الباهلي بن مجالد: إنّ رجلاً بعث مولاةً له إلى الحسن بن علي في حاجة؛ قالت: فرأيته يتوضأ؛ فلمّا فرغ، مسح رقبته برقعة، فمقتّه؛ فرأيت في منامي كأني فُتّ كبدي.[1]

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو بكر البيهقي، أنا أبو نصر بن قتادة، أنا أبو الحسن علي بن الفضل بن محمد بن عقيل، أنا أبو شعيب الحرّاني، نا علي بن المديني، نا جرير بن عبد الحميد، عن المغيرة، عن أُمّ موسى، قالت: كان الحسن بن علي إذا آوى إلى فراشه بالليل أتي بلوح منقوش فيه سورة الكهف، فيقرأها، قال: فكان يطاف بذلك اللوح معه حيث طاف من نسائه.[2]

وروى ابن كثير في تاريخه، قال: عن القاسم، عن محمد بن علي، قال: قال الحسن بن عليّ: إنّي لأستحي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته. فمشى عشرين مرّة من المدينة إلى مكّة على رجليه. قالوا: وكان يقرأ في بعض خطبه سورة إبراهيم، وكان يقرأ كل ليلة سورة الكهف قبل أن ينام، يقرؤها من لوح كان يدور معه حيث كان من بيوت نسائه، فيقرأه بعدما يدخل في الفرش، قبل أن ينام.[3]

روى الذهبي جزءاً منه في سير أعلام النبلاء.[4]

وروى ابن كثير أيضاً في تاريخه، قال: كان الحسن عليه السلام إذا صلّى الغداة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس، ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدّثون عنده، ثم يقوم فيدخل على أُمّهات

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤١.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٤.

٣. البداية والنهاية: ج٨ ص٤١.

٤. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٧٣.

المؤمنين فيُسلّم عليهن، وربّما أتحفنه، ثمّ ينصرف إلى منزله.[١]

حجّهعليه السلام ماشياً

روى ابن الجوزي في زاد المسير، قال: وحجّ الحسن بن علي خمساً وعشرين حجّة ماشياً من المدينة إلى مكّة، والنجائب تُقاد معه.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي حفص عمرو بن أيوب السقطي، عن داود بن رشيد، عن حفص بن جعفر، عن أبيه، قال: حجّ الحسنعليه السلام ماشياً، ونجائبه تُقاد إلى جنبه.[٣]

وروى الجصّاص في أحكام القرآن، قال: وروى القاسم بن الحكم العربي، عن عبدالله الرصافي، عن عبدالله بن عتبة بن عمير، قال: قال ابن عباس: ما ندمت على شيء فاتني في شبيبتي إلا أنّي لم أحجّ راجلاً، ولقد حجّ الحسن بن علي خمساً وعشرين حجّة ماشياً من المدينة إلى مكّة وإنّ النجائب لتُقاد معه، ولقد قاسم اللهعزّ وجلّ ماله ثلاث مرّات، إنّه ليُعطي النعل ويمسك النعل، ويُعطي الخفّ ويُمسك الخفّ.

وفيه أيضاً: وروى ابن جريج، قال: أخبرني العلاء، قال: سمعت محمد بن علي يقول: كان الحسن بن علي يمشي وتُقاد دوابّه.[٤]

وروى الطبري في ذخائر العقبى، قال: وعن علي بن زيد، قال: حجّ الحسنعليه السلام خمس عشرة مرّة ماشياً. قال: خرّجه أبو عمر، وخرّجه صاحب

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.

٢. زاد المسير: ج٥ ص٤٢٤.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٢.

٤. أحكام القرآن: ج٥ ص٦٥، مورد أحكام سورة الحجّ، الآية: ٢٧.

الصفوة، الإمام البغوي في معجمه عن عبيد الله بن عبيد بن عمير، وزاد: ونجائبه تُقاد معه.[١]

وأبو نعيم في حلية الأولياء، روى بسنده عن محمد بن علي قالك قال الحسن عليه السلام: إني لأستحي من ربي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته، فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه.[٢]

رواه الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، وقال: عن الدولابي وغيره.[٣]

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك الصحيحين: روى بسنده عن عبد الله بن عبيد بن عمير، قال: لقد حجّ الحسن بن علي عليهما السلام خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وإنّ النجائب لتُقاد معه.[٤]

رواه الخوارزمي في مقتله. وابن حجر في صواعقه. والذهبي في سير أعلام النبلاء. والبيهقي في سننه.[٥] وغير هؤلاء.

الإنفاق في سبيل الله

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن علي بن زيد بن جدعان التيمي، قال: حجّ الحسن بن علي... وخرج من ماله مرّتين، وقاسم الله ماله ثلاث مرّات حتى أن كان ليُعطي نعلاً ويُمسك نعلاً، ويُعطي خفّاً ويُمسك خفّاً.[٦]

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٧.

٢. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٧.

٣. نور الأبصار: ص١٣٢.

٤. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٩.

٥. مقتل الحسين: ج١ ص١٠٢. الصواعق المحرقة: ص١٣٧. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٧٣. سنن البيهقي: ج٤ ص٣٣١.

٦. تاريخ دمشق: ج١٣ص٢٤٣.

رواه مصعب الزبيري في كتاب نسب قريش.[١]وأبو نعيم في حلية الأولياء.[٢]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن ابن أبي نجيح: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام حجّ ماشياً، وقسم ماله نصفين.

وفيه أيضاً: بسنده عن شهاب بن عامر: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله عزّ وجلّ ماله مرّتين، حتى تصدّق بفرد نعله.[٣]

رواه البلاذري في أنساب الأشراف. وابن الجوزي في صفوة الصفوة. وابن الأثير في أُسد الغابة. والذهبي في سير أعلام النبلاء.[٤]

خشيته عليه السلام من الله

روى نصر بن محمد السمرقندي في تنبيه الغافلين، قال: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام كان إذا أراد أن يتوضّأ تغيّر لونه، فسئُل عن ذلك. فقال: إنّي أُريد القيام بين يدي الملك الجبّار.

وكان إذا أتى باب المسجد رفع رأسه ويقول: إلهي، عبدك ببابك، يا محسن قد أتاك المسيء، وقد أمرت المحسن منّا أن يتجاوز عن المسيء، فأنت المحسن وأنا المسيء، فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك يا كريم.[٥]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي عبد الرحمن بن عيسى

---

١. نسب قريش: ص٢٤.

٢. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٨.

٣. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٧.

٤. أنساب الأشراف: ج٣ ص٩. صفوة الصفوة: ج١ ص٣٢٠. أسد الغابة: ج٢ ص١٣. سير أعلام النبلاء: ج٢ ص١٧٨.

٥. تنبيه الغافلين: ص١٩٤.

بن مسلم الحنفي أخا سليم بن عيسى، قارئ أهل الكوفة، قال:

لمّا حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة كأنّه جزع عند الموت، فقال له الحسين، كأنّه يُعزيه: يا أخي، ما هذا الجزع ؟ إنّك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى علي، وهما أبواك، وعلى خديجة وفاطمة، وهما أُمّاك، وعلى القاسم والطاهر، وهما خالاك، وعلى حمزة وجعفر، وهما عمّاك؟! فقال له الحسن: أي أخي، إنّي أدخل في أمر من أمر الله لم أدخل في مثله، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط. قال: فبكى الحسين.

وفيه أيضاً: بسنده عن يحيى بن معين، يقول: لما ثقل الحسن بن علي عليهما السلام دخل عليه الحسين عليه السلام، فقال: يا أخي، لأي شيء تجزع؟ تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي بن أبي طالب... قال: يا أخي، أقدم على أمر لم أقدم على مثله.

وفيه أيضاً: بسنده عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال:

لما أن حضر الحسن بن علي الموت بكى بكاءاً شديداً، فقال له الحسين: ما يبكيك يا أخي وإنّما تقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي، وفاطمة، وخديجة، وهم ولدوك، وقد أجرى الله لك على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله: إنّك سيّد شباب أهل الجنّة. وقاسمت الله مالك ثلاث مرّات، ومشيت إلى بيت الله على قدميك خمس عشرة مرّة حاجّاً ـ وإنّما أراد أن يطيّب نفسه ـ قال: فوالله، ما زاده إلا بكاءاً وانتحاباً! وقال: يا أخي إنّي أقدم على أمر عظيم مهول لم أقدم على مثله قطّ.[1]

رواه الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام.[2]

وروى الراغب الإصفهاني في محاضرات الأدباء، قال: بكى الحسن بن

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٦ـ٢٨٧.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٣٧.

علي عليهما السلام! فقيل له: ما يُبكيك وقد ضمن لك رسول الله صلى الله عليه وآله الجنّة؟ فقال: إنّي أسلك طريقاً لم أسلكها، وأقدم على سيّد لم أره.[١]

عندما يذكر الموت

روى الصنعاني في طبقات المعتزلة، قال: قال أبو الحسن: وكان عليه السلام من أحسن الناس وجهاً وتواضعاً وأكثرهم موعظة فبينا هو في طلاقاته حتى ذكر الموت فتنحدر دموعه... إلخ.[٢]

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: طي بن إسماعيل بن الحسن بن قحطبة بن خالد بن معدان الطائي، حدّث عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي، روى عنه أبو القاسم الطبراني ـ وقد ذكرنا: إنّ عبد الباقي بن قانع، روى عن هذا الشيخ، عن أحمد بن عمران الأخنسي، وسمّاه: طيّباً. وسقنا حديثه بذلك ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار الإصبهاني، حدّثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، حدّثنا طي بن إسماعيل بن الحسن بن قحطبة بن خالد بن معدان الطائي ببغداد، حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا يحيي بن يعلى الأسلمي، عن يونس بن خبّاب، عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام فسألهما، فقالا: إنّ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة، أولحمالة مثقلة، أو دين فادح. فأعطياه، ثم أتى ابن عمر، فأعطاه ولم يسأله؛ فقال له رجل: أتيت ابني عمّك فسألاني ولم تسألني! فقال ابن عمر: أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّهما كانا يغرّان العلم غرّاً.[٣]

---

١. المحاضرات: ج٤ ص٤٩٤.

٢. طبقات المعتزلة: ص٨٢.

٣. تاريخ بغداد: ج٩ ص٣٦٦.

رواه الطبراني في الأوسط والصغير. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن أبي الدنيا في القناعة والعفاف. وابن عساكر في تاريخ دمشق. واستشهد به إبن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر. والزبيدي في تاج العروس.[١]

وروى الهندي في كنز العمّال، قال: عن حبال بن رفيدة، قال: أتيت الحسن بن علي، فقال: ما حاجتك ؟ فقلت: سائل؛ فقال: إن كنت تسأل في دم موجع،[٢] أوغُرم مفظع، أوفقر مدقع، فقد وجب حقّك، وإلا فلا حقّ لك. فقلت: إنّي سائل في إحداهن. فأمر لي بخمس مائة، ثم أتيت الحسين بن علي، فاستقبلني بمثل ما استقبلني، ثم أمر لي بمثل ذلك، ثم أتيت عائشة، فاستقبلتني بمثل ما استقبلاني به، ثم أعطتني دون ما أعطياني.[٣]

وروى إبن أبي الدنيا في مكارمه، قال: وقال أبو حفص الصيرفي: حدّثني بن زائدة البندار، حدّثني محمد بن علي، عن شيخ من قريش، قال: بينا أبان بن عثمان وعبد الله بن الزبير جالسان؛ إذ وقف عليهما أعرابي؛ فسألهما، فلم يُعطياه شيئاً، وقالا اذهب إلى ذينك الفتيين ـ وأشارا إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان ـ فجاء الأعرابي حتى وقف عليهما، فسألهما. فقالا: إن كنت تسأل في دم موجع، أو فقر مدقع، أو أمر مفظع، فقد وجب حقّك؟ فقال: أسأل وأخذني الثلاث. فأعطاه كل واحد منهما خمسمائة خمسمائة. فانصرف الأعرابي، فمرّ على بن الزبير وأبان وهما جالسان، فقالا: ما أعطاك الفتيان؟ فأنشأ الأعرابي

---

١. المعجم الأوسط: ج٤ ص٩١ رقم ٣٦٩٠، والمعجم الصغير: ج١ ص٣٠٨ رقم ٥١٠. مجمع الزوائد: ج٣ ص٢٦٥ رقم ٤٥٥١. القناعة والعفاف: ج١ ص٢٧ رقم ٢٨. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٤. غريب الحديث: ج٣ ص٦٦١ «مادّة غرر». تاج العروس: ج١ ص٣٢٩٥ «مادّة غرا»

٢. موجع: هو أن يتحمّل ديّة، فيسعى فيها حتى يؤدّيها إلى أولياء المقتول، فإن لم يؤدّها؛ قُتل المتحمّل عنه، فيوجعه قتله. النهاية لابن الأثير: ج٥ ص١٥٧ «مادّة وجع».

٣. كنز العمّال: ج٦ ص٩٤٠ رقم ١٧١٦٠.

يقول:

أعطيـــاني وأقتيـــاني جميعـــاً إذ تواكلتمـــا فلـــم تعطيـــاني
جعـل الله مـن وجـوهكم نعلـين ســـبتاً يطاهمـــا الفتيـــان
حسن والحسين خير بني حواء صـــيفا مـــن الأغـــرّ الهجـــان
فـــدعا ســـنة المكـــارم والمجـــد فمـــا منكمـــا لهـــا مـــن مـــداني[1]

علمه عليه السلام

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: قال: طي بن إسماعيل بـن الحسن بن قحطبة بن خالد بن معدان الطائي، حـدّث عـن عبد الـرحمن بـن صـالح الأزدي، روى عنه أبو القاسم الطبراني ـ وقد ذكرنا: إنّ عبد الباقي بن قانع، روى عن هذا الشيخ، عن أحمد بن عمران الأخنسي، وسمّاه: طيّباً. وسقنا حديثه بذلك ـ أخبرنا محمد بن عبد الله بن شهريار الإصبهاني، حدّثنا سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، حدّثنا طي بن إسماعيل بن الحسن بن قحطبة بن خالد بن معدان الطائي ببغداد، حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا يحيي بن يعلى الأسلمي، عن يونس بن خبّاب، عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام فسألهما، فقالا: إنّ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة، أولحمالة مثقلة، أو دين فادح. فأعطياه، ثم أتى ابن عمر، فأعطاه ولم يسأله؛ فقال له رجل: أتيت ابني عمّك فسألاني ولم تسألني! فقال ابن عمر: أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّهما كانا يغرّان العلم غرّاً.[2]

رواه الطبراني في الأوسط والصغير. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن أبي

---

١. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٤٠ رقم٤٥٥.

٢. تاريخ بغداد: ج٩ ص٣٦٦.

الدنيا في القناعة والعفاف. وابن عساكر في تاريخ دمشق. واستشهد به إبن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر. والزبيدي في تاج العروس.[١]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي، ثنا علي بن المنذر، ثنا عثمان بن سعيد، ثنا محمد بن عبدالله أبو رجاء الحبطي ـ من أهل تستر ـ ثنا شعبة بن الحجّاج، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث، قال: سأل علي عليه السلام إبنه الحسن عليه السلام عن أشياء من أمر المروءة، فقال: يا بني، ما السداد؟ قال: يا أبت، السداد: دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟ قال: اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف، وإصلاح المال.

قال: فما الرأفة؟ قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه، وبذله عرسه.

قال: فما السماح؟ قال: البذل في العسر واليسر.

قال: فما الشُحّ؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

قال: فما الإخاء؟ قال: المواساة في الشدّة والرخاء.

قال: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى، والزهادة في الدنيا، هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحكم؟ قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

---

١. المعجم الأوسط: ج٤ ص٩١ رقم٣٦٩٠، والمعجم الصغير: ج١ ص٣٠٨ رقم٥١٠. مجمع الزوائد: ج٣ ص٢٦٥ رقم٤٥٥١. القناعة والعفاف: ج١ ص٢٧ رقم٢٨. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٤. غريب الحديث: ج٣ ص٦٦١ «مادّة غرر». تاج العروس: ج١ ص٣٢٩٥ «مادّة غرا»

قال: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ، وإنّما الغنى، غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كل شيء.

قال: فما المنعة؟ قال: شدّة البأس، ومنازعة أعزّاء الناس.

قال: فما الذلّ؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما العي؟ قال: العبث باللحية، وكثرة البزق عند المخاطبة.

قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران.

قال: فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تُعطي في العزم، وتعفو عن الجُرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كلّما استوعيته.

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك إمامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة، والرفق بالولاة.

قال: فما السفه؟ قال: إتّباع الدناة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المجد، وطاعتك المفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظّك وقد عرض عليك.

فقال علي عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل.[1]

---

١. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٥ـ٣٦.

رواه ابن كثير في البداية والنهاية. وابن الأثير في المختار.[١]

وروى ابن أبي الدنيا في اليقين، قال: حدّثنا عبد الله، ثنا محمد بن عباد بن موسى، عن محمد بن مسعر اليربوعي، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام:

كم بين الإيمان، واليقين؟ قال: أربع أصابع. قال: بيّن؟

قال: اليقين: ما رأته عينك. والإيمان: ما سمعته أُذُنك، وصدّقت به.

فقال: أشهد أنّك ممّن أنت منه؛ ذُريّة بعضها من بعض.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن حذيفة بن اليمّان: إنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: إلا أنّ الحسن بن علي قد أُعطي من الفضل ما لم يُعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الله.[٣]

وروى الزرندي في نظم درر السمطين، قال: وعن الحسين بن علي عليهما السلام: إنّ أبا الأعور، وآخر، قالا لمعاوية: لو أمرت الحسن بن علي؛ فإنّه رجل عي أن يقوم على المنبر؛ فيزهد فيه الناس بعيه في المنطق. فقال معاوية: مهلاً؛ فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمُص شفتيه، أو لسانه؛ ولن تعي شفتان، ولا لسان مصّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفيه أيضاً: وفي رواية: إنّه قيل له ـ أي، لمعاوية ـ : لو أمرته أن يخطب؛ فإنّه حديث السن، لم يتعوّد الخطب، فيجتمع الناس إليه، فيحضر فيكون في ذلك ما يُصغّره في أعين الناس. فقال: كما قال: لهم أوّل مرّة. فقالوا: إنّه قد

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٩. المختار: ص٢٠.

٢. اليقين: ج١ ص١٢٤ رقم٤١.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٧.

شمخ أنفاً، ورفع رأساً، واشرأبت إليه قلوب الناس بالثقة والمقة، فمره بذلك حتى ترى. فأرسل إليه معاوية؛ فأمره أن يخطب: فلمّا صعد المنبر، وقد جمع معاوية كهول قريش وشبّانها!

حمد الله تعالى وأثنى عليه، وصلّى على النبيﷺ، ثم قال: أيّها الناس! مَن عرفني، فقد عرفني؛ ومَن لم يعرفني، فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن رسول اللهﷺ، ما بين جابلقا، وجابرصاما أحد جدّه نبي غيري، أنا ابن نبي اللهﷺ، أنا ابن رسول الله، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن بريد السماء، أنا ابن مَن بُعث رحمةً للعالمين، أنا ابن من بُعث للجن والإنس، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة، أنا ابن من جُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فلمّا سمع معاوية ذلك، أراد أن يُسكته، ويُخلط عليه؛ مخافة أن يبلغ به المنطق ما يكرهه، فقال: يا حسن، إنعت لنا الرطب؟

فقال: يا سبحان الله، أين هذا من هذا! ثم قال: الحرّ يُنضجه، والليل يُبرّده، والريح تُلقحه.

ثم استفتح كلامه الأوّل، وقال: أنا ابن مَن كان مُستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المطاع، أنا ابن أوّل من تنشقّ عنه الأرض، وينفض رأسه من التراب، أنا ابن أوّل من يقرع باب الجنّة، أنا ابن مَن رضاه رضى الرحمان، وسخطه سخط الرحمان، أنا ابن مَن لا يُسامي كرماً.

فقال له قومُه: حسبُك يا أبا محمد، ما أعرفنا بفضل رسول اللهﷺ!

فقال الحسنعليه السلام: يا معاوية! إنّما الخليفة من سار بسيرة رسول اللهﷺ، وعمل بطاعته. وليس الخليفة مَن دان بالجور، وعطّل السنن، وأتّخذ الدنيا أُمّاً وأباً. لكن ذاك ملك تمتّع في مُلكه، وكان قد انقطع وأنقطعت لذّته، وبقيت بيعته، ثم قال:

﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١]. ثمّ نزل عن المنبر.[٢]

وروى الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، قال: كان الحسن عليه السلام يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ويجتمع الناس حوله؛ فجاء رجل فوجد شخصاً يُحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله والناس حوله مجتمعون، فجاء إليه الرجل، فقال: أخبرني عن شاهد ومشهود؟ فقال: نعم، أمّا الشاهد: فيوم الجمعة. وأمّا المشهود: فيوم عرفة. فتجاوزه إلى آخر يُحدّث في المسجد، فسأله عن شاهد ومشهود كذلك، فقال: أمّا الشاهد: فيوم الجمعة. وأمّا المشهود: فيوم النحر. ثم تجاوزهما إلى ثالث، فسأله عن شاهد ومشهود أيضاً، فقال: الشاهد: رسول الله صلى الله عليه وآله. والمشهود: يوم القيامة. أما سمعته عزّ وجلّ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾[٤]. فسأل عن الأول، فقالوا: ابن عباس. وسأل عن الثاني، فقالوا: ابن عمر. وسأل عن الثالث، فقالوا: الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. رواها الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي في تفسير الوسيط.

وفيه أيضاً: اغتسل الحسن عليه السلام، وخرج من داره في بعض الأيام؛ وعليه حلّة فاخرة، ووفرة ظاهره، ومحاسن سافرة، فعرض له في طريقه شخص من محاويج اليهود وعليه مسح من جلود، قد أهلكته العلّة، وركبته القلّة والذلّة، وشمس الظهيرة قد شوت شواه وهو حامل جرّة ماء على قفاه، فاستوقف الحسن عليه السلام، وقال: يا ابن رسول الله، سؤال؟ قال: ما هو؟ قال: جدّك يقول: الدنيا

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

٢. نظم درر السمطين: ص٢٠٠.

٣. سورة الأحزاب، الآية: ٤٥.

٤. سورة هود، الآية: ١٠٣.

سجن المؤمن، وجنّة الكافر. وأنت مؤمن، وأنا كافر. فما أرى الدنيا إلا جنّة لـك تتنعم بها، وما أراها إلا سجناً عليّ، قد أهلكني ضرّها، وأجهدني فقرها؟!

فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه، قال له: يا هذا! لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي في الآخرة، لعلمت أنّي في هذه الحالة بالنسبة إلى حالك في سجن. ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك في الآخرة من العذاب الأليم، لرأيت أنّك الآن في جنّة واسعة!![1]

كرمه وجوده

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: بسنده عن مجاهد، قال: جاء رجل إلى الحسن والحسين عليهما السلام فسألهما، فقالا: إنّ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لحاجة مجحفة، أولحمالة مثقلة، أو دين فادح. فأعطياه، ثم أتى ابن عمر، فأعطاه ولم يسأله؛ فقال له رجل: أتيت ابني عمّك فسألاني ولم تسألني! فقال ابن عمر: أنبأنا رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّهما كانا يغرّان العلم غرّاً.[2]

رواه الطبراني في الأوسط والصغير. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن أبي الدنيا في القناعة والعفاف. وابن عساكر في تاريخ دمشق. واستشهد به إبن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر. والزبيدي في تاج العروس.[3]

وروى الهندي في كنز العمّال، قال: عن حبال بن رفيدة، قال: أتيت الحسن بن علي، فقال: ما حاجتك ؟ فقلت: سائل؛ فقال: إن كنت تسأل في دم موجع،[4]

---

١. نور الأبصار: ص١٣٢.

٢. تاريخ بغداد: ج٩ ص٣٦٦.

٣. المعجم الأوسط: ج٤ ص٩١ رقم٣٦٩٠، والمعجم الصغير: ج١ ص٣٠٨ رقم٥١٠. مجمع الزوائد: ج٣ ص٢٦٥ رقم٤٥٥١. القناعة والعفاف: ج١ ص٢٧ رقم٢٨. تاريخ دمشق: ج١٤ ص١٧٤. غريب الحديث: ج٣ ص٦٦١ «مادّة غرر». تاج العروس: ج١ ص٣٢٩٥ «مادّة غرا».

٤. موجع: هو أن يتحمّل ديّة، فيسعى فيها حتى يؤدّيها إلى أولياء المقتول، فإن لم يؤدّها؛ قُتل المتحمّل عنه، فيوجعه قتله. النهاية لابن الأثير: ج٥ ص١٥٧ «مادّة وجع».

أوغُرم مفظع، أوفقر مدقع، فقد وجب حقّك، وإلا فلا حقّ لك. فقلت: إنّي سائل في إحداهن. فأمر لي بخمس مائة، ثم أتيت الحسين بن علي، فاستقبلني بمثل ما استقبلني، ثم أمر لي بمثل ذلك، ثم أتيت عائشة، فاستقبلتني بمثل ما استقبلاني به، ثم أعطتني دون ما أعطياني.[1]

وروى ابن أبي الدنيا في مكارمه، قال: وقال أبو حفص الصيرفي: حدّثني بن زائدة البندار، حدّثني محمد بن علي، عن شيخ من قريش، قال: بينا أبان بن عثمان وعبد الله بن الزبير جالسان؛ إذ وقف عليهما أعرابي؛ فسألهما، فلم يُعطياه شيئاً، وقالا اذهب إلى ذينك الفتيين ـ وأشارا إلى الحسن والحسين عليهما السلام وهما جالسان ـ فجاء الأعرابي حتى وقف عليهما، فسألهما. فقالا: إن كنت تسأل في دم موجع، أو فقر مدقع، أو أمر مفظع، فقد وجب حقّك؟ فقال: أسأل وأخذني الثلاث. فأعطاه كل واحد منهما خمسمائة خمسمائة. فانصرف الأعرابي، فمرّ على بن الزبير وأبان وهما جالسان، فقالا: ما أعطاك الفتيان؟ فأنشأ الأعرابي يقول:

أعطياني وأقنياني جميعاً	إذ تواكلتما فلم تعطياني
جعل الله من وجوهكم نعلين	سبتاً يطاهما الفتيان
حسن والحسين خير بني حواء	صيغا من الأغرّ الهجان
فدعا سنة المكارم والمجد	فما منكما لها من مداني[2]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: يروى أنّ رجلاً سأله ـ أي، الإمام الحسن عليه السلام ـ حاجة، فقال عليه السلام: يا هذا، حقّ سؤالك إيّاي معظّم لديّ، ومعرفتي بما يجب لك يكبر عليّ، ويدي تعجز عن نيلك بما أنت أهل، والكثير في ذات الله قليل، وما في يدي وفاء بشكرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عنّي

---

١. كنز العمّال: ج٦ ص٩٤٠ رقم ١٧١٦٠.

٢. مكارم الأخلاق: ج١ ص١٤٠ رقم ٤٥٥.

مؤونة الإحتفال والإهتمام لما أتكلّف من واجبك، فعلت.

فقال: يا بن رسول الله، أقبل وأشكر العطيّة، وأعذر على المنع.

فدعاعليه السلام وكيله، وجعل يُحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، فقال له: هات الفاضل، فأحضر خمسين ألفاً، ثمّ قال: ما فعلت بالخمسمائة دينار؟

قال: هي عندي. قال: أحضرها. فأحضرها. فدفععليه السلام الدنانير والدراهم إلى الرجل... الحديث.[1]

وهذا ذكره أُسامة بن منقذ في لباب الآداب. وابن حجر في صواعقه. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة.[2]

وروى ابن الجوزي في صفة الصفوة، قال: وعن سعيد بن عبد العزيز: إنّ الحسن بن عليعليهما السلام سمع رجلاً يسأل ربّهعزّ وجلّ أن يرزقه عشرة آلاف. فانصرف الحسنعليه السلام، فبعث بها إليه.[3]

ورواه الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار. والمحبّ الطبري في ذخائره. وابن عساكر في تاريخه. وابن كثير في البداية والنهاية.[4]

وروى السّيوطي في تاريخ الخلفاء، قال: كان الحسن بن عليعليهما السلام يُجيز الرجل الواحد بمائة ألف.[5]

ورواه ابن عساكر في تاريخه. وابن كثير في البداية والنهاية. والمزي في

---

١. نظم درر السمطين: ص١٩٦.

٢. لباب الآداب: ص١٢٥. الصواعق المحرقة: ص١٣٧. الفصول المهمّة: ص١٣٩.

٣. صفة الصفوة: ج١ ص٣٢٠.

٤. نور الأبصار: ص١٣٥. ذخائر العقبى: ص١٣٧. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٤١.

٥. تاريخ الخلفاء: ج١ ص١٦٦.

تهذيب الكمال. وذكره الذهبي أيضاً في تاريخ الإسلام. وابن خلّكان في الوافي بالوفيات.[١]

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: قال القاسم بن الفضل الحداني: حدثنا أبو هارون، قال: انطلقنا حجّاجاً؛ فدخلنا المدينة، فدخلنا على الحسن ـ بن علي عليهما السلام ـ فحدثنا بمسيرنا وحالنا، فلمّا خرجنا بعث إلى كل واحد منّا بأربعمائة، فرجعنا فأخبرناه بيسارنا.

فقال عليه السلام: لا تردّوا عليّ معروفي؛ فلو كنت على غير هذه الحال كان هذا لكم يسيراً، أما إنّي مزودكم: إنّ الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة.[٢]

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٣]

وروى عبداه الحنبلي في التبيان، قال: ويحكي أنّ الحسن بن علي عليهما السلام أتاه مال من معاوية، فقسّمه فلم يبق إلا خمسمائة دينار؛ فأراد أن يقوم بها من مجلسه، فالتفت وإذا أعرابي قد جاء على ناقة له، فقال عليه السلام لغلامه: إدفع إليه هذه الدنانير، وقل له: إنّك أتيت ولم يبق عندنا سواها. فأخذها الأعرابي، وقال له: يا ابن رسول الله، والله، ما أتيتك إلا قاصداً؛ فماذا أعلمك بحالي؟ فقال له: إنّا أُناس نعطي قبل السؤال، شحّا على ما رجاه السائل لنا، ثم أنشد عليه السلام:

نحن أناس جنابنا خضل ... يسرع فيه الرجاء والأمل

نبذل قبل السؤال نائلنا ... شحّاً على ما رجاه من يسل.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٤١. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٤. تاريخ الإسلام: ج١ ص٤٩٨. الوافي بالوفيات: ج١ ص١٦٦٢.

٢. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٧٣.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٨.

٤. التبيان في شرح ديوان المتنبّي: ج٣ ص١٩٦.

وروى الشبلنجي الشافعي: وقيل للحسن عليه السلام: لأي شيء نراك لا تردّ سائلاً وإن كنت على فاقة ؟ فقال: إنّي لله سائل، وفيه راغب، وأنا أستحي أن أكون سائلاً وأردّ سائلاً، وإنّ الله تعالى عودني عادة؛ عودني أن يفيض نعمه علي، وعودته أن أفيض نعمه على الناس، فأخشى إن قطعت العادة، أن يمنعي العادة. وأنشأ يقول:

إذا ما أتاني سائل قلت مرحباً	بمن فضله فرض على معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل	وأفضل أيام الفتى حين يسأل

وفيه أيضاً: إنّ رجلاً سأله ـ أي، الإمام الحسن عليه السلام ـ وشكا إليه حاله، فدعا الحسن وكيله؛ وجعل يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها، فقال له: هات الفاضل. فأحضر خمسين ألف درهم. ثم قال: ما فعلت بالخمسمائة دينار التي معك، قال: عندي، قال: فأحضرها. فلمّا أحضرها دفع الدراهم والدنانير إلى الرجل واعتذر منه.[١]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وذكروا أنّ الحسن عليه السلام رأى غلاماً أسوداً يأكل من رغيف لقمة، ويُطعم كلباً هناك لقمة، فقال عليه السلام له: ما حملك على هذا؟ فقال: إنّي أستحي منه أن آكل ولا أُطعمه. فقال له الحسن عليه السلام: لا تبرح من مكانك حتى آتيك، فذهب إلى سيّده، فاشتراه، واشترى الحائط الذي هو فيه، فأعتقه، وملّكه الحائط.[٢]

وروى البغدادي في تاريخ بغداد، قال: روي عن الحسن بن علي عليهما السلام إنّه كان ماراً في بعض حيطان المدينة، فرأى أسود بيده رغيف، يأكل ويُطعم الكلب لقمة، إلى أن شاطره الرغيف؛ فقال له الحسن عليه السلام: ما حملك على أن شاطرته

---

١. نور الأبصار: ص١٣٥.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٨.

ولم تغابنه فيه بشيء؟ فقال: استحت عيناي من عينيه أن أُغابنه.

فقال له: غلام من أنت؟ قال: غلام أبان بن عثمان.

فقال له: والحائط؟ قال: لأبان بن عثمان.

فقال له الحسن عليه السلام: أقسمت عليك لا برحت حتى أعود إليك. فمرّ واشترى الغلام والحائط، وجاء إلى الغلام، فقال: يا غلام، قد اشتريتك.

فقام قائماً، فقال: السمع والطاعة لله، ولرسوله، ولك يا مولاي.

قال: وقد اشتريت الحائط، وأنت حرّ لوجه الله، والحائط هبة منّي إليك. قال: فقال الغلام: يا مولاي، قد وهبت الحائط للذي وهبتني له.[1]

ورواه ابن عساكر في تاريخه.[2]

وروى ابن أبي شيبة في مصنّفه، قال: حدّثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة بن مضرب، عن علي عليه السلام: إنّه خطب، ثم قال: إنّ ابن أخيكم الحسن بن علي قد جمع مالاً، وهو يُريد أن يُقسمه بينكم؛ فحضر الناس، فقام الحسن، فقال: إنّما جمعته لفقرائكم. فقام نصف الناس، فكان أوّل من أخذ منه: الأشعث بن قيس.[3]

رواه المزّي في تهذيب الكمال. وابن عساكر في تاريخه.[4]

وروى الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: قال أنس: كنت عند الحسن بن علي عليهما السلام، فدخلت جارية بيدها طاقة ريحان؛ فحيّته بها، فقال لها: أنت حرّة لوجه

---

١. تاريخ بغداد: ج٦ ص٣٤، ترجمة إبراهيم بن إسحاق الحربي.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٦.

٣. المصنّف: ج٦ ص٢٠٤ رقم٣٠٦٨٩.

٤. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٦.

الله. فقلت له: حيّتك جارية بطاقة ريحان، لا خطر لها، فأعتقتها؟ فقال عليه السلام: هكذا أدّبنا الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾[١]، وكان أحسن منها إعتاقها.[٢]

أخلاقه وآدابه عليه السلام

الخلق السامي

روى القندوزي في الينابيع، قال: كان الحسن عليه السلام حليماً، كريماً، زاهداً، ذا سكينة ووقار، وذا حشمة، وجواداً ممدوحاً.[٣]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية: بسنده عن محمد بن إسحاق، قال: ما تكلّم عندي أحد كان أحب إليّ إذا تكلم ألا يسكت من الحسن بن علي، وما سمعت منه كلمة فُحش قطّ إلا مرّة؛ فإنه كان بينه وبين عمرو بن عثمان خصومة، فقال: ليس له عندنا إلا ما رغم أنفه. فهذه أشدّ كلمة فُحش سمعتها منه قطّ.[٤]

رواه المزّي في تهذيب الكمال. واليعقوبي في تاريخه.[٥]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: وأنبأنا الفضل بن دكين، أنبأنا مسافر الجصّاص، عن زُريق بن سوار، قال: كان بين الحسن بن علي، وبين مروان كلام؛ فأقبل عليه مروان، فجعل يغلظ له، وحسن ساكت؛ فامتخط مروان بيمينه، فقال له الحسن: ويحك! أما علمت أنّ اليمين للوجه، والشمال للفرج؟ أُفٍ لك!

---

١. سورة النساء، الآية: ٨٦.
٢. ربيع الأبرار: ج٢ ص٢٩٨.
٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٥٠ ب٥٩.
٤. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٢.
٥. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٥. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٧.

فسكت مروان.[١]

زهده عليه السلام في الدنيا

روى إبن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، قال: وكان عليه السلام من أزهد الناس في الدنيا ولذّاتها ـ الزائلة ـ عارفاً بغرورها وآفاتها، وكثيراً ما كان عليه السلام يتمثّل هذا البيت شعراً:

يا أهل لذات دنياً لا بقاء لها — إن اغترارا بظل زائل حمق[٢]

تواضعه عليه السلام

وروى ابن قيم الجوزيّة في مدارج السالكين، قال: ومرّ الحسن بن علي عليهما السلام بصبيان معهم كسر خبز؛ فاستضافوه، فنزل فأكل معهم، ثم حملهم إلى منزله فأطعمهم وكساهم، وقال: اليد لهم، لأنّهم لا يجدون شيئاً غير ما أطعموني، ونحن نجد أكثر منه.[٣]

ورواه ابن طلحة القشيري في الرسالة القشيرية. والمعتزلي في شرحه. وابن الصبّان في إسعاف الراغبين.[٤]

شجاه الأعداء

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: قال جُويرية بن أسماء: لمّا مات الحسن عليه السلام بكى عليه مروان في جنازته؛ فقال له الحسين عليه السلام: أتبكي وقد كنت تجرّعه

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٢.
٢. الفصول المهمّة: ص١٥٦، فصل في عبادته وزهادته.
٣. مدارج السالكين: ج٢ ص٣٣٠.
٤. الرسالة القشيرية: ص٧٧. شرح نهج البلاغة: ج٣ ص٦٦. إسعاف الراغبين: ص١٩٩.

ما تجرّعه!؟ فقال: إنّي كنت أفعل إلى أحلم من هذا ـ وأشار هو إلى الجبل ـ .[١]

ورواه ابن حجر في تهذيب التهذيب. وسبط بن الجوزي في تذكرته. والإصفهاني في مقاتل الطالبيين. وابن أبي الحديد في شرحه. والسيوطي في تاريخ الخلفاء.[٢]

أقول: وهذا يتنافى ومنعه دفن الإمام الحسن عليه السلام عند جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأنّى يمكن القول ببكاء مروان في يوم عيده، ومسرّته، ودفّه، وطربه؟!

فهل يسوغ لعاقل أن يقول: إنّ الوزغ ابن الوزغ حضر تشييع جنازة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أعدّ لذلك اليوم جلباب الفرح لآل مروان، وآل أُميّة، وقد أرسل بريداً إلى معاوية يُبشره بإشراف الإمام الحسن عليه السلام على الوفاة، وأنّه قد أوصى أن يُدفن عند جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فضلاً عن توعده بني هاشم من إنفاذ الوصيّة ما دام الروح في جسده؟!

فهل يجوز أن يصدّق أحد هذا المعنى، ومروان في ذلك اليوم كان يصيح بين شياطينه؛ منادياً: أيُدفن عثمان بالبقيع، ويُدفن حسن في بيت النبي؟ والله، لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف!

وليتأمّل المنصف ما ذكره ابن عساكر م قائلاً: فلمّا سمعت بنو أُميّة ذلك؛ لبسوا السلاح، فاستلأموا بها، وكان الذي قام بذلك مروان بن الحكم، فقال: والله، لا يُدفن عثمان بن عفّان بالبقيع، ويُدفن حسن مع رسول الله.[٣] فإنّه كافٍ لليقين بكذب خبر جويرية.

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٢.

٢. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٢٩٨. تذكرة الخواصّ: ص٢١٣. مقاتل الطالبيين: ص٧٥، وشرح نهج البلاغة: ج٤ ص١٨، وتاريخ الخلفاء: ص٧٤.

٣. راجع تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٩.

ثم إنّ الخبر مرسل، والحديث في جميع مصادر القوم موقوف عن جويرية، بل ينتهى إليه ولا يتعدّاه مع أنّه متأخّر عن وقوع القضية نحواً من ٥٠ سنة، فضلاً عن عدم ذكر جويرية الواسطة بينه وبين شاهد القصّة! فإذا كان الحديث قد شهد بنفسه على عدم حجّيته، وسقوطه عن الإعتبار، فكيف مع قيام الشواهد القطعية على خلافه؟ ثمّ كيف يُعقل محادثة الإمام الحسين عليه السلام له أثناء التشييع؟

ولو سلّمنا ـ من باب فرض المحال ليس محال ـ بصدق وقوع هذه الرواية التي تفرّد بها جويرية، فلا يخلو أن يكون بكائه نظير اعتراف إمامه معاوية بن أبي سفيان حين سماعه بموت الإمام الحسن عليه السلام.

روى التاهستاني في الجوهرة، قال: وذُكر أنّه لمّا بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام، كبّر، وكبّر من كان في مجلسه معه. وسمعت فاختة بنت قرظة ـ زوجه ـ التكبير. فلمّا دخل عليها، قالت له: إنّي سمعت تكبيراً عالياً في مجلسك، فما الخبر!؟ فقال لها: مات الحسن. فبكت، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون. سيّد المسلمين، وابن رسول الله صلى الله عليه وآله تُكبّر على موته!؟ فقال لها معاوية: إنّه والله، كما قُلت، فأقلّي لومي، ويحك![1]

أحلم الناس

روى المبرّد في الكامل، قال: ويُحدّث ابن عائشة، عن أبيه: إنّ رجلاً من أهل الشام دخل المدينة، فقال: رأيت رجلاً على بغلة؛ لم أر أحسن وجهاً، ولا أحسن لباساً، ولا أفره مركباً منه! فسألت عنه، فقيل لي: الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. فامتلأت له بُغضاً! فصرت إليه، فقلت: أأنت ابن أبي طالب؟ فقال: أنا ابن ابنه. فقلت له: فيك وبك وبأبيك أسبّهما! فقال: أحسبُك غريباً؟ قلت: أجل.

---

١. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص٣١.

فقال: إنّ لنا منزلاً واسعاً، ومعونة على الحاجة، ومالاً نواسي منه. فانطلقت وما أجد على وجه الأرض أحبّ إليّ منه.[١]

وذكره الخوارزمي أيضاً في مقتل الحسين عليه السلام. ومحمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول. وأحمد بن شهاب الدين النويري في نهاية الإرب.[٢]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: أنبأنا أبو غالب شجاع بن فارس، أنا محمد بن علي الحربي، أنا محمد بن عبد الله الدقّاق. وأحمد بن محمد العلاف، قال: وأنا علي بن أحمد الملطي، أنا أحمد بن محمد العلاف، قالا: أنا الحسين بن صفوان، نا أبو بكر بن أبي الدنيا، حدّثني محمد بن الحسين، نا عبيد الله بن محمد التميمي، نا عبيد الله بن عباس، عن شيخ من بني جُمح، عن رجل من أهل الشام، قال: قدمت المدينة، فرأيت رجلاً جهري، كحالة، فقلت: مَن هذا قالوا: الحسن بن علي. فحسدت والله، علياً أن يكون له ابن مثله! قال: فأتيته، فقلت: أنت ابن أبي طالب، قال: أبي ابنه. فقلت: بك وبأبيك، وبك وبأبيك. قال: وأزم لا يرد إلي شيئاً! ثم قال: أراك غريباً، فلو استحملتنا، حملناك. وإن استرفدتنا، رفدناك. وإن استعنت بنا، أعنّاك. قال: فانصرفت والله عنه وما في الأرض أحد أحبّ إليّ منه.[٣]

إذا اشترى حائطاً

روى الشعراني في الطبقات الكبرى، قال: كان الحسن بن علي عليهما السلام إذا أشترى من أحد حائطاً، ثمّ افتقر البائع، يردّ عليه الحائط، ويردفه بالثمن معه. وما قال

---

١. الكامل في اللغة والأدب: ج٢ ص٧٢.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٣١. مطالب السؤول: ص٦٧. نهاية الإرب: ج٦ ص٥٢.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٦.

قطّ لسائل، لا.[١]

رعاية الجار

روى الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: أمر الحسن بن علي عليهما السلام لرجل من جيرانه بألفي درهم، فقال: جزاك الله خيراً يا بن رسول الله، فقال عليه السلام: ما أراك أبقيت لنا من المكافأة شيئاً![٢]

حاجتك مقضيّة

روى الزرندي في نظم درر السمطين، قال: روي أنّ رجلاً دفع إليه ـ أي، للإمام الحسن عليه السلام ـ رقعة في حاجة؛ فقال عليه السلام له: حاجتك مقضيّة. فقيل له: يا بن رسول الله، لو نظرت في رقعته ثم رددت الجواب على قدر ذلك!؟ فقال عليه السلام: أخشى أن يسألني الله ذلّ مقامه حتى أقرأ رقعته.[٣]

أكتب حاجتك

روى البيهقي في المحاسن والمساوىء، قال: إنّه ـ أي، الإمام الحسن عليه السلام ـ أتاه رجل في حاجة؛ فقال عليه السلام: إذهب فاكتب حاجتك في رقعة وارفعها إلينا نقضيها لك. قال: فرفع إليه حاجته ـ في رقعة ـ فأضعفها له! فقال بعض جلسائه: ما كان أعظم بركة الرقعة عليه يا ابن رسول الله. فقال عليه السلام: بركتها علينا أعظم حين جعلنا للمعروف أهلاً. أما علمت أنّ المعروف ما كان ابتداءً من غير مسألة، فأمّا من أعطيته بعد مسألة، فإنّما أعطيته بما بذل لك من وجهه.[٤]

---

١. الطبقات الكبرى: ج١ ص٢٣.

٢. ربيع الأبرار: ج١ ص٦١٧.

٣. نظم درر السمطين: ص١٩٦.

٤. المحاسن والمساوىء: ص٥٥.

عليك بالحسن بن علي عليهما السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: ونا ابن أبي الدنيا، حدثني سليمان بن أبي شيخ، حدثني أبي صالح بن سليمان، قالا: قدم رجل المدينة، وكان يبغض علياً عليه السلام، فقطع به فلم يكن له زاد، ولا راحلة، فشكى ذلك إلى بعض أهل المدينة، فقال له: عليك بحسن بن علي. فقال له الرجل: ما لقيت هذا إلا في حسن وأبي حسن! فقيل له: فإنّك لا تجد خيراً إلا منه. فأتاه فشكى إليه؛ فأمر عليه السلام له بزاد وراحلة. فقال الرجل: الله أعلم حيث يجعل رسالاته.

قيل للحسن عليه السلام: أتاك رجل يبغضك ويبغض أباك، فأمرت له بزاد وراحلة؟! قال: أفلا أشتري عرضي منه بزاد وراحلة؟[1]

ترك الطواف وقضاء حاجة الناس

روى البيهقي في شُعب الإيمان، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان البغدادي، أنا عبد الله بن جعفر، نا يعقوب بن سفيان، نا عمرو بن خالد الأسدي، أنا أبو حمزة الثمالي، عن علي بن حسين، قال: خرج الحسن يطوف بالكعبة؛ فقام إليه رجل، فقال: يا أبا محمد، إذهب معي في حاجة إلى فلان؟ فترك الطواف وذهب معه، فلمّا ذهب، قام إليه رجل حاسد للرجل الذي ذهب معه، فقال: يا أبا محمد، تركت الطواف وذهبت معه؟!

قال: فقال له حسن: وكيف لا أذهب معه، ورسول الله صلى الله عليه وآله قال: مَن ذهب في حاجة لأخيه المسلم، فقضيت حاجته، كُتبت له حجّة، وعمرة، وإن لم يُقض، كُتبت له عمرة، فقد اكتسبت حجّة، وعمرة، ورجعت إلى طوافي.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٧.

٢. شُعب الإيمان: ج٦ ص١١٥ رقم٧٦٥٢.

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[١]

مواعظه

عليك بالإستغفار

روى الزمخشري في الكشّاف، قال: وعن الحسن بن علي عليهما السلام أنّه وفد على معاوية، فلمّا خرج، تبعه بعض حجّابه؛ فقال: إنّي رجل ذو مال ولا يولد لي؛ فعلّمني شيئاً، لعلّ الله يرزقني ولداً؟ فقال: عليك بالإستغفار. فكان يُكثر الإستغفار حتى ربّما استغفر في يوم واحد سبعمائة مرّة! فولد له عشرة بنين، فبلغ ذلك معاوية، فقال: هلا سألته ممّ قال ذلك. فوفد وافدة أُخرى، فسأله الرجل، فقال: ألم تسمع قول هود عليه السلام: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[٢]؟ وقول نوح عليه السلام: ﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[٣]؟[٤]

ما يُذهب الهمّ والغمّ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: عن داود بن عمرو الضبّي، عن موسى بن محمد بن جعفر الصادق، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام: رأيت عيسى بن مريم عليهما السلام في النوم، فقلت: يا روح الله، إنّي أريد أن أنقش على خاتمي؛ فما أنقش عليه؟ قال: أُنقش عليه: لا إله إلا الله الحقّ المبين. فإنّه يُذهب الهمّ والغمّ.[٥]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٨.

٢. سورة هود، الآية: ٥٢.

٣. سورة نوح، الآية: ١٢.

٤. تفسير الكشّاف: ج١ ص٥٤٩، مورد تفسير سورة هود، الآية: ٥٢.

٥. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٢٥.

رضاه ﷺ بالقضاء

روى المتّقي الهندي في كنز العمّال: عن الحسن بن علي عليهما السلام أنّه قيل لـه: إنّ أبـا ذر يقول: الفقر أحبّ إليّ من الغنى، والسقم أحبّ إليّ من الصحّة. فقـال: رحـم الله أبا ذر، أمّا أنا فأقول: من اتّكل على حُسن اختيار الله له، لم يتمنّ أنّه في غير الحالـة التي اختار الله تعالى له. وهذا حدّ الوقوف على الرضا بما تصرّف به القضاء.[١]

متفرّقات من فضائله عليه السلام

آخر الناس عهداً بالرسول ﷺ

روى ابن سعد في طبقاته، قال: أخبرنا سريج بن النعمان، أخبرنا هشيم عـن أبي معشر قال: حدثني بعض مشيختنا قال: لما خرج علي عليه السلام من القبـر ـ يعنـي قبر رسول الله ﷺ ـ ألقى المغيرة خاتمه في القبر، وقال لعلي عليه السلام خـاتمي فقـال علي عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام: أدخل فناوله خاتمه ففعل.[٢]

أقول: وكان مقصد المغيرة من إلقاء خاتمه في قبر النبي ﷺ، أن يدخل القبـر الشريف، ليفخر على الصحابة بأنّه آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ!!

فالتفت علي عليه السلام إلى حيلته، فأمر الحسن عليه السلام بـدخول القبـر، فكـان عليه السلام آخـر الناس عهداً بجدّه رسول الله ﷺ.

زغب من جناح جبرائيل

روى الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن أُمّ عثمان ـ أُمّ ولد لعلي عليه السلام ـ قالت: كانت لآل رسول الله ﷺ وسادة يجلس عليها جبريل عليه السلام، لا يجلس عليها غيـره.

---

١. كنز العمّال: ج٢ ص٧١٢ رقم٨٥٣٨.

٢. الطبقات الكبرى: ج٢ ص٣٠٢.

فإذا عرج، رُفعت. وكان إذا عرج، انتفض، فسقط من زغب ريشه، فتقوم فاطمة عليها السلام فتتبعه، فتجعله في تمائم الحسن والحسين عليهما السلام.[١]

ورواه الدولابي في الذريّة الطاهرة.[٢]

وروى الإصفهاني في الأغاني، قال: وأخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، قال: حدّثنا محمد بن يحيى الأحول، قال: حدّثنا خلاد المقرىء، قال: حدّثنا قيس بن الربيع بن أبي حصين، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عمر، قال: كان على الحسن والحسين تعويذتان، حشوهما من زغب جناح جبريل عليه السلام.[٣]

رواه الذهبي في ميزان الإعتدال. وابن حجر في لسانه، وقال: ورواه صاحب الأغاني من هذا الوجه. وذكره ابن حبّان في الثقات.[٤]

أكرم الناس حسباً؟

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي عثمان، قال: سمعت أبا الحسن المدائني يقول: قال معاوية ـ وعنده عمرو بن العاص وجماعة من الأشراف ـ: من أكرم الناس أباً، وأُمّاً، وجداً، وجدة، وخالاً، وخالة، وعمّاً، وعمّة؟

فقام النعمان بن العجلان الزرقي، فأخذ بيد الحسن عليه السلام، فقال: هذا أبوه علي، وأُمّه فاطمة، وجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّته خديجة، وعمّه جعفر، وعمّته أُمّ هاني بنت أبي طالب، وخاله القاسم، وخالته زينب.

---

١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٣٤.

٢. الذريّة الطاهرة: ص٨٧.

٣. الأغاني: ج١٦ ص١٤٦.

٤. ميزان الإعتدال: ج١ ص٣٧ رقم١٠٧. لسان الميزان: ج١ ص٦٦ رقم١٦٨.

فقال عمرو بن العاص: أحبّ بني هاشم دعاك إلى ما عملت؟

قال ابن العجلان: يا ابن العاص! أما علمت أنّه من التمس رضى مخلوق بسخط الخالق، حرمه الله أُمنيته، وختم له بالشقاء في آخر عمره؟ بنو هاشم أنضر قريش عوداً، وأقعدها سلفاً، وأفضلها أحلاماً.[١]

والحديث رواه أيضاً إبراهيم بن محمد البيهقي في كتاب المحاسن والمساوي.[٢]

ابتلاء من أبغضه عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن مسعد بن اليسع، عن خلف بن زياد الباهلي، عن مجالد: إنّ رجلاً بعث مولاة له إلى الحسن بن علي عليهما السلام في حاجة، قالت: فرأيته يتوضأ، فلمّا فرغ، مسح رقبته برقعة، فمقتّه، فرأيت في منامي كأن فُتَّ كبدي.[٣]

هذا جزاء من أهانه عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عبد العزيز بن الخطّاب، أنبأنا جرير، عن الأعمش، قال: خري رجل على قبر الحسن؛ فجُنّ، فجعل ينبح كما تنبح الكلاب. قال: فمات، فسُمع من قبره يعوي ويصيح.[٤]

---

١. تاريخ دمشق: ج١ ص٩٠١.

٢. المحاسن والمساوئ: ص٨٢.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤١، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٣٠٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

فصل في

صلح الإمام الحسن عليه السلام

الخليفة وفق عقيدة آل محمد عليهم السلام

روى الطبري في ذخائر العقبى، قال: وروى أبو سعد: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام قال في خطبته: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني؛ فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن مزنة السماء، أنا ابن من بُعث رحمةً للعالمين، أنا ابن من بُعث إلى الجنّ والأنس، أنا ابن من قاتلت معه الملائكة، أنا ابن من جُعلت له الأرض مسجداً وطهوراً، أنا ابن من أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أنا ابن من كان مستجاب الدعوة، أنا ابن الشفيع المُطاع، أنا ابن أوّل من تنشقّ عنه الأرض، ومن يقرع باب الجنّة، أنا ابن أوّل من يُنفض التراب عن رأسه، أنا ابن من رضاه رضا الرحمن، وسخطه سخط الرحمن، أنا ابن من لا يُسامى كرماً.

فقال معاوية: حسبك يا أبا محمد، ما أعرفنا بفضل رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال: يا معاوية! إنّ الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله، وعمل بطاعته، وليس الخليفة من دان بالجور، وعطّل السنن، واتّخذ الدنيا أُمّاً وأباً.[1]

فانظر أيُّها اللبيب إلى ما ذكره الإمام عليه السلام في خطبته هذه، حيث بيّن شرائط الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وأكّد عليها، فمن الواضح للكل أنّ هذه الشروط لم يكن أفضلها في معاوية، بل كانت ـ بلا معارض بين العدو والصديق ـ مجتمعة في السبط الإمام الحسن عليه السلام، ممّا يدلّنا صراحةً بعدم وجود بيعة من الإمام عليه السلام لمعاوية، بل غاية الأمر مصالحة ومهادنة، فضلاً عن عدم اعترافه عليه السلام بما ادّعاه معاوية من خلافة، بل كان التصريح منه عليه السلام على خلافه.

---

١. ذخائر العقبى: ص١٣٩ـ١٤٠.

تمام البيعة للإمامعليه السلام

ذكر ابن حجر في صواعقه، قائلاً: هو آخر الخلفاء الراشدين، بنصّ جدّهصلى الله عليه وآله، ولي الخلافة بعد قتل أبيهعليه السلام بمبايعة أهل الكوفة، فأقام بها ستّة أشهر وأياماً خليفة حقّ، وإمام عدل وصدق، تحقيقاً لما أخبر به جدّه الصادق المصدوقصلى الله عليه وآله بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة».

فإنّ تلك الستّة الأشهر هي المكمّلة لتلك الثلاثين، فكانت خلافته منصوصاً عليها، وقام عليها إجماع من ذُكر، فلا مريّة في حقّيتها... حيث قال: إنّ معاوية نازعني حقّاً وهو لي دونه.[1]

وقال ابن عساكر في تاريخه: بإسناده عن عباس، عن أبيه: لمّا قُتل عليعليه السلام بايع الناس الحسن بن عليعليهما السلام، فوليها سبعة أشهر وأحد عشر يوماً.[2]

ثم إنّ المسلمين بعدما بايعوا الإمام الحسنعليه السلام بعد أميرالمؤمنين علي بن أبي طالبعليه السلام، وكعادته نكث معاوية هذه البيعة، وأخذ يحارب الإمامعليه السلام!

والإمامعليه السلام؛ ورعاية لدماء المسلمين ولحفظ الدين الإسلامي، صالحه بشروط قد وافقه عليها معاوية جميعاً، ولم يف بها بعد حينها!!

صلح أم بيعة؟

بلا شكّ أن التاريخ قد أبدى ظهر المجن للإمام الحسنعليه السلام بعدما اطمئن بما سيق له من مفتريات، وتجديف، وزور حفنة من طغام الحقد والحسد لمحمد وآل محمدعليهم السلام، حين صيروا من الحكمة سفهاً، ومن الرشد جهلاً، فأشربوا التاريخ باطلاً زعفاً مُهلكاً. فالذي أحرز ولو جنبة من الإنصاف، وراغ بنفسه إلى

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٩٧.

٢. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسنعليه السلام: ص١٧٢.

جادة الحقّ والإحسان، ولم يلك ما لاكه الأبالسة والشياطين، سيجد بلا شكّ، الحقّ حقاً، فيتّبعه، والباطل باطلاً، فينأى عنه.

فالمتحقّق، إنّ سيرة الإمام الحسن عليه السلام لم تختلف، ولن تتخلّف عن سيرة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وأبيه أميرالمؤمنين عليه السلام. فلا غرو أنّ الذي أنزله أبيه منزلته من بعده، لايستحقّ أن يُنسب إليه عدولاً، وركوناً إلى أعداء الحقّ والدين، بدليل عدم ورود تصريح، بل ولا إشارة على ذلك.

فالذي يتصفّح نقول أرباب التواريخ في صلح الإمام الحسن عليه السلام سيجد نفسه وقد خرج مرغماً بنتيجة مفادها، إنّ الأمر الذي صار إليه الإمام الحسن عليه السلام لا يعدو كونه أمراً شبيهاً بما كان عليه والده علي عليه السلام بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله إلى الرفيق الأعلى، كواقع حتّمته الظروف السائدة في حينه، دون خروجه عن المنظور الشرعي الذي على أساسه ابتنى أميرالمؤمنين عليه السلام نهجه في مواجهة أرباب السقيفة، حينما اكتفى بالمحاججة حين اقتضت، ثمّ أعقبها بالصمت حين انتفت، تاركاً أمر الخلافة صورةً لانصّاً؛ لمباغتته من قبل حثالة الطامعين، فضلاً عن قلّة مناصريه، طاوياً كشحاً عن حقّه المنصوص في استرداده من بين براثن من تقمّصوه بغير حقّ، ولا أهل، حتى ترآئى لمن في قلبه مرض، إنّه عليه السلام ومن بعد يأس، وعقيب رحيل فاطمة عليها السلام إلى الملأ الأعلى، قد بايع! جاهلاً في نفس الوقت، فترة الأشهر الستّة التي أمضاها عليه السلام من بعد النبي صلى الله عليه وآله لحين وفاة فاطمة عليها السلام دون أن يكون له خليفة، أوإمام يعترف به!! بل ظلّ هكذا حتى شهادته عليه السلام.

فهكذا الأمر قد أجروه مع سبط النبي صلى الله عليه وآله، فصيروا من صلحه، دليل بيعة!! ومن صمته وعزلته، ذلةً، وانتكاسة!!

فالصمت والعزلة وإن إستبطنتا عدم القتال والمناوءة الظاهريان، إلا أنّ ملزومهما على حاله في الإستئناف لو انتفت لوازمهما، هذا فضلاً عن أنّ التاريخ

ـ على علاته ـ لم يأتي سوى بهملجة إعلاميّة تُنادي بالبيعة لمعاوية بعد الصلح، قام بها معاوية وأدعياءه، ليس لها مصداق من جانب الإمام الحسن عليه السلام، وإن إعتزل الإمام الحسن عليه السلام مهام ممارسته للسلطة الظاهريّة، تاركاً الأمر كلّه بذهابه إلى مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله.

روى القاضي النعمان المغربي، قال: فلمّا لم يجد الحسن عليه السلام غير ذلك؛ أجابه إلى ما لم يجد بداً منه، وما ليس يقطعه عن حقّه، ولا يدفعه عن الإمامة له، لأنّ الإمامة حقّ من حقوق الله عزّ وجلّ، وأمر من أمره، ليس يوجبها لغير أهلها، ترك أهلها، لا تسليم إياها لمن تغلّب عليهم فيها. كما لم يجب ذلك لمن تقدّم المستأثرين بها لتسليم صاحبها إياها لمن توثّب عليها، واغتصبها؛ وذلك مثلما لا خلاف بين الأُمّة أنّ الإمام إذ استقضى قاضياً، أو استعمل عاملاً، فسلّم ذلك القاضي القضاء، أو ذلك العامل العمالة إلى غيرهما، أو خرجا، فما جُعل من ذلك لهما، إنّ ذلك لايوجب لمن خرجا من ذلك إليه أخذه بخروجهما وتسليمهما عن رضا، ولا عن كره. والإمامة أعلى وأجلّ من ذلك، وأوجب أن لا يكون إلا لمن جعلها الله له، وأقامه لها، وليس التغلّب على ظاهر أمرها ممّا يُزيل من جعلت له عنها، سلّمها أو لم يُسلّمها. وعلى الأمّة ألا يأتمّون إلا بمن جعل الله عزّ وجلّ الإمامة له، بنصّ الرسول صلى الله عليه وآله... وبنصّ إمام على إمام إلى أن تقوم الساعة. فاهتبل معاوية الفرصة، وتغلّب على ظاهر أمر الإمامة والأُمّة.[1]

تاريخ الصلح

قال ابن جرير الطبري: وقيل: إنّ الصلح بين الحسن عليه السلام ومعاوية تمّ في سنة

---

١. شرح الأخبار: ج٣ ص١٢٣.

٤١ هـ في شهر ربيع الآخر. ودخل معاوية الكوفة في غُرّة جمادي الأولى من هذه السنة. وقيل: دخلها في شهر ربيع الآخر، وهذا قول الواقدي.[١]

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق: وقال الأشناني: كان صلح معاوية والحسن بن علي عليهما السلام، ودخول معاوية الكوفة في شهر ربيع الأوّل سنة إحدى وأربعين.[٢]

دواعي الصلح

روى اليعقوبي في تاريخه، قال: وأقام الحسن بن علي بعد أبيه شهرين، وقيل: أربعة أشهر، ووجّه بعبيد الله بن العباس في إثني عشر ألفا لقتال معاوية، ومعه قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، وأمر عبيدالله أن يعمل بأمر قيس بن سعد ورأيه، فسار إلى ناحية الجزيرة، وأقبل معاوية لمّا انتهى إليه الخبر بقتل علي عليه السلام، فسار إلى الموصل بعد قتل علي عليه السلام بثمانية عشر يوماً، والتقى العسكران، فوجّه معاوية إلى قيس بن سعد يبذل له ألف ألف درهم على أن يصير معه، أو ينصرف عنه! فأرسل إليه بالمال، وقال له: تخدعني عن ديني... وأقام قيس على محاربته. وكان معاوية يدسّ إلى عسكر الحسن عليه السلام مَن يتحدّث أنّ قيس بن سعد قد صالح معاوية، وصار معه. ويوجّه إلى عسكر قيس مَن يتحدّث أنّ الحسن عليه السلام قد صالح معاوية، وأجابه. ووجّه معاوية إلى الحسن عليه السلام المغيرة بن شعبة، وعبد الله بن عامر بن كريز، وعبد الرحمن بن أُمّ الحكم، وأتوه، وهو بالمدائن، نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده، وهم يقولون ويُسمعون الناس: إنّ الله قد حقن بابن رسول الله صلى الله عليه وآله الدماء، وسكّن به الفتنة،

---

١. تاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٥.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٦٢.

وأجاب إلى الصلح!![1] فاضطرب المعسكر، ولم يُشكّك الناس في صدقهم! فوثبوا بالحسن عليه السلام، فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن عليه السلام فرساً له ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجرّاح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فُخذه، وقبض على لحيّة الجرّاح، ثم لواها، فدقّ عُنقه. وحُمل الحسن عليه السلام إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً، واشتدت به العلّة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليه السلام عليل، شديد العلّة، فلمّا رأى الحسن عليه السلام أن لا قوّة به، وأنّ أصحابه قد افترقوا عنه، فلم يقوموا له، صالح معاوية، وصعد المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيّها الناس! إنّ الله هداكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وقد سالمت معاوية؛ ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾[2].[3]

وروى الطبري في تاريخه، قال: وحدّثني موسى بن عبدالرحمن المسروقي، قال: حدّثنا عثمان بن عبدالحميد أو ابن عبدالرحمن الحرّاني الخزاعي، أبو عبدالرحمن، قال: حدّثنا إسماعيل بن راشد، قال: بايع الناس الحسن بن علي عليهما السلام بالخلافة، ثم خرج بالناس حتى نزل المدائن، وبعث قيس بن سعد على مقدّمته في إثني عشر ألفاً، وأقبل معاوية في أهل الشام حتى نزل مسكن، فبينا الحسن في المدائن إذ نادى منادٍ في العسكر: ألا إنّ قيس بن سعد قد قُتل،

---

١. أقول: يُستشَف من النصّ منتهى الدهاء والمكر لمعاوية وعمرو بن العاص في كيفية استغلالهما الظرف الذي آل إليه الإمام الحسن عليه السلام بعدما انكشف ما استتر من نوايا السواد الأعظم من القوم أيام خلافة أبيه أميرالمؤمنين عليه السلام. وكيف استطاعا أن يُحدثا شرخاً عظيماً في جبهة الإمام الحسن عليه السلام، مستخدمين شتّى الوسائل في الإعلام الموجّه، مظافاً لبذلهما أموال المسلمين، خدمةً لمآربهما الدنيئة في الإستحواذ على رأس الشريعة، في محاولة لتمكينهما من رقاب المسلمين.

٢. سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

٣. تاريخ اليعقوبي: ج ٢ ص ٢١٤.

فانفروا. فنفروا، ونهبوا سُرادق الحسنعليه السلام، حتى نازعوه بساطاً كان تحته! وخرج الحسنعليه السلام، حتى نزل المقصورة البيضاء بالمدائن. وكان عمّ المختار بن أبي عبيد عاملاً على المدائن، وكان اسمه سعد بن مسعود، فقال له المختار ـ وهو غلام شاب ـ : هل لك في الغنى والشرف؟! قال: وما ذاك؟! قال: توثق الحسن، وتستأمن به إلى معاوية!! فقال له سعد: عليك لعنة الله! أثب على ابن بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله فأُوثقه!! بئس الرجل أنت. فلمّا رأى الحسنعليه السلام تفرّق الأمر عنه، بعث إلى معاوية يطلب الصلح، وبعث معاوية إليه عبدالله بن عامر وعبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس، فقدما على الحسنعليه السلام بالمدائن، فأعطياه ما أراد، وصالحاه... ثم قام الحسنعليه السلام في أهل العراق، فقال: يا أهل العراق! إنّه سخى بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي.[1]

صورة الصلح وما أعقبها

وصورة الصلح نقلها ابن حجر في صواعقه، قال: ولمّا تصالحا، كتب به الحسن كتاباً لمعاوية؛ صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه الحسن بن عليعليهما السلام معاوية بن أبي سفيان؛ صالحه على أن يُسلّم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى، وسنّة رسول اللهصلى الله عليه وآله... وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين. وعلى أنّ الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى، في شامهم، وعراقهم، وحجازهم، ويمنهم. وعلى أنّ أصحاب عليعليه السلام، وشيعته آمنون على أنفسهم، وأموالهم، ونسائهم، وأولادهم،

---

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص١٦٥.

حيث كانوا. وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه. وأن لا يبتغي للحسن بن عليعليهما السلام، ولا لأخيه الحسينعليه السلام، ولا لأحد من أهل بيت رسول اللهصلى الله عليه وآله غائلةً، سراً ولا جهراً، ولا يخيف أحداً منهم في أُفقٍ من الآفاق.

أُشهد عليه فلان، وفلان بن فلان، وكفى بالله شهيداً.[١]

ثمّ إنّ معاوية بن هند قد خالف تلك الشروط التي اشترطها عليه الإمام الحسنعليه السلام صيانةً لبنود الصلح، بل نكث عهد الله بها، جملةً وتفصيلا؛

قال أبو إسحاق السبيعي: إنّ معاوية قال في خطبته بالنخيلة:

ألا أنّ كلّ شيءٍ أعطيته الحسن بن علي؛ تحت قدمي هاتين، لا أفي به. قال أبو إسحاق: وكان والله، غداراً.[٢]

ليعلم طلاب الحقّ والفضيلة؛ إنّما كانت شروطاً تصبّ في الصالح العام لشريعة المصطفىصلى الله عليه وآله، ولجميع المسلمين، وإلا لما خالفها، ونكث العهد الذي ألزم به نفسه. وكفى بمخالفته ونكثه شروط الصلح ما يستوثق التاريخ به كذب معاوية، ومكره، ولعبه بدين الله، وبالمسلمين. وقد قالها معاوية جهاراً، نهاراً:

روى المرواني: بسنده عن عبد الرحمن بن شريك، قال: حدثّنا أبي، عن الأعمش، عن عمرو بن مرّة، عن سعيد بن سويد، قال: صلّى بنا معاوية بالنخيلة الجمعة في الصحن، ثم خطبنا، فقال:

إنّي والله، ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون.

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٣٩٩.
٢. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص٤٦.

قال شُريك في حديثه: هذا هو التهتّك.[١]

ممّا يُستشفّ من قضية الصلح على دلالات كبيرة تكشف عن مظلومية الإمام الحسن عليه السلام لما لاقى منه، وما لاقاه من بعض أصحابه.

وشهد شاهد من أهله

قال أبو الفرج في مقاتل الطالبين:

وبعث معاوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة إلى الحسن عليه السلام للصلح دعوه إليه، وزهّداه في الأمر، وأعطياه ما شرط له معاوية، وألا يتبع أحد بما مضى، ولا ينال أحد من شيعة علي بمكروه، ولا يذكر عليّ إلا بخير، وأشياء اشترطها الحسن عليه السلام، فأجابه الحسن عليه السلام إلى ذلك...

وحدّثني محمد بن الحسين الأشناني، وعلي بن العباس المقالعي، قالا: حدّثنا عباد بن يعقوب، قال: أخبرنا عمر بن ثابت، عن الحسن بن حكم، عن عدي بن ثابت، عن سفيان بن أبي ليلى. وحدّثني محمد بن أبو عبيد الله، قال: حدّثنا الفضل بن الحسن المصري، قال: حدّثنا محمد بن عمرويه، قال: حدّثنا مكّي بن إبراهيم، قال: حدّثنا السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن سفيان بن أبي ليلى، دخل حديث بعضهم في حديث بعض، وأكثر اللفظ لأبي عبيدة، قال:

أتيت الحسن بن علي عليهما السلام... فوجدته بفناء داره وعنده رهط، فقلت: السلام عليك يا مُذلّ المؤمنين! فقال: عليك السلام يا سفيان، إنزل. فنزلت، فعلّقت راحلتي، ثم أتيته فجلست إليه، فقال: كيف قلت يا سفيان؟!

فقلت: السلام عليك يا مُذلّ رقاب المؤمنين!

فقال: ما جر هذا منك إلينا؟!

---

١. مقاتل الطالبيين: ص٤٥. وذكره ابن أبي شيبة في المصنّف: ج٧ ص٢٥١ رقم٢٣، كتاب الأُمراء.

فقلت: أنت والله ـ بأبي أنت وأمي ـ أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية... وسلّمت الأمر إلى اللعين بن اللعين، إبن آكلة الأكباد، ومعك مائة ألف كلّهم يموت دونك. وقد جمع الله لك أمر الناس!

فقال: يا سفيان، إنا أهل بيت إذا علمنا الحقّ تمسّكنا به، وإنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا تذهب الليالي والأيام حتى يجتمع أمر هذه الأُمّة على رجل واسع السرم، ضخم البلعوم، يأكل ولا يشبع، لا ينظر الله إليه، ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر، ولا في الأرض ناصر؛ وإنّه لمعاوية، وإنّي عرفت أنّ الله بالغ أمره.

ثم أذّن المؤذّن، فقمنا على حالب يحلب ناقة، فتناول الإناء فشرب قائماً ثم سقاني، فخرجنا نمشي إلى المسجد، فقال لي: ما جاءنا بك يا سفيان؟

قلت: حبّكم. والذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله بالهدى ودين الحقّ.

قال: فأبشر يا سفيان! فإنّي سمعت عليّاً عليه السلام يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يرد علي الحوض أهل بيتي ومَن أحبّهم من أُمّتي كهاتين ـ يعني، السبابتين ـ ولو شئت لقلت: هاتين ـ يعني، السبابة والوسطى ـ إحداهما تفضل على الأُخرى.

أبشر يا سفيان! فإنّ الدنيا تسع البرّ والفاجر، حتى يبعث الله إمام الحقّ مِن آل محمد عليه السلام.[١] هذا لفظ أبي عبيد....

ثم قال أبو الفرج الإصفهاني: وسار معاوية حتى نزل النخيلة، وجمع الناس بها؛ فخطبهم قبل أن يدخل الكوفة خطبة طويلة، لم ينقلها أحد من الرواة تامّة، وجاءت مقطّعة في الحديث! وسنذكرها ما انتهى إلينا من ذلك.

---

١. إشارة إلى الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

فحدّثني أحمد بن عبيد الله بن عمّار، قال: حدّثني أحمد بن بشر، عن الفضل بن الحسن وعيسى بن مهران، قالوا: حدّثنا علي بن الجعد، قال: حدّثنا قيس بن الربيع، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، قال: خطب معاوية حين بويع له، فقال: ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها[1] ـ ثم إنّه انتبه، فندم! ـ فقال: إلا هذه الأُمّة؛ فإنّها، وإنّها...

حدّثني أبو عبيد، قال: حدّثنا فضل، قال: حدّثني يحيى بن معين، قال: حدّثنا

---

١. الغريب! إنّ معاوية أراد أن يمدح نفسه، فذمّها! وجاهد ليستر على نفسه، ففضحه الله تعالى حين أجرى على لسانه ما أراد أن يوهم الناس أنّه من بنات كلامه؛ حين استشهد بما روي عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ في قوله ﷺ: «ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها، إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها». المعجم الأوسط للطبراني: ج٧ ص٣٧٠ رقم٧٧٥٤. الجامع الصغير للسيوطي: ج٢ ص٤٨١ رقم٧٧٩٩. مجمع الزوائد للهيثمي: ج١ ص٣٩٠ رقم٧١١. كنز العمّال للهندي: ج١ ص١٨١ رقم٩٢٩. سير أعلام النبلاء للذهبي: ج٤ ص٣١١.

وقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبته الطويلة في الفتن، والتي منها:

فقام رجل؛ فقال: يا أمير المؤمنين، حدّثنا عن الفتنة؟ فقال: إنّ الفتنة إذا أقبلت؛ شبّهت. وإذا أدبرت؛ أسفرت. وإنّما الفتن نحوم كنحوم الرياح؛ يُصبن بلداً ويُخطئن آخر. فانصروا أقواماً كانوا أصحاب رايات يوم بدر، ويوم حنين، تُنصروا وتُؤجروا. ألا إنّ أخوف الفتنة عندي عليكم: فتنة عمياء مظلمة؛ خصّت فتنتها، وعمّت بليّتها، أصاب البلاء مَن أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمي عنها، يظهر أهل باطلها على أهل حقّها، حتى تملأ الأرض عدواناً وظلماً. وإنّ أوّل من يكسر عمدها، ويضع جبروتها، وينزع أوتادها، الله ربّ العالمين. ألا وإنّكم ستجدون أرباب سوءٍ لكم من بعدي كالناب الضروس؛ تعضّ بفيها، وتركض برجلها، وتخبط بيدها، وتمنع درّها. ألا إنّه لا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يبقى في مصرٍ لكم إلا نافع لهم، أو غير ضارّ، وحتى لا يكون نصرة أحدكم منهم إلا كنصرة العبد من سيّده. وأيم الله، لو فرّقوكم تحت كلّ كوكب؛ لجمعكم الله أيسر يوم لهم. قال: فقام رجل؛ فقال: هل بعد ذلكم جماعة يا أمير المؤمنين؟ قال: لأنّها جماعة شتّى، غير أنّ أعطياتكم، وحجّكم، وأسفاركم واحد، والقلوب مختلفة هكذا ـ ثم شبك بين أصابعه ـ قال: ممّ ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: يقتل هذا هذا؛ فتنة فظيعة جاهلية، ليس فيها إمام هدى إلا عَلَم، نرى نحن أهل البيت منها نجاة، ولسنا بدعاة.... راجع المصنف لابن أبي شيبة: ج٧ ص٥٢٨، ما ذُكر في عثمان. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج٥ ص١٨١.

أبو حفص الأبّار، عن إسماعيل بن عبد الرحمن وشريك بن أبي خالد، وقد روى عنه إسماعيل بن أبي خالد، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: لمّا بويع معاوية خطب فذكر علياً عليه السلام، فنال منه، ونال من الحسن عليه السلام! فقام الحسين عليه السلام ليردّ عليه، فأخذ الحسن عليه السلام بيده، فأجلسه، ثم قام عليه السلام، فقال:

أيّها الذاكر عليّاً! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية وأبوك صخر. وأُمّي فاطمة، وأُمّك هند. وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، وجدّك حرب. وجدّتي خديجة، وجدّتك قتيلة. فلعن الله أخملنا ذكراً، وألأمنا حسباً، وشرّنا قدماً، وأقدمنا كفراً ونفاقاً. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.

قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين.

قال أبو عبيد: ونحن أيضاً نقول: آمين.

قال أبو الفرج: وأنا أقول: آمين!!

قال: ودخل معاوية الكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة، وبين يديه خالد بن عرفطة ومعه رجل يقال له «حبيب بن عمّار» يحمل رايته حتى دخل الكوفة، فصار إلى المسجد، فدخل من باب الفيل، فاجتمع الناس إليه.

فحدّثني أبو عبيد الصيرفي وأحمد بن عبيد الله بن عمّار، قالا: حدّثنا محمد بن علي بن خلف، قال: حدّثني محمد بن عمرو الرازي، قال: حدّثنا مالك بن شُعير، عن محمد بن عبد الله الليثي، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، قال: بينما علي عليه السلام على المنبر، إذ دخل رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، مات خالد بن عرفطة. فقال: لا والله، ما مات! إذ دخل رجل آخر، فقال: يا أميرالمؤمنين، مات خالد بن عرفطة. فقال: لا والله، ما مات. إذ دخل رجل آخر، فقال: يا أميرالمؤمنين، مات خالدبن عرفطة. فقال: لا والله. ما مات، ولا يموت حتى يدخل من باب هذا المسجد ـ يعني، باب الفيل ـ براية ضلالة، يحملها له

حبيب بن عمّار. قال: فوثب رجل؛ فقال: يا أميرالمؤمنين، أنا حبيب بـن عمّـار! وأنا لك شيعة! قال: فإنّه كما أقول!! فقدم خالد بن عرفطة علـى مقدّمـة معاويـة يحمل رايته حبيب بن عمّار!

قال مالك: حدّثنا الأعمش بهذا الحديث، فقال: حدّثني صاحب هـذا الـدار ـ وأشار بيده إلى دار السائب أبي عطاء ـ أنّه سمع علياًعليه السلام يقول هذه المقالة.

إنتهى ما نقلناه بتصرّف عن مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الإصفهاني.[١]

مدرسة الصلح

هنا أُريد أن أُبيّن خطأً كبيراً يقع فيه كثير مـن المـؤرّخين الإسـلاميين، فهـم يُركّزون على «صلح الحسنعليه السلام» ويزعمون أنّ ما فعله الحسنعليه السلام أحبّ إلـى الله ورسولهصلى الله عليه وآله ممّا فعله علي بـن أبـي طالـبعليه السلام!! يعنـي، بعبـارة أُخـرى، كـأنّهم يقولون: لو أنّ علياًعليه السلام فعل مثل الحسنعليه السلام، لكان أفضل. أي، لو أنّه تصالح مـع معاوية، ولو أن يبايع له، لكـان أفـضل فـي نظـرهم، لأنّ النبـيصلى الله عليه وآله أثنـى علـى الصلح؟! وينسى هؤلاء ـ بحسن نيّة أو بـسوئها ـ إنّ ثنـاء النبـيصلى الله عليه وآله علـى قتـال البُغاة، أكبر من ثنائه على صلح الحسنعليه السلام، وإلا فبماذا تُفسّرون قول النبـيصلى الله عليه وآله: «ويح عمّار! تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنّة، ويدعونه إلى النار»[٢]. فالعبارة الأخيرة «يدعوهم إلى الجنّة» فيهـا غايـة المـدح والثنـاء. وهـي أبلـغ ثنـاءً مـن قولهصلى الله عليه وآله: «ابني هذا سيّد...»... والأهم في هذه النقطة، إنّه إن لم تكن الدعوة إلى الجنّة مدحاً من النبيصلى الله عليه وآله لعمّار في محاربة البُغاة، فلن تكون «ابنـي هـذا سـيّد» مدحاً للحسنعليه السلام في التصالح معهم. والأولى ألا نضرب الأدلّة ببعضها، فـالاولى

---

١. راجع مقاتل الطالبيين: ص٤٠ـ٤٨.

٢. صحيح البخاري: ج١ ص١٧٢ رقم٤٣٦، باب التعاون في بناء المسجد.

أن نستخدم في عهد أبي بكر كلّ الأدلّة الخاصّة بتلك الفترة. وكذلك في عهد عليعليه السلام نُركّز على الأدلّة الخاصّة بفترة خلافته، مثل حديث عمّار، وأحاديث الحوأب والزبير، والخوارج. وكذلك في عهد الحسنعليه السلام نستخدم حديث الصلح، فهو الدليل الوحيد على تلك الفترة، لأنّ ظروف الحسنعليه السلام وفترته غير ظروف عليعليه السلام وخلافته، أمّا أن نعمّم حديث الصلح على عهد عليعليه السلام، وأبي بكر وعمر وعثمان، بالإستدلال به على عدم قتال البغاة والخارجين على الإمام، فهذا ضرب للأدلّة الأُخرى الأكثر، والأصحّ، والأصرح دلالة. فالجمع بين النصوص واستخدامها في أزمنتها، دليل النية الصادقة... وتجد بعض أهل السنّة قد تابع ـ بجهل ـ محاربة حديث عمّار من أجل مقاومة الشيعة!! لكن مقاومة الشيعة لا تعني طمس النصوص الصحيحة عندنا، ولا تعني جواز انتقاص علي، والحسينعليهما السلام، تماماً كما أنّ محاربة النصارى لا تُجيز لنا انتقاص عيسىعليه السلام، ومقاومة اليهود لا تعني سبّ موسىعليه السلام، فكذلك مقاومة الفكر المخالف لا تعني إخفاء أدلّة عليعليه السلام القويّة، ونفخ أدلّة المعارضين الضعيفة، فأهل السنّة أولى بعلي وأهل البيتعليهم السلام، كما أنّ المسلمين أولى بموسى وعيسى من اليهود والنصارى. لكنّ كثيراً من الناس يخلطون بين العلم والعاطفة، حتى تطغى العاطفة وتصبح هي العلم الشائع، بينما العلم الحقّ يبقى في بطون الكتب، حتى يصبح غريباً بين أهله!!! فلذلك كلّما أظهر أحد هذا الحقّ الغريب، إتّهمه أصحاب العواطف، بالبدعة أوالإستشراق!! ثم لنعلم أنّ غربة الإسلام في آخر الأزمان، إنّما تتحقّق بغربة المفاهيم الصحيحة التي أصبح المنادي بها مبتدعاً، وأصبحت العاطفة، ومجاراة السائد، دليل التسنن والإتّباع؟![1]

---

١. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي لفرحان المالكي: ص٢٤١.

من أهم النقاط التي يلزم للمتتبع أن يلاحضها في تاريخ الإمام الحسن عليه السلام هو صلحه مع معاوية.

فإنّ صلح الإمام الحسن عليه السلام يُعدّ مدرسة متكاملة لأُمور شتى، منها: لزوم حقن دماء المسلمين والإحتياط فيها، رعايةً لقانون الأهم والمهم. ومحاولة ناجعة لفضح أُساليب الطغاة في عدم صيانتهم للمعاهدات الشرعية. كما يُشكّل نواة ثمرة يكشف التاريخ عن فوائدها للأجيال في التحققّ لمعرفة الحقّ من الباطل.

بالإضافة إلى أنّ الصلح كان تمهيداً لثورة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء يوم عاشوراء الذي هزّ أركان بني أُميّة، وسلب الشرعية عنهم تماماً.

لولا صلحه عليه السلام

وإنّ مهادنة الحسن عليه السلام، وشهادة الحسين عليه السلام قائمتان على فكرة عميقة منبعثة من وحي جدّهما الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ولولا صلح الإمام الحسن عليه السلام، وشهادة أخيه الحسين عليه السلام، سيّد الشهداء، لما بقي للإسلام اسم، ولا رسم.

وفي ذلك يقال: إنّه كما كان الواجب في الظروف التي ثار فيها الحسين عليه السلام على طاغوت زمانه ـ يزيد بن ميسون ـ أن يحارب ويُقاتل حتى يُقتل هو وأصحابه، وتُسبى عياله، وودائع رسول الله صلى الله عليه وآله، كما كان هذا هو المتعيّن في فنّ السياسة، وقوانين الغلبة، كذلك كان الواجب في ظروف الحسن عليه السلام وملابساته هو الصلح.[1]

أجل، لو لم يكن هناك صلح الإمام المجتبى الحسن بن علي عليهما السلام، وشهادة سيّد الشهداء الحسين عليه السلام لما بقي للإسلام اسم، ولا رسم. فمعاوية وابنه يزيد؛ لا يُشكّ في نفاقهما، وكفرهما، بشهادة أُمّ المؤمنين عائشة حين كفّرت معاوية،

---

١. أهل البيت عليهم السلام لأبي علم: ص٣٧١.

وشبّهته بفرعون:

قال الأسود بن يزيد: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء ينازع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله في الخلافة!؟ فقالت: وما تعجب من ذلك؟ هو سلطان الله يؤتيه البرّ والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمائة سنة، وكذلك غيره من الكفّار.[1]

أقول: تشبيه أُمّ المؤمنين معاوية بفرعون وغيره من الكفّار في ملكه، يُعرب عن جلية حال ذلك الملك العضوض، ومالك أزمّته: ﴿وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ۝ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ۝ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾[2].

بل بشهادة معاوية نفسه، حين خطب المسلمين بالنخيلة، قائلاً:

إنّي والله، ما قاتلتكم لتصلّوا، ولا لتصوموا، ولا لتحجّوا، ولا لتزكّوا، إنّكم لتفعلون ذلك، وإنّما قاتلتكم لأتأمّر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون.

قال شُريك في حديثه: هذا هو التهتّك.[3]

وعن الشعبي، قال: خطب معاوية حين بويع له، فقال: ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقّها ـ ثم إنّه انتبه، فندم! ـ فقال: إلا هذه الأُمّة؛ فإنّها... وإنّها....[4]

نعم: إنّ أبا سفيان وما ولد، ومروان بن الحكم ومن انتسب إليه؛ جميعهم كانوا من المنافقين والقاسطين، والمحاربين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله والمؤمنين،

---

١. تاريخ ابن كثير: ج٨ ص١٣١.

٢. سورة هود، الآيات: ٩٧ـ٩٩.

٣. مقاتل الطالبيين: ص٤٥. وذكره ابن أبي شيبة في المصنّف: ج٧ ص٢٥١ رقم٢٣، كتاب الأُمراء.

٤. مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ص٤٥. شرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص٤٦.

والمعادين لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين. يكفي أن حاربهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أميرالمؤمنين عليه السلام، وقاتلهم على تأويل القرآن، كما حاربهم صلى الله عليه وآله وقاتلهم على تنزيله بأمر الله عزّ وجلّ.

فبم.. ولم.. وممّ استحقّوا خلافة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وصاروا ـ بزعمهم، وزعم من زعم ممّن لا دين له سوى لقلقة لسان ـ من الخلفاء الإثني عشر الذين أخبر صلى الله عليه وآله عنهم بقوله: يكون بعدي إثنا عشر خليفة[1]؟

أبشركهم، وكفرهم، وبغضهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين قبل الفتح، أم لنفاقهم بعد الفتح، ومحاربتهم، ومقاتلتهم أهل بيته عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً؟!

أم بماذا، فمالكم كيف تحكمون!؟

أيقبل ذوو العقول السليمة، وأهل الإيمان والتقوى أن يخلف نبيّهم الخاتم صلى الله عليه وآله حُثالة من المنافقين، والفسقة الفجرة، ويُزرى أهل بيته، وعترته الأطهار الأخيار الأبرار؟!

أم هل يرتضوا بتحكّم القاسطين على الصحابة العدول، فضلاً عن عامّة المؤمنين؟!

لا والله، لا يرتضي بهذا إلا مَن كان في قلبه مرض، فأُشرب حبّ العجل، وهو من بعد ذلك سقيم.

خلفيات ما بعد الصلح

روى البخاري في صحيحه، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله بن محمد، حدّثنا سفيان، عن أبي موسى، قال: سمعت الحسن يقول:

---

١. مسند أحمد: ج٥ ص٩٢. وقد تقدّم في الجزء الأوّل، تحت عنوان: مَن هم الخلفاء الإثني عشر؟

استقبل الحسن بن عليعليهما السلام معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال، فقال عمرو بن العاص: إنّي لأرى كتائب لا تولّي حتى تقتل أقرانها. فقال معاوية: إن قُتل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء من لي بأُمور الناس؟ من لي بضعفتهم؟ من لي بنسائهم؟

أقول: إن صحّ هذا الكلام من معاوية، فلم يكن شفقة منه على المسلمين، بل كان يعلم بأنّ جيش الإمام الحسنعليه السلام لو بقي على قوّته، لقضوا عليه وعلى جيشه، فأراد تضعيفهم بمختلف الوسائل من خداع بعضهم بالأموال، واقتراح السلم على الإمامعليه السلام حتى يظهر للناس أنّه لا يُريد الحرب، كما أراد بذلك بثّ الفرقة بين معسكر الإمامعليه السلام.. ومن القرائن الأُخرى على ذلك، قول عمر بن العاص في أوّل هذا الكلام: إنّي لأرى كتائب لا تولّي حتى تقتل أقرانها. وما قاله البخاري: استقبل الحسن بن عليعليهما السلام معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال. فدقق ـ .

فبعث ـ أي، معاوية ـ إليه ـ أي، إلى الإمام الحسنعليه السلام ـ برجلين من قريش من بني عبد شمس: عبد الرحمن بن سمرة وعبد الله بن عامر ـ فقال: إذهبا إلى هذا الرجل. فقال لهما الحسن بن عليعليهما السلام: إنا بنو عبد المطّلب قد أصبنا من هذا المال وإنّ هذه الأُمّة قد عاثت في دمائها، قالا: فإنّه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك، قال: فمن لي بهذا؟ قال: نحن لك به، فما سألهما شيئاً إلا قالا: نحن لك به فصالحه.

قال الحسن البصري: ولقد سمعت أبا بكرة يقول: رأيت رسول اللهصلى الله عليه وآله على المنبر والحسن بن عليعليهما السلام إلى جنبه وهو يُقبل على الناس مرّة، وعليه أُخرى، ويقول: إنّ إبني هذا سيّد ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.[1]

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص١٩. كتاب الصلح

عزاً للمؤمنين

روى الدينوري في الأخبار الطوال، قال: روي عن علي بن محمد بن بشير الهمداني، قال: خرجت أنا وسفيان بن أبي ليلى حتى قدمنا على الحسنعليه السلام فدخلنا عليه وعنده المسيّب بن نجبة وغيره، فقلت: السلام عليك يا مذل المؤمنين! قالعليه السلام: وعليك السلام، إجلس. لست بمذلّ المؤمنين، ولكنّي مُعزهّم، ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال. ووالله، لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بدٌ من إفضاء هذا الأمر إليه!!

قال: ثم خرجنا من عنده ودخلنا على الحسينعليه السلام، فأخبرناه بما ردّ علينا. فقالعليه السلام: صدق أبو محمد، فليكن كل رجل منكم حلساً من أحلاس بيته مادام هذا الإنسان حيّاً ـ يعني، معاوية ـ.[1]

خطبتهعليه السلام بعد الصلح

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن الزبير بن بكّار، حدثّني محمد بن الحسن المخزومي، قال: لمّا اصطلح الحسن بن عليعليهما السلام ومعاوية، صعد الحسنعليه السلام المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه؛ ثمّ قال: أيُّها الناس! إنّ الله هدى أوّلكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وقد كانت لكم لي في رقابكم بيعة تحاربون من حاربت، وتسالمون من سالمت، وقد سالمت معاوية، ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[2] ـ وأشار إلى معاوية بيده ـ.[3]

---

١. الأخبار الطوال: ص٢٢٠.

٢. سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٧٤.

عدم وفاء معاوية بالشروط

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الزهري قال:... فلما إلتقيا وصالحه الحسن عليه السلام، سأل الحسن عليه السلام معاوية أن يُعطيه الشروط التي اشترط في السجل الذي ختم معاوية على أسفله. فأبى معاوية أن يُعطيه ذلك! وقال: لك ما كنت كتبت إليّ تسألني أن أعطيك، فإنّي قد أعطيتكها حين جاءني. فقال له الحسن عليه السلام: وأنا اشترطت عليك حين جاءني سجّلك، وأعطيتني العهد على الوفاء بما فيه. فاختلفا في ذلك، فلم يُنفّذ معاوية للحسن عليه السلام من الشرط شيئاً.[١]

أقول: فخالف معاوية تلك الشرط، وحمل على المسلمين بالظلم والجور، حتى بلغ من عاقبة ظلمه وجوره أن ولّى جروه يزيد على رقاب المسلمين بإعطائه رئاسة البلاد والعباد، تمادياً منه باللعب بشريعة السماء، والعبث بالحرائر والإماء، هتكاً لأعراض المسلمين!

وجميع ما ذُكر إنّما أثبتته أقلام أولياء معاوية، ومَن ينتسبون أليه، كما في مقاتل الطالبيين،[٢] وشواهد التنزيل.[٣] فتاريخ دمشق قد أحصى ما أوردناه، جملةً

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٧٢.

٢. لأبي الفرج الإصفهاني، علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان ابن عبد الله بن مروان، المعروف بـ«الحمار» آخر خلفاء الدولة الأُمويّة في الشام.

٣. للحسكاني، القاضي المُحدّث أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن حسكان القرشي، العامري، النيسابوري، الحنفي، الحاكم، ويُعرف بـ«ابن الحذّاء»، وهو من ذُريّة الأمير عبد الله بن عامر بن كريز، والد هند زوجة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وابن خالة عثمان، وواليه على البصرة، فلم يزل بها حتى قدم عليه طلحة، والزبير، وعائشة. ولم يزل عبد الله بن عامر مع معاوية بالشام، ولم يسمع له بذكر في صفين ولكن معاوية لما تصالح مع الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، ولّى بسر بن أبي أرطاة البصرة، ثم عزله؛ فقال له ابن عامر: إنّ لي بها ودائع عند قوم، فإن لم تولّني البصرة، ذهبت. فولاه البصرة ثلاث سنين.

وتفصيلاً في ترجمة الإمام الحسنعليه السلام، وترجمة الإمام الحسينعليه السلام، وترجمة الشهداء حجر بن عدي، وأصحابه، وترجمة معاويه، وأخيه ـ بحسب زعمه، خلافاً لرسول اللهصلى الله عليه وآله ـ زياد بن أبيه، وترجمة ابنه يزيد. فتعمّق فيما ذكرناه، وخذ حذرك من النار.

بين صلح الحديبية وصلحهعليه السلام

ولا بأس هنا أن نُشير لبعض ما ورد في صلح الحديبية التي صالح فيها رسول اللهصلى الله عليه وآله المشركين، لما يقتضيه المقام، مستدلّين على أنّ صلحهصلى الله عليه وآله مع المشركين لم يكن ليتضمّن استدلالاً على صحّة معتقد أهل الشرك، أوإعطاء الشرعية لطريقتهم بقدر ما كان الصلح هو أنجع وسيلة اقتضتها الظروف لمصلحة الإسلام والمسلمين آنذاك. وبالرغم من أنّ المشركين قد اعترضوا على النبيصلى الله عليه وآله حينما صدّر نصّ الوثيقة بصفة الرسالة إلى جنب اسمه الشريف، إلا أنّهصلى الله عليه وآله قبل بذلك ومحى بيده الشريفة ما يُحاكي اعتراضهم، نزولاً عند رغبتهصلى الله عليه وآله بإدراك ماتفوت المنفعة بفواته. بل اشترطوا على النبيصلى الله عليه وآله أن يدخل بالمسلمين مكّة، فيقيموا بها ثلاثاً، ولا يدخلها بسلاح إلا جلبان[١] السلاح. ولا يخرج بأحدٍ معه من أهلها، ولا يمنع أحداً يمكث بها ممّن كان معه. وأنّ مَن جائهم من المسلمين، لم يردّوه، ومَن جاء منهم على النبيصلى الله عليه وآله ردّه على المشركين. حتى وصل الأمر لأن يعترض عمر بن الخطّاب على رسول اللهصلى الله عليه وآله!! قائلاً: يا رسول الله، ألسنا على حقّ، وهم على باطل؟!

قالصلى الله عليه وآله: بلى.

قال: أليس قتلانا في الجنّة، وقتلاهم في النار؟!

---

١. جلبان السلاح: يعني، القراب وما فيه.

قال صلى الله عليه وآله: بلى.

قال: ففيم نُعطي الدنيّة في ديننا ونرجع، ولمّا يحكم الله بيننا وبينهم؟!

فقال صلى الله عليه وآله: يا بن الخطّاب! إنّي رسول الله، ولن يُضيعني الله أبداً.

قال: فانطلق عمر؛ فلم يصبر مُتغيّظاً...!![1]

فكذا هو حال الصلح بخطه العامّ بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية، فإنّه وإن لم يُقرّ لمعاوية على صحّة نهجه، وشرعيّة حُكمه، إلا أنّ صلحه كان الأنجع وفق مقتضيات الحكمة البالغة في المساعدة على صيانة شريعة الإسلام من الإندراس، فضلاً عن حقن دماء المسلمين، والحفاظ على نفوس البقيّة الصالحة من الصحابة بين ظهراني المسلمين. بل وصل بالمشاكلة بين الصلحين حتى على مستوى الإعتراض على الإمام الحسن عليه السلام من قبل حفنة من الجاهلين للحكمة من وراء سعيه عليه السلام إلى الصلح.

فالإمام عليه السلام كجدّه صلى الله عليه وآله كان على الحقّ، ومعاوية كجدّه وأبيه كان على الباطل، كما لا يخفى على المنصفين، أُولي الألباب.

مندوحة

لا يعزب عن فكر المتتبع لأحداث التاريخ، إنّ تلك العيارات الفارغة التي أطلقتها أبواق الطلقاء، والمنافقين ومن لفّ لفّهم، بشأن صلح الإمام الحسن عليه السلام ومهادنته معاوية، مموهة على الناس أنّها بيعة، إنّما هي نفسها التي أحدثها أمثالهم لأميرالمؤمنين علي عليه السلام بعد رحيل فاطمة عليها السلام، زاعمين وفق أعيرتهم الفارغة تلك: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام بايع لخليفتهم أبي بكر. متناسين بذلك

---

١. راجع صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٠٩، باب صلح الحديبية في الحديبية. كذلك تجده مستفيضاً في صحيح البخاري، وباقي السنن، فراجع.

جميع الإعتبارات العقلية، والعرفية، فضلاً عن العقائدية، جرياً وراء ملذّات الدنيا وزخرفها تارةً، وأُخرى وراء ماتأصّل في نفوسهم من حسد، وحقد لأهل البيت عليهم السلام. ولو كانوا قد عقلوا لما تجرأوا بإحداث مثل تلك الأكاذيب الباهتة، ولميّزوا بين البيعة وبين المداراة والصلح، وكفوا أنفسهم مهاوي الردى، ولرأوا عين اليقين؛ إنّ المانع ممّا كذّبوا به، وطبّلوا له من أمر البيعتين المزعومتين، يكمن في:

أولاً: إذا كان التعدّد من شأن الباطل؛ بأن تكون له صور متكثّرة، فالأمر ليس كذلك بالنسبة للحقّ، فالعلم قائم على امتناع ظهور الحقّ بغير وجهه الذي تفرّد به، وتميّز وامتاز به. وهذا الأمر مسلّم به لدى العقلاء، فضلاً عن أرومتهم، آل البيت عليهم السلام.

ولا يتفرّد على خلافه سوى من كان في قلبه مرض، مجدّفاً تحت ذريعة الإجتهاد والتأويل، بما لا يقوم معه دليل!!

بدليل، إنّ الإجتهاد إنّما شُرّع لبيان ما تشابه على الناس من أمر الشريعة، لا فيما يستحيل وقوع الشبهة على صريح بيانه. يعضدنا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الحقّ بيّن والباطل بيّن، وبين ذلك أُمور مشتبهات....[1]

فالذي أطبق الغادي والبادي على وقوع صريح النبي صلى الله عليه وآله فيه، قائلاً: علي مع الحقّ، والحقّ مع علي.[2] لا يحتاج معه إلى تأويل واجتهاد بقدر ما يحثّ على

---

١. راجع شرح أُصول الكافي للمازندراني: ج٩ ص٣٦٧، باب البغي. مفردات غريب القرآن للراغب الإصفهاني: ص٥٥، كتاب الباء وما يتّصل بها.

٢. راجع مجمع الزوائد للهيثمي: ج٧، ص٢٣٥. والمعيار والموازنة للأسكافي: ص١١٩، وفيه: علي مع الحقّ والحقّ مع علي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض يوم القيامة. وابن عساكر في تاريخ دمشق: ج٤٢ ص٤٤٩. والبغدادي في تاريخ بغداد: ج١٤ ص٣٢٢ ح٧٦٤٣. وابن قتيبة في الإمامة والسياسة: ج١ ص٩٨. والبداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص٣٩٨، وغيرهم.

إتّباع الحقّ والسداد. كذلك الأمر مع الإمام الحسن عليه السلام بعدما استخلفه من كان مع الحقّ، والحقّ معه، والده أميرالمؤمنين عليه السلام.

وعليه، فالساقط من أمر البيعة الأُولى، لامحالة ساقط من أمر الثانية. وإلا فهل يُعقل أن يكون الأوّل على حقّ؟! وكيف، وبأي دليل حاججه ـ بعدما زعموا امتناعه لستّة أشهر عن البيعة له ـ من هو مع الحقّ، والحقّ معه؟!

أم هل يُعقل أنّ معاوية على الحقّ، وقد لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله، بقوله: اللهم، إلعن القائد، والسائق، والراكب. حينما نظر صلى الله عليه وآله إلى معاوية وأخيه، أحدهما قائد، والآخر سائق، وأبي سفيان راكب؟![1] وإذا لم يكن كذلك، فكيف يُزعمون أنّ الإمام الحسن قد بايعه!؟ ألم يآن للمُجدّفة بأن يرعووا فيُسلّموا باستحالة وقوع البيعة من الحقّ للباطل، أم ران على قلوبهم، فهي غُلف؟!

ثانياً: لو تجرّدنا عن حقيقة مناقضتها ـ البيعة المزعومة ـ للنصّ الإلهي لرسول الله صلى الله عليه وآله بالأمر له بتبليغ ما أُنزل إليه من ربّه من أمر الخلافة لعلي عليه السلام، لوقعنا بتناقض آخر يُبرزه عدم مصداقية خلافة أبي بكر لدى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وهذا ما لا يختلف عليه اثنان على الإطلاق، بل حتى أرباب السقيفة أنفسهم، لم يجرأوا على نفيه؛ لسببين:

الأوّل: عدم وجود نصّ ـ ولو بأضعف الإيمان ـ يدلّ، ويشهد لفاطمة عليها السلام أنّها قد بايعت لأبي بكر، كما شهد لمن هو دونها بالفضل والشرف.

الثاني: توافق الموقف الرافض بالنسبة لأميرالمؤمنين علي عليه السلام والسيّدة فاطمة عليها السلام لأمر السقيفة وما تمخّض عنها. بدليل عدم وجود من يقول عكس

---

١. راجع كتاب صفّين للمنقري: ص٢٤٧. وتاريخ الطبري: ج٨ ص١٨٥، ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين.

ذلك، إمّا خوفاً لتعارضه مع ما أطبق عليه الخاصّ والعامّ من محاججة عليعليه السلام القوم عُقيب السقيفة، وإمّا لتعارضه وتعريض فاطمةعليها السلام بالقوم بعد أن زحزحوا الخلافة عن الطبين بالدين، ومنعها ميراثها من أبيها رسول اللهصلى الله عليه وآله.[1]

فالتاريخ يؤكّد على أنّ علياًعليه السلام ظلّ ملازماً داره يُمرّض فاطمةعليها السلام في المرض الذي توفّيت فيه، فضلاً عن تشمير ساعديه لجمع القرآن، ولم يكن به مانع في الوقت نفسه من مداراته القوم بما انفردوا به من أمر الخلافة، بدليل مجيء أبو بكر وعمر بن الخطّاب إليهعليه السلام طالبين الإذن باسترضاء فاطمةعليها السلام، قائلاً لهما: أستأذنها لكما. له برسول اللهصلى الله عليه وآله في ذلك أُسوة حسنة حينما نزل على رغبة المشركين ـ قبل مبعثهصلى الله عليه وآله ـ في نقل الحجر الأسود ووضعه في مكانه.

ثمّ هناك أمر مهم ينبغي للباحث عن الحقيقة الإطّلاع عليه، يتلخّص بإتمار عليعليه السلام لوصيّة الزهراءعليها السلام بعدم السماح لحضور إبي بكر وعمر جنازتها، فضلاً عن تشييعها، وأن لا يُصلّي عليها غير بعلها عليعليه السلام. علماً أنّهما وبعدما علما بذلك، هالهما الأمر، وسقط بأيديهما أنّ بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله قد رحلت وهي ساخطة عنهما، خصوصاً بعدما شهدا لها ما سمعا بإذنيهما، ووعاه قلبيهما وإن جحدته أنفسهما، حين قالتعليها السلام لهما: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثا عن رسول اللهصلى الله عليه وآله تعرفانه، وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله، ألم تسمعا رسول اللهصلى الله عليه وآله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي. فمَن أحبّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومَن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومَن أسخط فاطمة فقد اسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول اللهصلى الله عليه وآله. قالت: فإنّي أُشهد الله

---

١. إشارة إلى خطبة فاطمة بنت رسول اللهصلى الله عليه وآله التي ألقتها بين المهاجرين والأنصار، بمحضر أبي بكر وعمر. راجع نصّ الخطبة في السقيفة وفدك للبغدادي الجوهري: ص١٠٠. وشرح نهج البلاغة للمعتزلي: ج١٦ ص٢١١.

وملائكته، إنّكما أسخطتماني، وما أرضيتماني. ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله؛ لاشكونّكما إليه. فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة. ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، وهي تقول: والله، لادعون الله عليك في كل صلاة أُصلّيها. ثم خرج باكياً؛ فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كلّ رجل منكم مُعانقاً حليلته، مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه؟! لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي.[1]

ثانياً: تناقض البيعة ونصّ النبي صلى الله عليه وآله على أنّ فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة. فتأكيد النبي صلى الله عليه وآله على أنّ فاطمة عليها السلام سيّدة نساء أهل الجنّة، قد تعاضدت الملّة على شهرته وتواتره.

كما وتواطؤا جميعاً على رواية حديث النبي صلى الله عليه وآله في قوله: من خلع يداً من الطاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجّة له. ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية.[2] وقوله صلى الله عليه وآله: من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية.[3] فلوا تجرّدنا عن الهوى، وأنصفنا عقولنا بالبحث والتدقيق، لما عدونا إمّا أن تكون فاطمة عليها السلام ـ بحسب ما قدّمنا من غياب الأثر على بيعتها لأبي بكر ـ قد ماتت ميتة الجاهلية، وأنّها من أهل النار ـ معاذ الله ـ وهذا ما لم يقل به كافر فضلاً عن مسلم. وإمّا أن تكون كما هي من أهل الجنّة.

وبما أنّ الثابت كونها من أهل الجنّة، وماتت وهي من أهل الجنّة، بل سيّدة نساء أهل الجنّة، ولم يشهد بأن كانت في رقبتها عليها السلام بيعةً لأبي بكر ـ لعدم اعترافٍ منها بأنّه إمام زمانها ـ إذاً فمن قال ببيعة علي عليه السلام لأبي بكر، سواء في

---

١. الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ج١ ص٣١.

٢. صحيح مسلم: ج٣ ص ١٤٧٨ ح١٨٥١، كتاب الامارة.

٣. صحيح مسلم: ج٣ ص١٤٧٦ ح١٨٤٨، كتاب الامارة.

حياة فاطمة عليها السلام أم بعد رحيلها، إنّما يقول باطلاً وزوراً. فالثوابت لدى آل محمد عليهم السلام لا تتغير بتغير الظروف، ولا يسمح بالمداهنة على حسابها، لأنّها نابعة عن معتقد حقّ، أخذ منهم كل مأخذ.

كذلك الأمر بالنسبة للإمام الحسن عليه السلام. والذي يدلّ عليه نصّ وثيقة الصلح في قوله عليه السلام: هذا ما صالح عليه الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان؛ صالحه على أن يُسلّم إليه ولاية المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى، وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فالعمل كأساس بمقتضى الكتاب، والسنّة المطهّرة، يُشكّل العنوان الأبرز ـ وفق نهج آل محمد عليهم السلام ـ في الخليفة الحقّ، كما ويُظهر مدى مصداق أهليّته.

نكتة مهمّة

عند التفحّص في شرط عبد الرحمان بن عوف في الشورى السداسية من قوله لأميرالمؤمنين عليه السلام: هل أنت مبايعي على كتاب الله، وسنّة نبيّه، وسنّة ـ أو سيرة الشيخين ـ![1] يظهر جلياً ما قد خفي على كثير من الباحثين، إنّما أراد بشرطه ذاك، ماتعارف عليه من سيرتهما بالكتاب والسنّة وفق معطيات مصالحهما الخاصّة دون العامّة، والتي كانت تلزمهما بالتسامح تارةً، وأُخرى بالتساهل في الإجتهاد، وإن خالفا الكتاب والسنّة!! دون أن يُصرّح بذلك، مموهاً بسيرتهما ـ أو سنّتهما. على رواية ـ تفادياً منه لئلا يفهم العامّة من مراده: ما قابل سنّة النبي صلى الله عليه وآله! لعلمه مسبقاً ـ وهو الحصيف! ـ أنّ التعدّدية في السنن يستلزم التباين، أوالإختلاف، أوالتعارض.

---

١. راجع تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص١٦٢، أيام عثمان بن عفّان. تاريخ الطبري: ج٣ ص٢٩٧، قصّة الشورى. البداية والنهاية لابن كثير: ج٧ ص١٦٥، خلافة عثمان بن عفّان.

لذا، فمراد عبد الرحمان في شرطه لعلي عليه السلام، لايعدوا منصباً على ما اجتهداه الشيخان من مستحدثات الأُمور، كما في درء الحدّ عن خالد بن الوليد بعد قتله مالك بن نويرة، ونزوه بزوجته. وتحريم عمر للمتعتين اللتين كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وصاحبه، وشطراً من حياته، وغيرهما من محدثات البدع!!

وعليه، فإلزام عبد الرحمان بن عوف أميرالمؤمنين عليه السلام وغيره بسنّة الشيخين، واعتبارهما ثابتة من ثوابت الحكمة والعلم، مغالطة كبرى قبال المتغيّرات المستقبلية، فضلاً عن تجميدها لدور الشريعة الذي يستتبعها بذلك، لذا أبطله أميرالمؤمنين عليه السلام بقوله: اللهم، لا. ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي.[1]

فمخالفة أميرالمؤمنين علي عليه السلام وعدم رضوخه لبند «سنّة الشيخين» يعني، نكران جوازه من قبل الإمام عليه السلام ـ كما اعتمده الرازي في محصوله[2] ـ مع مخالفة منه عليه السلام لها، تستتبع أمراً بالرفض التامّ، لا كما رآه الرازي وأمثاله رعايةً لمصالح الشيخين، بدليل روغان ابن عوف بعد ردّ علي عليه السلام جواباً على شرطه، متمسّكاً بعثمان الذي لم يجد في نفسه حرجاً من قبول الشرط، وإن ساء ذلك إلى ما ينبغي أن يعتدّ به من استقلال شخصيّته، وعلو همّتها، رعاية لحبّ الجاه والسلطة. ولو كان بند «سنّة الشيخين» على نحو الإستحباب، لما جعله بنداً مهمّاً ضمن شرطه، ولما ساغ لأميرالمؤمنين عليه السلام أن يرفضه ما دام غير ملزماً به، لئلا تضيع فرصة الحكم بما أنزل الله سبحانه، وسنّة نبيّه صلى الله عليه وآله. لذلك ترى الرازي والباقلاني وأمثالهما؛ احتملوا أن يكون المراد من سيرة أو سنّة الشيخين: طريقتهما في العدل، والإنصاف، والإنقياد للحقّ، والبعد عن الدنيا.[3] وكأنّهما

---

١. تاريخ الطبري: ج٣ ص٣٠١، قصّة الشورى.

٢. المحصول: ج٦ ص٨٧.

٣. المحصول: ج٦ ص٨٨. الأوائل: ج١ ص٥١٦.

بذلك أتيا بعدل، وإنصاف، وانقياد للحقّ، وبعداً عن الدنيا غيره الذي في الكتاب الكريم، وغير ما جسّدته السنّة النبويّة المطهّرة!!

روى ابن قتيبة الدينوري، قال: فقام عبد الله بن جعفر، فقال: الحمد لله أهل الحمد ومنتهاه. نحمده علي إلهامنا حمده ونرغب إليه في تأدية حقّه، وأشهد أن لا إله إلا الله واحداً صمداً، لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، وأن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد. فإنّ هذه الخلافة؛ إن أُخذ فيها بالقرآن. فـ﴿أُوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[1].

وإن أُخذ فيها بسنّة رسول الله. فأولو رسول الله.

وإن أُخذ بسنّة الشيخين: أبي بكر، وعمر. فأي الناس أفضل، وأكمل، وأحقّ بهذا الأمر من آل الرسول ؟! وأيم الله، لو ولّوه بعد نبيّهم؛ لوضعوا الأمر موضعه، لحقّه وصدقه، ولأُطيع الله، وعُصي الشيطان، وما اختلف في الأمّة سيفان.[2]

فلا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٧٥.

٢. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٩٥.

فصل في

غيض مما قيل بحقه عليه السلام

الإمام علي عليه السلام

روى ابن كثير في تاريخه، قال: وكان علي عليه السلام يُكرم الحسن عليه السلام إكراماً زائداً، ويعظّمه، ويُبجّله، وقد قال له يوماً: يا بني، ألا تخطب حتى أسمعك؟ فقال: إنّي أستحيي أن أخطب وأنا أراك! فذهب علي عليه السلام فجلس حيث لا يراه الحسن عليه السلام، ثم قام الحسن في الناس خطيباً، وعلي عليه السلام يسمع، فأدّى خطبة بليغة فصيحة، فلمّا انصرف، جعل علي عليه السلام يقول: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].[2]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي إسحاق، عن هانئ، عن علي عليه السلام، قال: الحسن أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما كان أسفل من ذلك.[3]

وروى الهندي في كنز العمّال، قال: قال الإمام علي عليه السلام: من سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى وجهه، فلينظر إلى الحسن بن علي. ومن سرّه أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين عنقه إلى كعبه، خلقاً ولوناً، فلينظر إلى الحسين بن علي عليهما السلام. وقال: أخرجه الطبراني وأبو نعيم.[4]

فاطمة عليها السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحصين، أنبأنا أبو علي بن المذهّب، أنبأنا أحمد بن جعفر، أنبأنا عبد الله بن أحمد، حدّثني أبي، أنبأنا أبو داود الطيالسي، أنبأنا زمعة، عن ابن أبي مليكة، قال: كانت

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٣٤.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٨٣.

٤. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٦.

فاطمة عليها السلام تُنقّز الحسن بن علي عليهما السلام وتقول: بأبي شبه النبي، ليس شبيهاً بعلي.[١]

ورواه أحمد في المسند. والهيثمي في مجمع الزوائد. والبلاذري في أنساب الأشراف.[٢]

محمد بن الحنفيّة

روى الزرندي في نظمه، قال: لما دُفن الحسن عليه السلام، قام أخوه محمد بن الحنفيّة على قبره باكياً، وقال: رحمك الله أبا محمد، لئن عزّت حياتك، فلقد هدّت وفاتك. ولنعم الروح؛ روح عمّره بدنك. ولنعم البدن؛ بدن تضمّنه كفنك. وكيف لا، وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكسا. ربيت في حجر الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، ولك السوابق العظمى، والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين، ولمّ بك شعث الدين. فعليك السلام، فلقد طبت حيّاً وميّتاً.[٣]

ابن عباس

روى أحمد بن حنبل في المسند، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، ثنا عفّان، ثنا عبد الواحد، ثنا عاصم بن كُليب، حدّثني أبي: إنّه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مَن رآني في المنام، فقد رآني. فإنّ الشيطان لا يتمثّل بي. قال عاصم: قال أبي: فحدّثنيه بن عباس، فأخبرته أنّي قد رأيته. قال: رأيته؟! قلت: أي والله، لقد رأيته. قال: فذكرت الحسن بن علي؛ قال: إنّي والله، قد ذكرته،

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٧٦.

٢. مسند أحمد: ج٦ ص٢٨٣، مسند فاطمة عليها السلام. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٦، باب مناقب الحسن عليه السلام. أنساب الأشراف: ج٣ ص٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٣. نظم درر السمطين: ص٢٠٥.

ونعتّه في مشيته. قال: فقال بن عباس: إنّه كان يشبهه.[١]

أبو بكر

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن عقبة بن الحارث، قال: رأيت أبا بكر يحمل الحسن بن علي عليهما السلام على عاتقه، وهو يقول:

بـــأبي شـــبيه بـــالنبي لـــيس شـــبيهاً بعلـــي.

وعلي يبتسم.[٢]

عمر بن الخطّاب

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحرث التيمي، عن أبيه، قـال: إنّ عمـر بـن الخطّـاب لمّـا دوّن الـدواوين، وفـرض العطـاء، ألحـق الحـسن والحسين عليهما السلام بفريضة أبيهما مع أهل بدر، لقرابتهما من رسـول الله صلى الله عليه وآله، ففـرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم.[٣]

رواه ابن كثير في تاريخه. وابن سعد في الطبقات الكبرى، وفيـه:... وفـرض لأبناء البدريين ألفين ألفين، إلا حسناً وحسيناً، فإنّه ألحقهما بفريضة أبيهما.[٤]

عثمان

روى ابن كثير في تاريخه، قال: وكذلك كان عثمان بن عفّـان يُكـرم الحـسن والحسين عليهما السلام ويحبّهما.[٥]

---

١. مسند أحمد: ج٢ ص٣٤٢ رقم٨٤٨٩، مسند أبي هريرة.
٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٧٥.
٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٣٨.
٤. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠. الطبقات الكبرى: ج٣ ص٢٩٦.
٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.

أبو هريرة

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بإسناده عن سفيان، عن نعيم، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، قال: لا أزال أُحبّ هذا الرجل - يعني، الحسن بن علي - بعدما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع به ما يصنع؛ قال: رأيت الحسن بن علي في حجر النبي صلى الله عليه وآله وهو يُدخل أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وآله، والنبي صلى الله عليه وآله يدخل لسانه في فمه - أو لسان الحسن في فمه - ثم قال: اللهم، إنّي أُحبّه، فأحبّه، وأحبّ من يُحبّه.[١]

رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين.[٢]

وروى الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن أبي هريرة، قال: ما رأيت الحسن بن علي قطّ إلا فاضت عيناي دموعاً؛ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يوماً وأنا في المسجد، فأخذ بيدي، واتكأ عليّ حتى جئنا سوق قينُقاع، فنظر فيه؛ ثم رجع ورجعت معه حتى جلس في المسجد، ثم قال: ادعوا ابني. فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره، ثم جعل يقول بيده هكذا في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح في فمه؛ ويقول: اللّهمّ إنّي أُحبّه، فأحبّه وأحب من يُحبّه. ثلاث مرّات يقولها.[٣]

وروى ابن حجر في تهذيبه، قال: وقال بن إسحاق، حدّثني مساور - مولى بني سعد بن بكر - قال: رأيت أبا هريرة قائماً على المسجد يوم مات الحسن عليه السلام يبكي، وينادي بأعلى صوته: يا أيّها الناس، مات اليوم حُبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأبكوا.[٤]

---

١. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٥٠.
٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٩.
٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٢٢.
٤. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠١.

أنس بن مالك

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الزهري، عن أنس، قال: أشبههم ـ وفي حديث ابن حمدان: قال: كان أشبههم ـ بالنبيﷺ: الحسن بن علي.

وفيه أيضاً: بسند عن أنس، قال: كان الحسن بن عليعليهما السلام أشبههم وجهاً برسول اللهﷺ.[1]

ابن الزبير

روى ابن كثير في تاريخه، قال: وكان ابن الزبير يقول: والله، ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي.[2]

وروى الهيثمي في مجمعه، قال: وعن البهي، قال: قلت لعبد الله بن الزبير: أخبرني بأقرب الناس شبهاً برسول اللهﷺ؟ فقال: الحسن بن عليعليهما السلام، كان أقرب الناس شبهاً برسول اللهﷺ، وأحبّهم إليه، كان يجيء ورسول اللهﷺ ساجد، فيقع على ظهره، فلا يقومﷺ حتى يتنحّى، ويجيء فيدخل تحت بطنه، فيُفرج له رجليه حتى يخرج. قال: رواه البزّار.[3]

المقدام بن معدي كرب

روى الطبري في ذخائر العقبى، قال: عن خالد بن معدان، قال: وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو بن الأسود إلى معاوية، فقال معاوية: أعلمت أنّ الحسن بن علي توفّي! فرجّع[4] المقدام؛ فقال له معاوية: أتراها مصيبة؟ فقال: ولم لا أراها

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص١٧٨.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٥.

٤. أي قرأ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾. سورة البقرة، آية: ١٥٦.

مصيبة وقد وضعه رسول الله صلى الله عليه وآله في حجره، وقال: هذا منّي، وحسين من علي![١]

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده. والمتّقي في كنز العمّال.[٢]

مدرك بن زياد

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: قال الحسين بن الفهم: وأنبأنا محمد بن سعد، أنبأنا عبيد الله بن موسى، أنبأنا قطري الخشّاب ـ مولى طارق ـ أنبأنا مدرك بن زياد، قال: كنّا في حيطان ابن عباس؛ فجاء ابن عباس، وحسن، وحسين؛ فطافوا في البستان، فنظروا ثم جاؤوا إلى ساقية، فجلسوا على شاطئها، فقال لي حسن: يا مدرك، أعندك غداء؟ قلت: قد خبزنا. قال: إئت به. قال: فجئته بخبز، وشيء من ملح جريش، وطاقتين من بقل. فأكل، ثم قال: يا مدرك، ما أطيب هذا؟ ثم أُتي بغدائه؛ فقال لي: يا مدرك، إجمع لي غلمان البستان؛ قال: فجمعتهم، فقدّم إليهم، فأكلوا، ولم يأكل! فقلت: ألا تأكل؟ فقال: ذاك كأن أشهى عندي من هذا. ثم قاموا فتوضّئوا، ثم قدّمت دابّة الحسن، فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوّى عليه، ثم جيء بدابّة الحسين، فأمسك له ابن عباس بالركاب وسوى عليه، فلمّا مضيا، قلت لابن عباس: أنت أكبر منهما، تُمسك لهما، وتسوّي عليهما؟ فقال: يا لكع! أتدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله. أوليس هذا ممّا أنعم الله علي به أن أمسك لهما، وأُسوّي عليهما؟[٣]

ورواه الحمويني في فرائد السمطين. وابن كثير في تاريخه، قال: وقد كان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا، ويرى هذا من النعم عليه.[٤]

---

١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٣٤.

٢. مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص١٣٢رقم١٧٢٢٨. كنز العمّال: ج٧ ص١٠٥. فيض القدير: ج٣ ص٤١٥.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٣٨.

٤. فرائد السمطين: ج٢ السمط الثاني ب١٥. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.

معاوية بن أبي سفيان

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن داود بن رشيد، نا أبو المليح، نا أبو هشام الجعفي، قال: فاخر يزيد بن معاوية الحسن بن علي؛ فقال معاوية ليزيد: فاخرت الحسن؟ قال: نعم. قال: لعلّك تقول: إنّ أُمّك مثل أُمّه، وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله!؟ ولعلك تقول: إنّ جدّك مثل جدّه، وكان جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله!؟

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي سعيد: إنّ معاوية قال لرجل من أهل المدينة، من قريش: أخبرني عن الحسن بن علي؟ قال:... إذا صلّى الغداة، جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، ثم يُساند ظهره، فلا يبقى في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله رجل له شرف إلا أتاه، فيتحدّثون حتى إذا ارتفع النهار صلّى ركعتين، ثمّ نهض، فيأتي أُمّهات المؤمنين، فيُسلّم عليهنّ، فربّما أتحفنه، ثم ينصرف إلى منزله، ثم يروح فيصنع مثل ذلك. فقال معاوية: ما نحن معه في شيء.[1]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: قال معاوية بن أبي سفيان: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ لسانه، أو قال شفته ـ يعني، الحسن بن علي عليهما السلام ـ وإنّه لن يُعذّب لسان أو شفتان يمصّهما رسول الله صلى الله عليه وآله. تفرّد به أحمد، وقد ثبت في الصحيح عن أبي بكرة.[2]

وروى التاهستاني في الجوهرة، قال: وذُكر أنّه لمّا بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام، كبّر، وكبّر من كان في مجلسه معه. وسمعت فاختة بنت قرظة ـ زوجه ـ التكبير. فلمّا دخل عليها، قالت له: يا... إنّي سمعت تكبيراً عالياً في مجلسك، فما الخبر!؟ فقال لها: مات الحسن! فبكت، وقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. سيّد المسلمين، وابن رسول الله صلى الله عليه وآله تُكبّر على موته!؟ فقال لها معاوية:

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤١.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٦.

إنّه والله، كما قُلت، فأقلّي لومي، ويحك![1]

ابن كثير

قال ابن كثير في تاريخه: وكانا ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ إذا طافا بالبيت يكاد الناس يحطمونهما ممّا يزدحمون عليهما، للسلام عليهما. وكان ابن الزبير يقول: والله، ما قامت النساء عن مثل الحسن بن علي عليهما السلام.[2]

ابن جرير

قال ابن جرير في الإمام الحسن بن علي عليهما السلام: ولو كانوا يعلمون؛ لعظّموا ما أنعم الله به عليهم من مبايعتهم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد المسلمين، وأحد علماء الصحابة، وحلمائهم، وذوي آرائهم. والدليل على أنّه أحد الخلفاء الراشدين، الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوّة من طريق سُفينة ـ مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ـ : إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكاً. وإنّما كملت الثلاثون بخلافة الحسن عليه السلام.[3]

الشبلنجي

قال الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار: كان أبيض مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سهل الخدّين، كثّ اللحية، ذا وفرة، كأنّ عنقه إبريق فضّة، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، ربعة، ليس بالطويل ولابالقصير، من أحسن الناس وجهاً، وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن، ثم ذكر الشبلنجي احاديث من عظيم فضائله عليه السلام.[4]

---

١. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص٣١.
٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٠.
٣. البداية والنهاية: ج٨ ص١٨.
٤. نور الأبصار: ص١٣٢، تحت عنوان: صفة الحسن عليه السلام.

النووي

سُئل النووي عن قولهﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة. ما معناه؟

فأجاب بجواب، منه: معنى الحديث، إنّ الحسن والحسينعليهما السلام وإن ماتا شيخين، فهما سيّدا كلّ من مات شاباً ودخل الجنّة، وكل أهل الجنّة يكونون في سن أبناء ثلاث وثلاثين، ولا يلزم كون السيّد في سنّ من يسودهم.[١]

ابن الجوزي

قال ابن الجوزي في تذكرته: كان الحسنعليه السلام من كبار الأجواد، وله الخاطر الوقّاد، وكان رسول اللهﷺ يُحبّه حبّاً شديداً.[٢]

---

١. راجع نور الأبصار: ص١٣٢.

٢. تذكرة الخواصّ: ص١٩٤.

فصل في

بعض ما ورد عنه عليه السلام

من الخطب والأحاديث

الكلمات الدُرّيّة

كثير من الكلمات والأحاديث والخطب التي سجّلها التاريخ عن الإمام الحسن المجتبىعليه السلام، تستوقفنا، ولكنّا ارتأينا الإكتفاء بما ورد عن كتب أبناء العامّة.[1]

وصفه لأميرالمؤمنين عليعليه السلام

روى أبو الفرج الإصفهاني في مقاتله، قال: حدّثني هبيرة بن بريم، حدّثني محمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن حمدان الصيدلاني، قالا. حدّثنا إسماعيل بن محمد العلوي، قال: حدّثني عمّي علي بن جعفر بن محمد، عن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن، عن أبيه ـ دخل حديث بعضهم في حديث بعض والمعنى قريب ـ قالوا:

خطب الحسن بن عليعليهما السلام بعد وفاة أميرالمؤمنين عليعليه السلام، فقال:

لقد قُبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، ولقد كان يُجاهد مع رسول اللهصلى الله عليه وآله، فيقيه بنفسه، ولقد كان يُوجّهه برايته، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه. ولقد توفّي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفّي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم خنقته العبرة، فبكى وبكى الناس معه.

---

١. أمّا ما دونته كتبنا؛ فمجال البحث فيها أوسع. للتفصيل راجع بحار الأنوار للمجلسي. والكتب الأربعة: الكافي للكليني. ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، والإستبصار، وتهذيب الأحكام للطوسي. وعوالم العلوم للبحراني.

ثم قال: أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني؛ فأنا الحسن بن محمد صلى الله عليه وآله، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله عزّ وجلّ بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين افترض الله مودّتهم في كتابه إذ يقول: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[١]، فاقتراف الحسنة؛ مودّتنا أهل البيت.

قال أبو مخنف عن رجاله: ثمّ قام ابن عباس بين يديه، فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا له، وقالوا: ما أحبّه إلينا، وأحقّه بالخلافة. فبايعوه، ثم نزل عن المنبر.[٢]

ورواه الدولابي في الذرّيّة الطاهرة النبويّة. ومحبّ الدين الطبري في ذخائره. والحاكم في المستدرك[٣]

وروى الدينوري في الأخبار الطوال، قال: قالوا: ولمّا توفّي علي عليه السلام خرج الحسن عليه السلام إلى المسجد الأعظم؛ فاجتمع الناس إليه فبايعوه، ثمّ خطب الناس، فقال: أفعلتموها؟ قتلتم أميرالمؤمنين! أما والله، لقد قُتل في الليلة التي نزل فيها القرآن، ورُفع فيها الكتاب، وجفّ القلم، وفي الليلة التي قُبض فيها موسى بن عمران، وعُرج فيها بعيسى.[٤]

في مجلس معاوية

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: إنّ معاوية نظر إلى الحسن بن علي عليهما السلام وهو بالمدينة وقد احتّف به خلق من قريش يُعظّمونه، فتداخله

---

١. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٢. مقاتل الطالبيين: ص٣٣.

٣. الذريّة الطاهرة النبويّة: ص٧٤. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٣٧. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٢.

٤. الأخبار الطوال: ص٢١٦، مبايعة الحسن بن علي عليهما السلام.

حسدا!... إلى أن قال: وحضرت الجمعة فصعد... على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه، وذكر علي بن أبي طالبعليه السلام فتنقصه!... فوثب الحسن بن عليعليهما السلام وأخذ بعضادتي المنبر؛ فحمد الله وصلّى على نبيّه، ثم قال:

أيّها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب، أنا ابن نبي الله، أنا ابن من جُعلت الأرض له مسجداً وطهوراً، أنا ابن السراج المنير، أنا ابن البشير النذير، أنا ابن خاتم النبيين وسيّد المرسلين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين، أنا ابن من بُعث إلى الجنّ والإنس، أنا ابن من بُعث رحمةً للعالمين.

فلمّا سمع كلامه معاوية، غاظه منطقه، وأراد أن يقطع عليه، فقال: يا حسن، عليك بصفة الرطب.

فقال الحسنعليه السلام: الريح تُلقحه، والحرّ يُنضجه، والليل يُبرّده ويُطيبه على رغم أنفك يا معاوية، ثم أقبل على كلامه، فقال:

أنا ابن المستجاب للدعوة، أنا ابن الشفيع المُطاع، أنا ابن أوّل من ينفض رأسه من التراب، ويقرع باب الجنّة، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله، أنا ابن من نُصر على الأحزاب، أنا ابن من ذلّ له قريش رغماً.

فقال معاوية: أما إنّك تُحدّث نفسك بالخلافة ولست هناك.

فقال الحسنعليه السلام: أمّا الخلافة؛ فلمن عمل بكتاب الله وسنّة نبيّه، ليست الخلافة لمن خالف كتاب الله وعطّل السنّة، إنّما مثل ذلك مثل رجل أصاب مُلكاً فتمتّع به وكأنّه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه.

فقال معاوية: ما في قريش رجل إلا ولنا عنده نعم جزيلة، ويد جميلة.

قالعليه السلام: بلى، من تعزّزت به بعد الذلّة، وتكثّرت به بعد القلّة.

فقال معاوية: من أولئك يا حسن؟

قال عليه السلام: من يُلهيك عن معرفته. ثم قال عليه السلام: أنا ابن من ساد قريش شاباً وكهلاً، أنا ابن من ساد الورى كرماً ونُبلاً، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق، والفرع الباسق، والفضل السابق، أنا ابن من رضاه رضى الله، وسخطه سخطه، فهل لك أن تساميه يا معاوية؟

فقال: أقول: لا، تصديقاً لقولك.

فقال له الحسن عليه السلام: الحقّ أبلج، والباطل لجلج، ولم يندم من ركب الحقّ، وقد خاب من ركب الباطل، والحقّ يعرفه ذوو الألباب.

ثم نزل معاوية وأخذ بيد الحسن عليه السلام، وقال: لا مرحباً بمن ساءك.[1]

أعليّ تفتخر؟

قال أبو حاتم السجستاني: وحدّثونا: إنّ معاوية فخر يوماً والحسن عليه السلام جالس، فقال عليه السلام: أعليّ تفتخر يا معاوية؟ ثم قال عليه السلام:

أنا ابن عروق الثرى، أنا ابن مأوى التُقى، أنا ابن من جاء بالهدى، أنا ابن من ساد الدنيا بالفضل السابق، والجود الرائق، والحسب الفائق، أنا ابن من طاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله، فهل لك أب كأبي تباهيني به، أو قديم كقديمي تساميني به؟ قل: نعم، أو لا.

قال: بل أقول لا، وهي لك تصديق. فقال الحسن عليه السلام:

الحقّ أبلج ما يُحيل سبيله   والحقّ يعرفه ذوو الألباب[2]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١٢٥ـ١٢٧.

٢. المعمّرون والوصايا: ص١٥٣.

الدنيا دوَل

روى ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك، قال: كان عمرو بن العاص حين اجتمعوا بالكوفة قد كلّم معاوية وأمره أن يأمر الحسنعليه السلام أن يقوم ويخطب الناس، فكره ذلك معاوية... فلم يزل عمرو بمعاوية حتى أطاعه، فخرج معاوية فخطب الناس، ثم أمر رجلاً فنادى الحسن بن عليعليهما السلام، فقال: قُم يا حسن فكلّم الناس. فتشهّد في بديهة أمر لم يرو فيه، ثم قالعليه السلام بعد الحمد والثناء:

أمّا بعد، يا أيّها الناس، فإنّ الله قد هداكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإنّ لهذا الأمر مدّة، والدنيا دوَل، وإنّ الله تعالى قال لنبيّهصلى الله عليه وآله: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[1].[2]

وروى نحوه الدينوري في الإمامة والسياسة. والمسعودي في مروج الذهب. وابن عبد البرّ في الإستيعاب.[3]

إن الله هداكم بأوّلنا

روى الذهبي في تاريخ الإسلام: بسنده عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، قال: إنّ الإمام الحسنعليه السلام قال: أيّها الناس، إنّ الله هداكم بأوّلنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وإنّي قد أخذت فيئكم. ثم أقبل على معاوية، فقالعليه السلام أكذلك؟ قال: نعم، ثم قال: فاشتدّ ذلك على معاوية؛ فقالوا: لو دعوته فاستنطقته ـ يعني، استفهمته ما عنى بالآية: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ ـ فقال: مهلاً. فأبوا عليه فدعوه، فأجابهم؛ فأقبل عليه عمرو ـ ابن النابغة ـ فقالعليه السلام له: أمّا أنت؛ فقد

---

١. سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

٢. انظر تاريخ الطبري: ج٦ ص٧٨.

٣. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٦٣. ومروج الذهب: ج٢ ص٩. والإستيعاب: ج١ ص١٤٠ و١٤١.

اختلف فيك رجلان: رجل من قريش، ورجل من أهل المدينـة، فادّعيـاك؛ فـلا أدري أيّهما أبوك!

وأقبل عليه أبو الأعور، فقالعليه السلام له: ألم يلعن رسول اللهصلى الله عليه وآله رعـلاً، وذكـوان، وعمرو بن سفيان ـ هذا هو أبو الأعور ـ ؟

ثم أقبل عليه معاوية بعينه، فقالعليه السلام له: أما علمت أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله لعن قائد الأحزاب، وسائقهم. وكان أحدهما أبو سفيان، والآخر أبو الأعور السلمي؟[١]

نحن حزب الله الغالبون

روى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: خطب الحسنعليه السلام بعد بيعة الناس لـه بالأمر، فقال:

نحن حزب الله الغالبون، ونحن عترة رسول اللهصلى الله عليه وآله الأقربون، ونحن أهـل بيتـه الطيبون الطاهرون، ونحن أحد الثقلين الـذين خلّفهمـا جـدّي رسـول اللهصلى الله عليه وآله فـي أُمّته، ونحن ثاني كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل مـن بـين يديـه، ولا من خلفه، فالمعوّل علينا تفسيره، ولا ظننا تأويله، بل تيقّنـا حقائقـه، فأطيعونـا فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة اللهعزّ وجلّ وطاعة رسوله مقرونة، قال جلّ شـأنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٢]، وقالعزّ وجلّ: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ﴾[٣]، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٤]، واحذروا الإصغاء لهتاف الشيطان؛ فإنّه لكم عدوٌ مبين.[٥]

---

١. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٢١٨.

٢. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٣. سورة النساء، الآية: ٥٩.

٤. سورة النساء، الآية: ٨٣.

٥. ينابيع المودّة: ج١ ص٧٤ ب٣.

ورواه المسعودي في مروج الذهب باختلاف يسير في اللفظ، وقال: ومن خطب الحسن عليه السلام... في أيامه في بعض مقاماته، إنّه قال:

نحن حزب الله المفلحون، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله الأقربون، وأهل بيته الطاهرون الطيبون، وأحد الثقلين الذين خلّفهما رسول الله صلى الله عليه وآله، وثاني كتاب الله، فيه تفصيل كلّ شيء، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والمعوّل عليه في كلّ شيء، لا يخطئنا تأويله، بل نتيّقن حقائقه، فأطيعونا، فإطاعتنا مفروضة، إذ كانت بطاعة الله والرسول وأولي الأمر مقرونة: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، وأُحذّركم الإصغاء لهتاف الشيطان، إنّه لكم عدوّ مبين، فتكونون كأوليائه الذين قال لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىءٌ مِّنكُمْ إِنِّى أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾[١]، فتلقون للرماح أزراً[٢]، وللسيوف جزراً[٣]، وللعمد[٤] حظّاً، وللسهام غرضاً، ثم: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[٥].[٦]

بك أبدأ يا معاوية

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: ومن خطبة له عليه السلام، قال فيها:

---

١. سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

٢. الأزر: جمع أزار، وهو الملحفة، وكلّ ما واراك وسترك. أي، فتكونون أجربة للرماح، تغيب في أبدانكم وتستتر. أو هو الأزر ـ بفتح فسكون ـ: وهو الظهر. أي، تركبكم الرماح وتعلوكم. والمراد: تطعنون وتضربون بها. والأوّل أوجه.

٣. جزراً: أي، قطعاً.

٤. عمد ـ بفتحتين ـ وعمد ـ بضمّتين ـ: جمع عمود، وهي من الآلات التي كانت تستعمل في القتال.

٥. سورة الأنعام، الآية: ١٥٨.

٦. مروج الذهب: ج٣ ص٩ـ١٠.

الحمد لله الذي هدى أوّلكم بأوّلنا، وآخركم بآخرنا. اسمعوا منّي مقالتي، وأعيروني فهمكم، وبك أبدأ يا معاوية! فوالله، ما هؤلاء سبّوني، ولكنّك يا معاوية سببتني فحشاً، وخُلقاً سيّئاً، وبغياً علينا، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله ولأهل بيته عليهم السلام، قديماً وحديثاً. وأيم الله، لو أنّني وإياهم في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحولنا أهل المدينة ما استطاعوا أن يتكلّموا بما تكلّموا به، ولكن بك يا معاوية أبدأ، فاسمع منّي وليسمع الملأ، فاسمعوا أيّها الملأ! ولا تكتموا حقّاً علمتموه، ولا تُصدقوا باطلاً إن نطقت به.

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ الرجل الذي تشتمونه؛ صلّى القبلتين كلتيهما، وأنت يا معاوية كافر بهما، تراهما ضلالاً، وتعبد اللاّت والعزّى[1].

وبايع البيعتين كلتيهما، بيعة الفتح[2]، وبيعة الرضوان[3]، وأنت يا معاوية بالأولى كافر، وبالثانية ناكث؟

ثم أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله لعنكم يوم بدر، ومع علي عليه السلام راية النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين. ولعنكم يوم الأحزاب، ومع علي عليه السلام راية النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين، ومعك يا معاوية راية المشركين من بني أُميّة؟

فعليّ بذلك يفلج الله حجّته، ويحقّ الله دعوته، وينصر دينه، ويصدق حديثه، وعليّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله راض عنه، والمسلمون عنه راضون.

ثم أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر أهل خيبر، فبعث عمر

---

١. اللاّت: صنم ثقيف الطائف، والعزّى: أكبر صنم قريش.

٢. كان معاوية ممّن أسلم بعد الفتح: قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: ص١٩٤: معاوية بن أبي سفيان أسلم هو وأبوه يوم فتح مكّة، وقال ابن الأثير في أُسد الغابة: ج٤ ص٣٨٥: معاوية بن أبي سفيان، أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأُمّه هند في الفتح.

٣. بيعة الرضوان كانت سنة ستّ هجرية في غزوة الحديبية حين دعا الرسول صلى الله عليه وآله المسلمين للبيعة على القتال، فبايعوه على الموت، تحت شجرة هناك سمّيت بعد بـ : شجرة الرضوان.

ابن الخطّاب براية المهاجرين، وبعث سعد بن معاذ براية الأنصار، فأمّا سعد فجيء به جريحاً، وأمّا عمر فجاء يُجبّن أصحابه! حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لأُعطيّن الراية غداً رجلاً يُحبّه الله ورسوله، ويُحبّ الله ورسوله، ثم لا ينثني حتى يفتح الله له إن شاء الله. فتعرّض لها أبو بكر وعمر، ومن ثم من المهاجرين والأنصار. وعلي عليه السلام أرمد يومئذ، أرمد شديد الرمد، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله؛ فتفل في عينيه، وأعطاه الراية، وقال: اللّهم، قه الحرّ والبرد. فلم ينثن حتى فتح الله له واستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله. وأنت يا معاوية يومئذ مشرك بمكّة، عدو لله ولرسوله؟

ثم أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ علياً عليه السلام ممّن حرّم الشهوات من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله، فأنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾[1].[2]

وروى ابن أبي الحديد في شرحه، قال: روى الزبير بن بكّار في كتاب المفاخرات، قال: اجتمع عند معاوية: عمرو بن العاص، والوليد بن عقبة بن أبي معيط، وعتبة بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة. وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي عليهما السلام قوارص[3]، وبلغه عنهم مثل ذلك، فقالوا ـ لمعاوية ـ: إنّ الحسن قد أحيا أباه وذكره... ابعث إليه فليحضر لنسبّه، ونسبّ أباه، ونعيّره ونوبّخه. إلى أن قال:

فبعث إليه معاوية، فجاءه رسوله. فقال: إنّ معاوية يدعوك. قال عليه السلام: من عنده؟ فسمّاهم. فقال الحسن عليه السلام: ما لهم؟ ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[4]، ثم قال: يا جارية، أبغيني ثيابي...

---

١. سورة المائدة، الآية في: ٨٧.

٢. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص١١٥.

٣. القوارص من الكلام: التي تنغصك وتؤلمك.

٤. سورة النحل، الآية: ٢٦.

فلمّا دخل على معاوية، أعظمه وأكرمه، وأجلسه إلى جانبه... ثم قال: يا أبا محمد، إنّ هؤلاء بعثوا إليك، وعصوني!

فقال الحسن عليه السلام: سبحان الله! الدار دارك، والإذن فيها إليك...

فقال معاوية: يا هذا! إنّي كرهت أن أدعوك، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له، وإنّ لك منهم النصف[1]... فاستمع منهم ثم أجبهم.

فتكلّم عمرو بن العاص ـ وقال ما قال ـ :... ثم تكلّم الوليد بن عقبة بن أبي معيط... ثم تكلّم عتبة بن أبي سفيان... ثم تكلّم المغيرة بن شعبة، فشتم علياً عليه السلام... ثم سكتوا.

فتكلّم الحسن بن علي عليهما السلام: فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على رسوله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

أمّا بعد، يا معاوية! فما هؤلاء، شتموني لكنّك شتمتني... إلى أن قال عليه السلام: ولكن اسمع يا معاوية؛ واسمعوا؛ فلأقولنّ فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم.

أنشدكم الله أيّها الرهط، هل تعلمون أنّ الذي شتمتموه منذ اليوم صلّى القبلتين كليهما، وأنت يا معاوية بهما كافر... إلى أن قال عليه السلام: وأنشدكم الله، هل تعلمون أنّه أوّل الناس إيماناً، وإنّك يا معاوية وأباك من المؤلّفة قلوبهم، تُسرّون الكفر، وتُستميلون بالأموال، وأنه عليه السلام كان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، وأنّ راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه، ثم لقيكم يوم أُحد، ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله، ومعك ومع أبيك راية الشرك، وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجّته، وينصر دعوته، ويصدق حديثه، ورسول الله صلى الله عليه وآله في تلك المواطن كلّها عنه راض، وعليك وعلى أبيك ساخط؟

وبات عليه السلام يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله من المشركين، وفداه بنفسه ليلة الهجرة حتى

---

١. النّصف: الإنصاف والعدل.

أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[١]، وأنزل فيه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٢]، وقال له رسول اللهﷺ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى. وأنت أخي في الدنيا والآخرة. وجاء أبوك على جمل أحمر يوم الأحزاب يُحرّض الناس، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده، فرآكم رسول اللهﷺ فلعن الراكب والقائد والسائق.

أتنسى يا معاوية، الشعر الذي كتبته إلى أبيك لمّا همّ أن يُسلم، تنهاه عن الإسلام؟

يا صخر لا تلمن يوماً فتفضحنا	بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا
خالي وعمي وعمّ الأم ثالثهم	وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركبنّ إلى أمر تقلدنا	والراقصات بنعمان به الحزقا
فالموت أهون من قول العداة: لقد	حاد ابن حرب عن العزّى إذاً فرقا

والله، ما أخفيت من أمرك أكبر ممّا أبديت.

وأنشدكم الله أيّها الرهط، أتعلمون أنّ علياً حرّم الشهوات على نفسه بين أصحاب رسول اللهﷺ، فأنزل فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ﴾[٣]، وأنت يا معاوية دعا عليك رسول اللهﷺ لمّا أراد أن يكتب كتاباً إلى بني خُزيمة، فبعث فكنت تأكل... فقالﷺ: اللهم، لا تشبعه؟

وأنّ رسول اللهﷺ بعث أكابر أصحابه إلى بني قُريظة، فنزلو من حصنهم، فهَزموا، فبعث علياًعليه السلام بالراية، فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله، وفعل في خيبر مثلها؟

---

١. سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

٢. سورة المائدة، الآية: ٥٥.

٣. سورة المائدة، الآية: ٨٧.

وأنتم أيّها الرهط! نشدتكم الله، ألا تعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أبا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردّها:

أوّلها: يوم لقي رسول الله صلى الله عليه وآله خارجاً من مكّة إلى الطائف يدعو ثقيفاً إلى الدين، فوقع به وسبّه وسفّهه، وشتمه وكذّبه، وتوعده وهم أن يبطش به.

والثانية: يوم العير، إذ عرض لها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي جائية من الشام، فطردها أبو سفيان، وساحل بها، ولم يظفر المسلمون بها، ولعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا عليه، فكانت وقعة بدر لأجلها.

والثالثة: يوم أُحد، حيث وقف تحت الجبل، ورسول الله صلى الله عليه وآله في أعلاه، وهو يُنادي: أُعلُ هبل، مراراً، فلعنه رسول الله صلى الله عليه وآله عشر مرّات، ولعنه المسلمون.

والرابعة: يوم جاء بالأحزاب، وغطفان، واليهود، فلعنه الله ورسول الله صلى الله عليه وآله، وابتهل.

والخامسة: يوم الحديبية، يوم جاء أبو سفيان في قريش، فصدّوا رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام، والهدي معكوفاً أن يبلغ محلّه. فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله أبا سفيان، ولعن القادة والأتباع، وقال: ملعونون كلّهم، وليس فيهم من يؤمن. فقيل: يا رسول الله، أفما يُرجى الإسلام لأحد منهم؛ فكيف باللعنة؟! فقال: لا تصيب اللعنة أحداً من الأتباع يُسلم، وأمّا القادة؛ فلا يفلح منهم أحد.

والسادسة: يوم الجمل الأحمر.

والسابعة: يوم وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وآله في العقبة؛ ليسنفروا ناقته، وكانوا اثني عشر رجلاً، منهم أبو سفيان. هذا لك يا معاوية.

وأمّا أنت يا بن العاص! فادّعاك خمسة من قريش، غلب عليك ألأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، وولدت على فراش مشترك، ثم قام أبوك، فقال: أنا شانيء

محمد الأبتر[١]، فأنزل الله فيه: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[٢]. وقاتلت رسول الله ﷺ في جميع المشاهد، وهجوته وآذيته بمكّة، وكدته كيدك كلّه، وكنت من أشدّ الناس له تكذيباً وعداوة.

ثم خرجت تريد النجاشي؛ لتأتي بجعفر وأصحابه، فلمّا أخطأك ما رجوت، ورجعك الله خائباً، وأكذبك واشياً، جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي، ففضحك الله، وفضح صاحبك. فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام.

ثم إنّك تعلم، وكل هؤلاء الرهط يعلمون أنّك هجوت رسول الله ﷺ بسبعين بيتاً من الشعر، فقال رسول الله ﷺ: اللهمّ، إنّي لا أقول الشعر، ولا ينبغي لي. اللهمّ، العنه بكلّ بيت ألف لعنة. فعليك إذن من الله ما لا يحصى من اللعن.

وأمّا ما ذكرت من أمر عثمان؛ فأنت سعّرت عليه الدنيا ناراً، ثم لحقت بفلسطين، فلمّا أتاك قتله، قلت: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحة أدميتها، ثمّ حبست نفسك إلى معاوية، فبعت دينك بدنياه، فلسنا نلومك على بغض، ولانعاتبك على ودّ. وبالله، ما نصرت عثمان حيّاً، ولا غضبت له مقتولاً.

ويحك يا ابن العاص! ألست القائل في بني هاشم لمّا خرجت إلى النجاشي:

تقول ابنتي: أين هذا الرحيل؟ ... وما السير مني بمستنكر

فقلت: ذريني فإني امرؤ ... أريد النجاشي في جعفر

لأكويه عنده كية ... أُقيم بها نحوة الأصعر

وشانيء أحمد من بينهم ... ولو كان كالذهب الأحمر

---

١. الأبتر: الذي لا عقب له. به فُسّر قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، نزلت في العاص بن وائل. أنظر لسان العرب لإبن منظور: «مادّة بتر».

٢. سورة الكوثر، الآية: ٣.

ولا أنــثني عــن بــني هاشــم | وما استطعت في الغيب والمحضر
فــإن قبــل العتــب منّــي لــه | وإلاّ لويــت لــه مــشفري

وأمّا أنت يا وليد! فوا الله، ما ألومك على بغض عليعليه السلام وقد قتل أباك بين يدي رسول اللهصلى الله عليه وآله صبراً، وجلدك ثمانين في الخمر لمّا صلّيت بالمسلمين الفجر سكرانا. وفيك يقول الحُطيئة:

شهد الحُطيئة حين يلقى ربه | أنّ الوليد أحقّ بالعذر
نادى وقد تمّت صلاتهم | ألا أزيدكم سكراً وما يدري
ليزيدهم أخرى ولو قبلوا | لأتت صلاتهم على عشر
فأبوا أبا وهب ولو قبلوا | لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك إذ جزيت ولو | تركوا عنانك لم تزل تجري

وسمّاك الله في كتابه: فاسقاً. وسمّى أميرالمؤمنينعليه السلام: مؤمناً، حيث فاخرتما فقلت له: اسكت يا علي، فأنا أشجع منك جناناً، وأطول منك لساناً. فقال لك عليعليه السلام: اسكت يا وليد! فأنا مؤمن، وأنت فاسق. فأنزل الله تعالى في موافقة قوله: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾[1]، ثم أنزل فيك على موافقة قوله أيضاً: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[2].

ويحك يا وليد! ومهما نسيت لا تنس قول الشاعر فيك وفيه:

أنزل الله، والكتاب العزيز | في علي وفي الوليد قرآناً
فتبوأ الوليد إذ ذاك فسقاً | وعليّ مبوّأ إيماناً
ليس من كان مؤمناً عمّرك الله | كمن كان فاسقاً خواناً
سوف يدعى الوليد بعد قليل | وعليّ إلى الحساب عياناً

---

١. سورة السجدة، الآية: ١٨.

٢. سورة الحجرات، الآية: ٦.

فعلـيّ يجـزى بـذاك جنانـا ... ووليـد يجـزى بـذاك هوانـاً
ربّ جـدّ لعقبـة بـن أبـان[١] ... لابـس في بلادنـا تبّانـاً[٢]

وما أنت وقريش! إنّما أنت علج[٣]، من أهل صفّوريّة[٤]. وأقسم بالله، لأنت أكبر في الميلاد، وأسنّ ممّا تدعى إليه.

وأمّا أنت يا عتبة! فوالله، ما أنـت بحـصيف[٥] فأُجيبـك، ولا عاقـل فأُحـاورك وأُعاتبك، وما عندك خير يرجى، ولا شرّ يُتّقى، وما عقلك وعقل أمتك إلا سواء، وما يضرّ علياًعليه السلام لو سببته على رؤوس الأشهاد؟

وأمّا وعيدك إيّاي بالقتل، فهلا قتلت اللحياني إذ وجدته علـى فراشـك! أمـا تستحي من قول نصر بن حجّاج فيك:

يـا للرجـال وحـادث الأزمـان ... ولـسبة تخـزى أبـا سـفيان
نـسبت عتبـة خانـه في عرسـه ... جنس لئيم الأصل من لحيان

وبعد هذا ما أربأ بنفسي عن ذكره لفحشه، فكيف يخاف أحد سيفك؟ ولم تقتـل فاضحك، وكيف ألومك على بغض عليعليه السلام وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بـدر، وشرك حمزة في قتل جدّك عتبة، وأوحدك من أخيك حنظلة في مقام واحد.

وأمّا أنت يا مغيرة! فلم تكن بخليق أن تقع في هذا وشبهه، وإنّما مثلك مثـل البعوضة إذ قالت للنخلة: استمسكي فـإنّي طـائرة عنـك! فقالـت النخلـة: وهـل علمت بك واقعة علي، فأعلم بك طائرة عنّي؟

---

١. أبان: هو والد أبيه عقبة، فهو: الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن أبان بن أبي عمرو.

٢. التبّان: سروال صغير مقدار شبر، يستر العورة فقط، يكون للملاحين.

٣. العلج: الرجل من كفّار العجم.

٤. صفّوريّة ـ بفتح أوّله، وتشديد ثانيه، وراء وياء مخفّفة: كورة وبلدة من نـواحي الأردن بالـشام، قـرب طبريّة.

٥. سورة السجدة، الآية: ١٨.

والله، ما نشعر بعداوتك إيّانا، ولا أغتممنا إذ علمنا بها، ولا يشقّ علينا كلامك، وأنّ حدّ الله في الزنا لثابت عليك، ولقد درأ عمر عنك حقّاً الله سائله عنه. ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وآله: هل ينظر الرجل إلى المرأة يُريد أن يتزوجها؟ فقال: لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا. لعلمه بأنّك زان.

وأمّا فخركم علينا بالإمارة، فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[١].

ثم قام عليه السلام فنفض ثوبه، فانصرف.[٢]

ورواه ابن الدمشقي الباعوني في جواهر المطالب.[٣]

يا عمرو بن النابغة، ويا مروان

روى البيهقي في المحاسن والمساوئ، قال: لمّا كان معاوية مع عمرو بن العاص، ومروان بن الحكم، وزياد بن ـ أبيه ـ يتحاورون في قديمهم، وحديثهم، ومجدهم. فقال معاوية: أكثرتم الفخر، فلو حضركم الحسن بن علي، وعبد الله بن العباس لقصّرا من أعنّتكما ما طال. فقال زياد: وكيف ذلك يا أمير... ما يقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقه، ولا لنا في بواذخنا، فابعث إليهما في غد.

فبعث إليهما معاوية ابنه يزيد، فأتياه ودخلا عليه، وبدأ معاوية؛ فقال: إنّي أُجلّكما، وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل، ولا سيّما أنت يا أبا محمد، فإنّك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وسيّد شباب أهل الجنّة، فتشكّر له! فلمّا استويا في مجلسهما، وعلم عمرو ـ ابن النابغة ـ أنّ الحدّة ستقع به، قال: والله، لابدّ أن

---

١. سورة الإسراء، الآية: ١٦.

٢. راجع شرح نهج البلاغة: ج٢ ص١٠١ـ١٠٤. وجمهرة الخطب لصفوت: ج٦ ص١٩ـ٣١.

٣. جواهر المطالب: ج٢ ص٢٢٢.

أقول، فإن قُهرت، فسبيل ذلك، وإن قَهرت، أكون قد ابتدأت. فقال: يا حسن، إنّا تقاوضنا، فقلنا: إنّ رجال بني أُميّة أصبر عند اللقاء، وأمضى في الـوغى، وأوفـي عهداً، وأكرم خيماً...

إلى أن قال: فتكلّم الحسنعليه السلام، وقال: ليس من العجز أن يصمت الرجل عـن إيراد الحجّة، ولكن من الأفلك أن ينطق الرجل بالخنا، ويُـصور الباطـل بـصورة الحقّ. يا عمرو! إفتخاراً بالكذب، وجرأة علـى الإفـك، مازلـت أعـرف مثالبـك الخبيثة، أُبديها مرّة، وأُمسك عنها أُخرى، فتأبى إلا انهماكاً في الضلالة.

أتُذكّر مصابيح الدجى، وأعلام الهدى، وفرسان الطراد، وحتـوف الأقـران، وأبنـاء الطعان، وربيع الضيغان، ومعدن النبوّة، ومهبط العلم، وزعمتم أنّكم أحمـى لمـا وراء ظهوركم، وقد تبيّن يوم بدر حين نكصت الأبطال، وتـساورت الأقـران، واقتحمـت الليوث، واعتركت المنيّة، وقامت رحاؤها على قطبهـا، وفـرّت عـن نابهـا، وطـارت شرار الحرب، فقتلنا رجالكم، ومنّ النبيصلى الله عليه وآله على ذراريكم. فكنتم لعمري، فـي هـذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من بني عبد المطّلب. ثم قالعليه السلام:

وأمّا أنت يا مروان! فما أنت والإكثار في قريش، وأنت طليق، وأبوك طريـد، يتقلّب من خزاية إلى سوأة، ولقد جيء بك إلى أميرالمـؤمنينعليه السلام، فلمّـا رأيـت الضرغام قد دميت براثنه، واشتبكت أنيابه، كنت كما قال:

ليـث إذا سمـع الليـوث زئـيره   يبصبصن ثم قذفن بالأبـاعر[1]

وقالعليه السلام أيضاً لمروان:

ويلك يا مروان! لقد تقلّدت مقاليد العار في الحروب عند مـشاهدتها، والمخاذلـة عند مخالطتها، وهبلتك أُمّـك! لنـا الحجـج البوالـغ، ولنـا علـيكم إن شـكرتم الـنعم

---

١. المحاسن والمساوي: ص٧٨ـ٧٩.

السوابغ، ندعوكم إلى النجاة، وتدعوننا إلى النار، فشتّان بين المنزلتين، وتفتخر بني أُميّة، وتزعم أنّهم أصبر في الحرب، وأشدّ عند اللقاء. ثكلتك التواكل! أولئك البهاليل السادة، والحماة الذادة، والكرام القادة، بنو عبد المطّلب.

والله، لقد رأيتهم أنت وجميع من في المجلس؛ ما هالتهم الأهوال، ولا حادوا عن الأبطال، كالليوث الضاربة، الباسلة الحنقة، فعندها وليّت هارباً، وأُخذت أسيراً، فقلّدت قومك العار؛ لأنّك في الحرب خوّار.

أتهرق دمي! فهلاّ أهرقت دم من وثب على عثمان في الدار؛ فذبحه كما يُذبح الجمل، وأنت تثغو ثغاء النعجة، وتنادي بالويل والثبور كالمرأة الوكعاء، ما دافعت عنه بسهم، ولا منعت دونه بحرب، قد ارتعدت فرائصك، وغشي بصرك، واستغثت بي كما يستغيث العبد بربّه، فأنجيتك من القتل، ثم جعلت تبحث عن دمي، وتحضّ على قتلي؟ ولو رام ذلك معاوية معك؛ لذُبح كما يُذبح ابن عفّان، وأنت معه أقصر يداً، وأضيق باعاً، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك، ثم تزعم إنّي ابتليت بحلم معاوية.

أما والله، لهو أعرف بشأنه، وأشكر لنا إذا ولينا هذا الأمر، فمتى بدا له، فلا يغضين جفنه على القذى معك. فوالله، لأعقبن أهل الشام بجيش يضيق عنه فضاؤه، ويستأصل فرسانه، ثم لا ينفعك عند ذلك الزوغان والهرب، ولا تنتفع بتدريجك الكلام. فنحن من لا يُجهل آباؤنا الكرام، القدماء الأكابر، وفروعنا السادة الأخيار الأفاضل. انطق إن كنت صادقاً.

فقال عمرو بن النابغة: ينطق ـ مروان ـ بالخنا، وتنطق ـ يعني، الإمام عليه السلام ـ بالصدق، ثم أنشأ يقول:

قد يضرط العير والمكواة تأخذه ... لا يضرط العير والمكواة في النار

ذق وبال أمرك يا مروان.

فأقبل معاوية على مروان؛ فقال: قد نهيتك عن هذا الرجل، وأنت تأبى إلا انهماكاً فيما لا يعنيك! أربع على نفسك، فليس أبوه كأبيك، ولا هو مثلك، أنت ابن الطريد الشريد، وهو ابن رسول الله ﷺ، ولكن ربّ باحث عن حتفه بظلفه. فقال مروان: إرم دون بيضتك، وقم بحجّة عشيرتك. ثم قال لعمرو: لقد طعنك أبوه، فوقيت نفسك بخصيتك، ومنها ثنيت أعنّتك... إلخ.

وفيه أيضاً: ومن كلام للإمام الحسن عليه السلام أجاب به عمرو بن النابغة، فقال عليه السلام:

إنّ لأهل النار لعلامات يُعرفون بها، وهي الإلحاد لأولياء الله، والموالاة لأعداء الله. والله، إنّك لتعلم أنّ علياً عليه السلام لم يتريّب في الأمر، ولم يشك في الله ساعة، ولا طرفة عين قطّ. وأيم الله، لتنتهيّن يا بن أُمّ عمرو! أو لأقرعنّ جبينك بكلام تبقى سمته عليك ما حُييت.

فإياك والأبرار علي! فإنّي مَن قد عرفت؛ لست بضعيف الغمزة، ولا بهش المشاشة، ولا بمريء المأكلة، وإنّي من قريش كأوسط القلادة، يُعرف حسبي، لا أُدعى لغير أبي، وأنت من تعلم ويعلم الناس، وقد تحاكمت فيك رجال قريش، فغلب عليك جزّارها، ألأمهم نسباً، أظهرهم لعنة، فإيّاك عنّي، فإنّك رجس، ونحن أهل بيت الطهارة، أذهب الله عنّا الرجس وطهّرنا تطهيراً.[1]

ورواه ابن أبي الحديد في الشرح.[2]

ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية

روى الإصفهاني في مقاتله، قال: وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية مع جندب بن عبد الله الأزدي:...

---

١. المحاسن والمساوي: ص٨٥.

٢. شرح نهج البلاغة: ج٤ ص١٠.

أمّا بعد، فإنّ الله جل جلاله بعث محمداً صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين، ومنّة للمؤمنين، وكافّة للناس أجمعين، لينذر من كان حيّاً، ويُحقّ القول على الكافرين، فبلّغ رسالات الله، وقام بأمر الله حتى توفّاه الله غير مقصّر، ولا وان، وبعد أن أظهر الله به الحقّ، ومحق به الشرك، وخصّ به قريشاً خاصّة، فقال له: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَ﴾[1].

فلمّا توفّي صلى الله عليه وآله تنازعت سلطانه العرب، فقالت قريش: نحن قبيلته، وأُسرته، وأولياؤه! ولا يحلّ لكم أن تنازعونا سلطان محمد صلى الله عليه وآله وحقّه، فرأت العرب أنّ القول ما قالت قريش، وأنّ الحجّة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد صلى الله عليه وآله، فأنعمت لهم، وسلّمت إليهم.

ثم حاججنا نحن قريشاً بمثل ما حاججت به العرب، فلم تُنصفنا قريش إنصاف العرب لها! إنّهم أخذوا هذا الأمر دون العرب بالإنصاف والاحتجاج، فلمّا صرنا أهل بيت محمد عليهم السلام وأوليائه إلى محاجّتهم، وطلب النّصف[2] منهم، باعدونا واستولوا بالإجتماع على ظلمنا، ومراغمتنا، والعنت منهم لنا. فالموعد الله، وهو الولي النصير.

ولقد كنّا تعجبّنا لتوثّب المتوثّبين علينا في حقّنا وسلطان بيتنا، وإن كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الإسلام! وأمسكنا عن منازعتهم مخافةً على الدين أن يجد المنافقون والأحزاب مغمزاً يتلمونه به، أن يكون لهم بذلك سبب إلى ما أرادوا من إفساده، فاليوم فليتعجب المتعجّب من توثّبك يا معاوية على أمر لست من أهله، لا بفضل في الدين معروف، ولا أثر في الإسلام محمود! وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه. والله، حسيبك، فستُرد

---

١. سورة الزخرف، الآية: ٤٤.

٢. النّصف: العدل والإنصاف.

وتعلم لمن عقبى الدار، وما الله بظلام للعباد.

إنّ علياًعليه السلام لمّا مضى لسبيلهصلى الله عليه وآله يوم قبض، ويوم مَنّ الله عليه بالإسلام، ويوم يُبعث حيّاً، ولاني المسلمون بعده. فأسأل الله أن لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً يُنقصنا به في الآخرة ممّا عنده من كرامة. فدع التمادي في الباطل، وأدخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي، فإنّك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر منك عند الله، وعند كل أوّاب حفيظ، ومَن له قلب منيب. واتقّ الله، ودع البغي، وأحقن دماء المسلمين.

فوالله، مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم بأكثر ممّا أنت لاقيه به. وأدخل في السلم والطاعة، ولا تُنازع الأمر أهله، ومن هو أحقّ به منك، ليُطفئ الله نائرة العداوة والبغضاء بذلك، ويجمع الكلمة، ويُصلح ذات البين. وإن أنت أبيت إلا التمادي في غيّك، سرت إليك بالمسلمين، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكمين.[١]

ورواه أبو علم في أهل البيتعليهم السلام. وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة.[٢]

أقول: وهذا الكتاب منهعليه السلام يشتمل على البراهين الساطعة، والحجج البالغة على أنّ الخلافة للإمام الحسنعليه السلام دون غيره من أمثال معاوية، بدليل قولهعليه السلام: ثمّ حاججنا نحن قريش بمثل ما حاججت به العرب. وقوله: وثوبك يا معاوية على أمر لست من أهله. وقوله: إنّ علياًعليه السلام لمّا مضى لسبيله، ولاني المسلمون بعده. وقوله: إنّك تعلم أنّي أحقّ بهذا الأمر. وقوله: لا تنازع الأمر أهله.

وفيه أيضاً: ودسّ معاوية رجلاً من بني حمير إلى الكوفة، ورجلاً من بني

---

١. راجع مقاتل الطالبيين: ص٣٥.

٢. أهل البيت: ص٣١٣. شرح نهج البلاغة: ج٤ ص١٢.

القين إلى البصرة؛ يكتبان إليه بالأخبار، فدلّ على الحميري عند لحام جرير، ودلّ على القيني بالبصرة في بني سليم، فأُخذا وقتلا. وكتب الحسن عليه السلام إلى معاوية:

أمّا بعد، فإنّك دسست إلى الرجال كأنّك تُحبّ اللقاء، وما أشكّ في ذلك، فتوقّعه إن شاء الله، وقد بلغني أنّك شمتّ بما لا يشمت به ذوو الحجى، وإنّما مثلك في ذلك كما قال الأوّل:

وقل للذي يبغي خلاف الذي | تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
وإنا ومن قد مات منا لكالذي | يروح ويمسي في المبيت ليغتدي[1]

ما أنت بكليل اللسان

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن سعيد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال:

تفاخر قوم من قريش بين يدي معاوية، فذكر كلّ رجل منهم ما فيه، فقال معاوية للحسن: يا أبا محمد، ما يمنعك من القول، فما أنت بكليل اللسان؟ قال: ما ذكروا مكرمة ولا فضيلة إلا ولي محضها ولبابها، ثم قال:

فيم الكلام وقد سبقت مبرّزاً | سبق الجياد من المدى المتنفّس[2]

والله ما أراد الحقّ

روى المزّي في تهذيب الكمال، قال: عن عيسى بن سليمان، عن أبيه، قال: قال: معاوية يوماً في مجلسه إذا لم يكن الهاشمي سخيّاً، لم يشبه حسبه. وإذا لم يكن الزبيري شجاعاً، لم يشبه حسبه. وإذا لم يكن المخزومي تائهاً، لم يشبه

---

١. مقاتل الطالبيين: ص٣٣.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٤٤.

حسبه. وإذا لم يكن الأموي حليماً، لم يشبه حسبه.

فبلغ ذلك الحسن بن علي عليه السلام، فقال: والله، ما أراد الحقّ؛ ولكنّه أراد أن يُغري بني هاشم بالسخاء، فيُفنوا أموالهم، ويحتاجون إليه. ويُغري آل الزبير بالشجاعة، فيفنوا بالقتل. ويُغري بني مخزوم بالتيه، فيبغضهم الناس. ويُغري بني أُميّة بالحلم، فيُحبّهم الناس.[١]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق.[٢]

لعن الله السائق والراكب

روى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا زكريا بن يحيى الساجي، حدّثنا محمد بن بشّار بندار، حدّثنا عبد الملك بن الصباح المسمعي، حدّثنا عمران بن حدير ـ أظنّه عن أبي مجلز ـ قال:

قال عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة لمعاوية: إنّ الحسن بن علي رجل عيّ، وإنّ له كلاماً ورأياً، وإنا قد علمنا كلامه، فيتكلّم كلاماً فلا يجد كلاماً. فقال: لا تفعلوا. فأبوا عليه!

فصعد عمرو المنبر، فذكر علياً، ووقع فيه، ثم صعد المغيرة بن شعبة المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم وقع في علي عليه السلام!

ثم قيل للحسن بن علي: إصعد. فقال: لا أصعد ولا أتكلّم حتى تعطوني، إن قلت حقّاً أن تصدقوني، وإن قلت باطلاً أن تكذبوني. فأعطوه، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، فقال: بالله يا عمرو، وأنت يا مغيرة! تعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لعن الله السائق والراكب، أحدهما فلان ـ يعني، أبا سفيان ـ والآخر

---

١. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٤٢، ترجمة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. عليهما السلام

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٨.

معاوية؟ قالا: اللهم، نعم بلي. قال: أنشدك الله يا عمرو، وأنت يا معاوية بن أبي سفيان، أتعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن عمراً بكل قافية قالها، لعنةً؟ قالا: اللهم، نعم. قال: أنشدك الله يا عمرو، وأنت يا معاوية بن أبي سفيان! أتعلمان أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوم هذا؟ قالا: اللهم، بلى. قال الحسن: فإنّي أحمد الله الذي وقعتم فيمن تبرأ من هذا.[١]

وفيه أيضاً: حدّثنا محمد بن عوف السيرافي، حدّثنا الحسن بن علي الواسطي، حدّثنا يزيد بن هارون، حدّثنا حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، قال:

قال عمرو بن العاص وأبو الأعور السلمي لمعاوية: إنّ الحسن بن علي عليهما السلام رجل عيّ! فقال معاوية: لا تقولان ذلك؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد تفل في فيه، ومن تفل رسول الله صلى الله عليه وآله في فيه، فليس بعيّ. فقال الحسن بن علي: أمّا أنت يا عمرو! فإنّه تنازع فيك رجلان، فانظر أيّهما أباك؟! وأمّا أنت يا أبا الأعور! فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعن رعلاً وذكواناً وعمرو بن سفيان.[٢]

ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق. والهيثمي في مجمع الزوائد.[٣]

انهم قوم قد ألهموا الكلام

روى ابن عبد ربّه في عقده، قال: بينما معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه إذ قيل له: الحسن بالباب. فقال معاوية: إن دخل أفسد علينا ما نحن فيه! فقال له مروان بن الحكم: إئذن لي؛ فإنّي أسأله ما ليس عنده فيه جواب!

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٧١ رقم٢٦٩٨، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٧٢ رقم ٢٦٩٩، ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٨. تاريخ دمشق: ج٤٦ ص٥٩، ترجمة عمرو بن سفيان.

قال معاوية: لا تفعل؛ فإنّهم قوم قد أُلهموا الكلام. وأذن له، فلما دخل الحسن عليه السلام وجلس، قال له مروان: أسرع الشيب إلى شاربك يا حسن ـ ويقال: إنّ ذلك من الخرق ـ فقال الحسن عليه السلام: ليس الأمر كما بلغك؛ ولكنّا معشر بني هاشم أفواهنا عذبة، فنساؤنا يُقبلن علينا بأنفاسهن، وقبلهن. وأنتم معشر بني أميّة؛ فيكم بُخر شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههن وأنفاسهم عنكم إلى أصداغكم، فإنّما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك.

قال مروان: إن فيكم يا بني هاشم خصلة سوء. قال: وما هي؟ قال: الغلمة[1]. قال: أجل نُزعت الغلمة من نساءنا، ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلمة من رجالكم، ووضعت في نسائكم، فما قام لأُمويّة إلا هاشمي!

فغضب معاوية؛ وقال: قد كنت أخبرتكم فأبيتم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم، وأفسد عليكم مجلسكم.

فخرج الحسن عليه السلام وهو يقول:

ومارست هذا الدهر خمسين حجّة ... وخمساً أرجي قائلاً بعد قائل
فلا أنا في الدنيا بلغت جسيمها ... ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد شرعت فيّ المنايا أكفّها ... وأيقنت أني رهن موت بعاجل[2]

ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة

روى الصنعاني في طبقات المعتزلة، قال: ومن كتاب له عليه السلام إلى أهل البصرة:

من لم يؤمن بالله وقضائه وقدره، فقد كفر. ومن حمل ذنبه على ربّه، فقد فجر. إنّ الله لا يُطاع استكراهاً، ولا يُعصى لغلبة، لأنُه المليك لما ملكهم، والقادر

---

١. الغلمة: هيجان شهوة النكاح في المرأة والرجل.

٢. العقد الفريد: ج٢ ص٣٢٣.

على ما أقدرهم عليه، فإن عملوا بالطاعة، لم يحل بينهم وبين ما فعلوا، وإن عملوا بالمعصية، فلو شاء حال بينهم وبين ما فعلوا.

فإذا لم يفعلوا، فليس هو الذي أجبرهم على ذلك، فلو أجبر الله الخلق على الطاعات، لأسقط عنهم الثواب. ولو أجبرهم على المعاصي، لأسقط عنهم العقاب. ولو أهملهم؛ لكان عجزاً في القدرة، ولكن له فيهم المشية التي غيّبها عنهم، فإن عملوا بالطاعة، كانت له المنّة عليهم، وإن عملوا بالمعصية، كانت له الحجّة عليهم.[١]

يا بن آدم

روى الشبلنجي في نور الأبصار، عن الإمام الحسن عليه السلام، كان يقول:

يا بن آدم عفّ عن محارم الله، تكن عابداً. وارض بما قسم الله لك، تكن غنياً. وأحسن جوار من جاورك، تكن مسلماً. وصاحب الناس بمثل ما تُحبّ أن يُصاحبوك بمثله، تكن عادلاً. إنّه كان بين أيديكم قوم يجمعون كثيراً، ويبنون مشيداً، ويأملون بعيداً؛ أصبح جمعهم بوراً، وعملهم غروراً، ومساكنهم قبوراً. يا ابن آدم، إنّك لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن أُمّك. فجُد بما في يدك لما بين يديك؛ فإنّ المؤمن يتزوّد، والكافر يتمتّع. وكان يتلو هذه الآية بعدها: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٢].[٣]

بين الإمام الحسن وأبيه عليهما السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: وقد وقعت إلي هذه الحكاية أتمّ ممّا ها

١. طبقات المعتزلة: ص١٥.

٢. سورة البقرة، الآية: ١٩٧.

٣. نور الأبصار: ص١٣٤.

هنا، أخبرنا بها أبو حفص عمر بن محمد بن الحسن الفرغولي، أنا أبو القاسم إبراهيم بن عثمان الحلالي، أنا حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، أنا أبو بكر أحمد بن الحسين بن عبد العزيز ـ بعكبرا ـ، أنا أبو القاسم بدر بن الهيثم القاضي ـ ببغداد ـ. واخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيد الله، فيما قرأ عليّ إسناده، وناولني إياه، وقال: إروه عنّي، أنا أبو علي محمد بن الحسين، أنا أبو الفرج المعافي بن زكريا، نا بدر بن الهيثم الحضرمي، نا علي بن المنذر الطريقي، نا عثمان بن سعيد، نا محمد بن عبد الله أبو رجاء ـ من أهل تستر ـ، نا شعبة بن الحجّاج الواسطي، عن أبي إسحاق الهمداني، عن الحارث الأعور: إنّ علياً عليه السلام سأل ابنه الحسن عن أشياء من أمر المروءة ـ وقال ابن كادش: من المروءة ـ فقال: يا بُني، ما السداد؟

قال: يا أبة، السداد: دفع المنكر بالمعروف.

قال: فما الشرف؟

قال: اصطناع العشيرة، وحمل الجريرة.

قال: فما المروءة؟ قال: العفاف، وإصلاح المرء ماله.

قال: فما الدقّة؟ قال: النظر في اليسير، ومنع الحقير.

قال: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه، وبذله عرشه[1] من اللؤم.

قال: فما السماحة؟ قال: البذل في اليسر والعسر.

قال: فما الشُحّ؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفاً، وما أنفقته تلفاً.

قال: فما الإخاء؟ قال: الوفاء في الشدّة والرخاء.

قال: فما الجُبن؟ قال: الجرأة على الصديق، والنكول عن العدو.

---

١. وبذله عرسه. ذكره المزّي في تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

قال: فما الغنيمة؟ قال: الرغبة في التقوى. والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة.

قال: فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ، وملك النفس.

قال: فما الغنى؟

قال: رضا النفس بما قسم الله عزّ وجلّ لها وإن قلّ. فإنّما الغنى غنى النفس.

قال: فما الفقر؟ قال: شره النفس في كلّ شئ.

قال: فما المنفعة؟ قال: شدّة البأس، ومقارعة أشدّ الناس.

قال: فما الذُلّ؟ قال: الفزع عند المصدوقة.

قال: فما الجرأة؟ قال: موافقة الأقران.

قال: فما الكُلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعنيك.

قال: فما المجد؟ قال: أن تُعطي في الغُرم، وأن تعفو عن الجُرم.

قال: فما العقل؟ قال: حفظ القلب كلّما استرعيته.

قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك لإمامك، ورفعك عليه كلامك.

قال: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل، وترك القبيح.

قال: فما الحزم؟ قال: طول الأناة، والرفق بالولاة. والإحتراس من الناس بسوء الظنّ هو الحزم.

قال: فما الشرف؟ قال: موافقة الأُخوان، وحفظ الجيران.

قال: فما السفه؟ قال: إتّباع الدناءة، ومصاحبة الغواة.

قال: فما الغفلة؟ قال: تركك المسجد، وطاعتك المُفسد.

قال: فما الحرمان؟ قال: تركك حظّك؛ وقد عُرض عليك.

قال: فما السيّد؟ قال: السيّد الأحمق في المال، المتهاون في عِرضه؛ يُشتم فلا

يُجيب، المتخزّن بأمر عشيرته هو السيد.

قال: ثم قال علي عليه السلام: يا بُني، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا فقر أشدّ من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أو حش من العُجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسب كحُسن الخُلُق، ولا ورع كالكفّ، ولاعبادة كالتفكّر، ولا إيمان كالحياء والصبر، وآفة الحديث الكذب، وآفة العلم النسيان، وآفة الحلم السفه، وآفة العبادة الفترة، وآفة الظرف الصلف[1]، وآفة الشجاعة البغي، وآفة السماحة المنّ، وآفة الجمال الخُيلاء، وآفة الحسب الفخر.

يا بُني، لا تستخفنّ برجل تراه أبداً؛ فإن كان أكبر منك، فعدّ أنّه أبوك، وإن كان مثلك، فهو أخوك، وإن كان أصغر منك، فاحسبه أنّه ابنك.

ثمّ قال ابن عساكر: قال القاضي أبو الفرج: في هذا الخبر من جوابات الحسن أباه عمّا سأله عنه من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه، ووعاه وعمل به، وأدّب نفسه بالعمل عليه، وهداها بالرجوع إليه، وتتوفر فائدته بالوقوف عنده، وفيما رواه في أضعافه أميرالمؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله ما لا غنى بكلّ لبيب عليم، ومدره حكيم عن حفظة وتأمّله، والمسعود من هدي لتقبّله، والمحمود من وفّق لامتثاله وتقبّله.[2]

ورواه الطبراني في المعجم الكبير. والهيثمي في مجمع الزوائد. وابن سلامة في دستور معالم الحكم. والمزّي في تهذيب الكمال.[3]

---

١. هو مدح الشخص نفسه بما ليس فيه إعجاباً وتكبراً. التكلم بما يكره.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٣. المعجم الكبير: ج٣ ص٦٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. مجمع الزوائد: ج١٠ ص٢٨٣. دستور معالم الحكم: ص٩٨. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٨، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

معاوية يسأل الإمام عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم، أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنا الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا محمد بن موسى، نا محمد بن الحارث، عن المدائني، قال: قال معاوية للحسن بن علي بن أبي طالب: ما المروءة يا أبا محمد؟

فقال: فقه الرجل في دينه، وإصلاح معيشته، وحُسن مخالفته.

قال: فما النجدة؟

قال: الذبّ عن الجار، والإقدام على الكريهة، والصبر علِى النائبة.

قال: فما الجود ؟

قال: التبرّع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحلّ.

وفيه أيضاً: بسنده عن العتبي، قال: سأل معاوية الحسن بن علي عن الكرم والمروءة.

فقال الحسن: أمّا الكرم: فالتبرّع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحلّ. وأما المروءة: فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام.[١]

وفيه أيضاً: بسند آخر عن العتبي، قال: سأل معاوية بن أبي سفيان الحسن بن علي بن أبي طالب عن المروءة، والكرم.

فقال الحسن بن علي: أمّا الكرام: فالتبرّع بالمعروف، والإعطاء قبل السؤال، والإطعام في المحلّ.

---

١. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص١٦٥.

وأمّا المروءة: فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام.

وفيه أيضاً: بسنده عن عيسى بن سليمان، قال: سأل معاوية الحسن بن علي عن الكرم، والنجدة، والمروءة.

فقال الحسن: الكرم: التبرّع بالمعروف، والعطاء قبل السؤال، وإطعام الطعام في المحلّ.

وأمّا النجدة: فالذبّ عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام عند الكريهة.

وأمّا المروءة: فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام.[1]

بين ا العقل والآداب

روى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: ومن كلام له عليه السلام: لا أدب لمن لا عقل له، ولا مودّة لمن لا همّة له، ولا حياء لمن لا دين له.

وفيه أيضاً: ومن كلام له عليه السلام: رأس العقل: معاشرة الناس بالجميل. وبالعقل تُدرك الداران جميعاً. ومن حُرم العقل؛ حرمهما جميعاً.

وفيه أيضاً: قال عليه السلام: هلاك الناس في ثلاث: في الكبر، والحرص، والحسد.

فالكبر: هلاك الدين؛ وبه لُعن إبليس.

والحرص: عدو النفس؛ به أُخرج آدم من الجنّة.

والحسد: رائد السوء؛ ومنه قتل قابيل هابيل.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٢. نور الأبصار: ص١٣٤.

أخ عظيم

روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد، حدّثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدّثنا محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، حدّثني خضر بن أبان بن عبيدة الواعظ، حدّثني عُثيم البغدادي الزاهد، حدّثني محمد بن كيسان أبو بكر الأصم، قال: قال الحسن بن علي عليهما السلام ذات يوم لأصحابه: إنّي أُخبركم عن أخٍ لي؛ وكان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ما عظّمه في عيني صُغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلا يشتهي مالا يجد، ولا يُكثر إذا وجد.

وكان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخفّ له عقله، ولا رأيه.

وكان خارجاً من سلطان الجهلة، فلا يمُدّ يداً إلا على ثقة المنفعة.

كان لا يسخط، ولا يتبرّم.

كان إذا جامع العلماء يكون على أن يسمع أحرص منه على أن يتكلّم.

كان إذا غلب على الكلام، لم يُغلب على الصمت.

كان أكثر دهره صامتاً؛ فإذا قال، بذّ القائلين.

كان لا يُشارك في دعوى، ولا يدخل في مِراء، ولا يُدلي بحجّة حتى يرى قاضياً.

كان يقول ما يفعل، ويفعل ما يقول، تفضّلاً، وتكرّماً.

كان لا يغفل عن إخوانه، ولا يختصّ بشيء دونهم.

كان لا يلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله.

كان إذا ابتداه أمران لا يدري أيّهما أقرب إلى الحقّ؛ نظر فيما هو أقرب إلى

هواه، فخالفه.[١]

ورواه ابن كثير في البداية والنهاية. وابن عساكر في تاريخه.[٢]

بين الإيمان واليقين

روى محبّ الدين الطبري في ذخائره، قال: عن محمد بن سعد اليربوعي، قال: قال: علي عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام: كم بين الإيمان واليقين؟

قال: أربع أصابع.

قال: بيّن؟

قال: اليقين: ما رأته عينك. والإيمان: ماسمعته أُذُنك، وصدّقت به.

قال: أشهد أنّك ممّن أنت منه، ذُرّيّة بعضها من بعض.

ثمّ قال: خرّجه ابن أبي الدنيا في كتاب اليقين.[٣]

دعاء علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله

روى الترمذي في صحيحه، قال: عن أبي الجوزاء السعدي، قال: قال الحسن عليه السلام: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله كلمات أقولهنّ في الوتر: اللهم، اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن تولّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرّ ما قضيت، فإنّك تقضي ولا يُقضى عليك، وإنّه لا يُذلّ من واليت، تباركت ربّنا وتعاليت.[٤]

---

١. تاريخ بغداد: ج١٢ ص٣١٥، ترجمة عُثيم الزاهد.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٣.

٣. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٣٨.

٤. صحيح الترمذي: ج١ ص٩٣.

ورواه النسّائي، وابن ماجة، وأبي داود، وغيرهم.[١]

ما عقله عن رسول الله صلى الله عليه وآله

روى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن أبي الجوزاء، قال: قلت للحسن عليه السلام: مثل من كنت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وما عقلت عنه؟ قال: عقلت عنه أنّي سمعته يقول:

دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك، فإنّ الشرّ ريبة، والخير طمأنينة. وعقلت عنه الصلوات الخمس، وكلمات أقولهنّ عند انفصالهن: اللهم، اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولّني فيمن تولّيت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شرّ ما قضيت، إنّك تقضي ولا يُقضى عليك، إنّه لا يُذلّ من واليت، تباركت وتعاليت.[٢]

اعلموا يا أهل الكوفة

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو نصر بن رضوان، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أبو بكر بن المرزبان، أخبرني أبو يعقوب النخعي، حدثّنا الحرمازي، قال: خطب الحسن بن علي بالكوفة، فقال: اعلموا يا أهل الكوفة، إنّ الحلم زينة، والوفاء مروءة، والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة أهل الفسوق ريبة.[٣]

تعلموا العلم

روى الدارمي في سننه، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبان، ثنا مسعود، عن يونس

---

١. سنن النسّائي: ج٣ ص٢٤٨، باب الدعاء في الوتر. سنن ابن ماجة: ج٣ ص٣٧٢ رقم١١٧٨. سنن أبي داود: ج١ ص٣٢٢ رقم١٤٢٥.

٢. حلية الأولياء: ج٨ ص٢٦٤.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

بن عبد الله بن أبي فروة، عن شرحبيل بن سعيد، قال: دعا الحسن بنيه، وبني أخيه، فقال: يا بنيّ، وبني أخي، إنّكم صغار قوم؛ يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلّموا العلم. فمن لم يستطع منكم أن يرويه ـ أو قال: يحفظه ـ فليكتبه، وليضعه في بيته.[1]

ورواه اليعقوبي في تاريخه. وابن عساكر في تاريخ دمشق. والهندي في كنز العمّال. والعجلوني في كشف الخفاء. والقاري الحنفي في شرح الفقه الأكبر. والشبلنجي في نور الأبصار.[2]

من رُزق العقل

روى الأنصاري الكتبي في غرر الخصائص الواضحة، قال: وقال عليه السلام: إنّي لأعجب ممّن رُزق العقل، كيف يسأل الله معه شيئاً آخراً![3]

القتال على الدنيا

روى ابن قتيبة في غريب الحديث، قال: وقال في حديث الحسن عليه السلام، إنّه قال: كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله قتال، ثم قتال على هذه الطعمة، وما بعدهما ضلال وبُدعة. ثمّ قال: حَدَّثنيه أبو حاتم سهل، عن الأصمعي، عن أبي هلال، عن الحسن.[4]

ورواه الزمخشري في الفايق في غريب الحديث. وابن الأثير في النهاية.

---

١. سنن الدارمي: ج١ ص١٤٠ رقم٥١١.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام. كنز العمّال: ج١٠ ص٢٥٧ رقم٢٩٣٦٩. كشف الخفاء: ج٢ ص٢٤ رقم١٦٠٠. شرح الفقه الأكبر: ج١ ص١٠. نور الأبصار للشبلنجي الشافعي: ص١٣٤.

٣. غرر الخصائص: ص٦٧.

٤. غريب الحديث: ج٢ ص٢٧١ رقم٩.

والمطرزي في المغرب في ترتيب المعرب.[١]

فيّ عزّة

روى العلامة الزمخشري في ربيع الأبرار، قال: وقال عليه السلام، لمّا قيل له: فيك عظمة: بل فيّ عزّة. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].[٣]

مجالسة العلماء

روى الغزالي في مكاشفة القلوب، قال: وقال عليه السلام: من أكثر مجالسة العلماء؛ أطلق عقال لسانه، وفتق مراتق ذهنه، وسرّ ما وجد من الزيادة في نفسه، وكانت له ولاية لما يعلم، وإفادة لما تعلّم.[٤]

مع عمرو بن الزبير

روى البغدادي في المنمّق، قال: وقد كان عمرو بن الزبير يمُدّ حبلاً؛ فيعترض به الطريق وهو في أيدي حبشانه[٥]، فإذا مرّ إنسان علّقوه؛ فيسقط على وجهه! فمرّ الحسن بن علي عليهما السلام، فقال له حبشانه: يا ابن رسول الله، نحن مأمورون! فقال عليه السلام: سفيه لو يجد مسافها. وعدل عنهم إلى طريق آخر.[٦]

وروى العسكري في جمهرة الأمثال، قال: قولهم: سفيه لم يجد مسافهاً. قيل: المثل للحسن بن علي عليهما السلام، قاله لعمرو بن الزبير؛ وكان عمرو بن الزبير ذاهباً

---

١. الفايق في غريب الحديث: ج٢ ص٣٠٤. النهاية في غريب الحديث: ج٣ ص١٢٦. المغرب في ترتيب المعرب: ج٢ ص٢١.

٢. سورة المنافقون، الآية: ٨.

٣. ربيع الأبرار: ص٤١٩.

٤. مكاشفة القلوب: ص٢٢٨.

٥. أي، عبيده. وواحدته: حبشانه أو حَبَش.

٦. المنمّق: ص٢٩٦ رقم٢٣٣. مجمع الأمثال: ج١ ص٣٣٩.

بنفسه، شامخاً بأنفه، فكان إذا شتمه إنسان؛ أعرض عنه إعراض من لا يعبأ بالشتم. فشتم عمرو يوماً الحسن بن علي عليهما السلام، فقال: سفيه لم يجد مسافهاً. وسكت. فقال عمرو: لم سكت؟! قال: لما تسكت له. يُريد أنّ المتناهي في الشرف ليس له من يُسابّه، وإنّما يتسابّ النُظراء. ومنه قول الشاعر:

لا تسبنني فلست بسبي   إنّ سبي من الرجال الكريم[1]

من عادانا

روى ابن حجر العسقلاني في الصواعق المحرقة، قال: وقال الحسن عليه السلام: من عادانا؛ فلرسول الله صلى الله عليه وآله عادى.[2]

الصبر

روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، قال: وقال الحسن عليه السلام: جرّبنا وجرّب المجرّبون؛ فلم نر شيئاً أنفع وجداناً، ولا أضرّ فقداناً من الصبر، تُداوى به الأمور، ولا يُداوى هو بغيره.[3]

الكرم

روى الأبهيشي في المستطرف، قال: وسأل معاوية الحسن بن علي عليهما السلام عن الكرم، فقال عليه السلام: هو التبرّع بالمعروف قبل السؤال، والرأفة بالسائل مع البذل.[4]

المروءة

روى ابن الأثير في المختار، قال: وقال عليه السلام: المروءة: التبرع بالمعروف، والعطا

١. جمهرة الأمثال: ج١ ص٥١١ رقم٩٢٩.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٨٧.

٣. شرح نهج البلاغة: ج١ ص١٠٥.

٤. المستطرف: ج١ ص١٤٥.

قبل السؤال، وإطعام الطعام في المحل[1].

وأمّا النجدة[2]: فالذّب عن الجار، والصبر في المواطن، والإقدام عند الكريهة.

وأمّا المودّة: فحفظ الرجل دينه، وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه لضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام.[3]

البلاغة

روى أبو هلال العسكري في الصناعتين، قال: وقال الحسن عليه السلام: البلاغة: تقريب بعيد الحكمة بأسهل.[4]

الموت

روى العظيم آبادي في عون المعبود، قال: وقال عليه السلام: ما رأيت يقيناً لا شك فيه، أشبه بشك لا يقين فيه من الموت.[5]

من خوفك

روى الباقلاني في إعجاز القرآن، قال: كقول الحسن عليه السلام: إنّ من خوّفك لتأمن، خير ممّن أمّنك لتخاف.[6]

العاقل

روى العلامة أبو اسحاق الوطواط في غرر الخصائص الواضحة، قال: حين

---

١. المحل: الجدب. وهو انقطاع المطر.

٢. النجدة: الشجاعة.

٣. المختار لإبن الأثير: ص٢٠.

٤. الصناعتين: ص٥٢.

٥. عون المعبود: ج١١ ص١٨، أوّل كتاب الحروف والقرآءات.

٦. إعجاز القرآن: ص٩٨، العكس والتبديل.

سُئل الحسن عليه السلام: متى يكون العاقل عاقلاً؟ قال عليه السلام: إذا عقله عقله عمّا لا ينبغي، فهو عاقل.[١]

أفضل الناس

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، أنا محمد بن علي بن الحسين بن سكينة، أنا محمد بن فارس بن محمد الغوري، أنا محمد بن جعفر بن أحمد العسكري، نا عبد الله بن محمد القرشي، نا يوسف بن موسى، نا أبو عثمان، عن سهل بن شعيب، عن قنان النهمي، عن جعيد بن همذان، إنّ الحسن بن علي عليهما السلام قال له: ياجعيد بن همذان، إنّ الناس أربعة:

فمنهم من له خلاق، وليس له خُلُق. ومنهم من له خُلُق، وليس له خلاق. ومنهم من ليس له خُلُق ولا خلاق، فذاك أشرّ الناس.[٢]

ورواه المتّقي الهندي في كنز العمّال. والمزّي في تهذيب الكمال.[٣]

الأبيات المنقوشة على خاتمه عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل، أنا أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، نا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم العدل، قال: سمعت عمر بن محمد بن سمعان يقول: سمعت أبا العباس أحمد بن محمد المملكي يقول: أنشدني علي بن العباس الطبري، قال: مكتوب على خاتم الحسن بن علي عليهما السلام:

قدّم لنفسك ما استطعت من التقى   إن المنية نازلة بك يا فتى

---

١. غرر الخصائص الواضحة: ص٧٢.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٥٣، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٣. كنز العمّال: ج١٦ ص٢٦٢ رقم٤٤٤٠١. تهذيب الكمال: ج٦ ص٢٣٥، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

أصـــبحت ذا فـــرح كأنـــك لا تـــرى   أحبـــاب قلبـــك في المقـــابر والبلـــى[1]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٦٠، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

فصل في

بعض ما ورد في شأنه ﷺ

من الآيات القرآنية

الإمام الحسن عليه السلام في القرآن الكريم

كثير من الآيات قد وردت في شأن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام خاصّة، أو شملته في ضمن أهل البيت عليهم السلام، وقد مرّ بعضها في الأجزاء السابقة من الموسوعة.

وتتميما للفائدة نشير إلى قسم منها من مصادر أُخرى، ونقتصر على ما ذكره علماء السنّة.

آية المباهلة

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾.[1]

روى الشبلنجي الشافعي في كتاب نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: إنّ آية المباهلة نزلت في فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين عليهم السلام. وقال بسنده: حين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله مباهلة وفد نجران في آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا...﴾، الآية، أراد بالأبناء: الحسن والحسين. وبالنساء: فاطمة. وبالنفس نفسه صلى الله عليه وآله وعلياً عليه السلام ـ كذا في تفسير الخازن ـ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾، قال ابن عباس: نتضرّع في الدعاء. وقيل: معناه، نجتهد ونبالغ في الدعاء. وقيل: معناه، نلتعن. والإبتهال، والإلتعان، يُقال عليه بهلة الله. أي، لعنة الله. ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾، يعني، منّا ومنكم في أمر عيسى عليه السلام.

قال المفسرون: لمّا قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية على وفد نجران، ودعاهم إلى المباهلة، قالوا: حتى نرجع، وننظر أمرنا، ثمّ نأتيك غداً. فلمّا خلا بعضهم

---

١. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

ببعض؛ قالوا للعاقب ـ وكان كبيرهم، وصاحب رأيهم ـ : ما ترى يا عبد المسيح؟!

قال: لقد عرفتم يا معشر النصارى، إنّ محمداً نبي مرسل، ولئن فعلتم ذلك؛ لنهلكن.

وفي رواية: قال لهم: والله، ما لاعن قوم قطّ نبيّاً إلا هلكوا عن آخرهم. فإن أبيتم إلا الإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، وانصرفوا إلى بلادكم.

فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد احتضن الحسين، وأخذ بيد الحسن، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي يمشي خلفها، والنبي صلى الله عليه وآله يقول لهم: إذا دعوت؛ فأمّنوا.

فلمّا رآهم أُسقف نجران، قال: يا معشر النصارى، إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه؛ لأزاله. فلا تبتهلوا، فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

فقالوا: يا أبا القاسم، لقد رأينا أن لا نباهلك، وأن نتركك على دينك، وتتركنا على ديننا.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: فإن أبيتم المباهلة؛ فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم. فأبوا ذلك.

فقال صلى الله عليه وآله: فإنّي أُنابذكم.

فقالوا: ما لنا في حرب العرب طاقة، ولكنّا نُصالحك على أن لا تغزونا، ولا تُخيفنا، ولا تردّنا عن ديننا، وأن نؤدّي إليك في كلّ سنة ألفي حلّة، في صفر. وألف، في رجب ـ وزاد في رواية: ثلاثة وثلاثين درعاً عاديّة، وثلاثة وثلاثين بعيراً، وأربعاً وثلاثين فرساً غازية ـ .

فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده، إنّ العذاب

تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا مُسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا. عن تفسير الخازن وغيره.[۱]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: قالوا: ما تقول في عيسى، فإنّا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، ليسرّنا إن كنت نبيّاً أن نسمع ما تقول فيه؟

فقال رسول الله ﷺ: ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أُخبركم بما يقول الله في عيسى. فاصبح الغد، وقد أنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ۞ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ۞ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[۲] فابوا أن يُقرّوا بذلك. فلمّا أصبح رسول الله ﷺ الغد بعدما أخبرهم الخبر، أقبل مُشتملاً على الحسن والحسين في خميل له، وفاطمة تمشي عند ظهره؛ للملاعنة. وله يومئذ عدّة نسوة، فقال شرحبيل لصاحبيه: قد علمتما أنّ الوادي إذا اجتمع أعلاه وأسفله؛ لم يَردوا، ولم يُصدروا إلا عن رأيي؛ وإنّي والله، أرى أمراً ثقيلاً. والله، لئن كان هذا الرجل ملكاً متقويّاً، فكنّا أوّل العرب طعن في عيبته، وردّ عليه أمره. لا يذهب لنا من صدره، ولا من صدور أصحابه حتى يُصيبونا بحائجة، وإنّا أدنى العرب منهم جواراً. ولئن كان هذا الرجل نبيّاً مُرسلاً، فلاعنّاه؛ لا يبقى على وجه الأرض منّا شعر ولا ظفر إلا هلك.

فقال له صاحباه: فما الرأي يا أبا مريم؟ فقال: رأيي أن أُحكّمه، فإنّي أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبدا. فقالا له: أنت وذاك. قال: فتلقّى شرحبيل رسول

---

۱. نور الأبصار: ص١٢٢.

۲. سورة آل عمران، الآية: ٥٩ـ٦١.

الله صلى الله عليه وآله، فقال: إنّي قد رأيت خيراً من ملاعنتك. فقال: وما هـو؟ فقـال: حُكمـك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح. فما حكمك فينا؛ فهو جائز؟ فقـال: رسـول الله صلى الله عليه وآله لعلّ وراءك أحد يثرب عليك؟ فقال شرحبيل: سل صاحبيّ. فقالا: ما يرد الوادي، ولا يصدر إلا عن رأي شرحبيل. فرجع رسـول الله صلى الله عليه وآله، فلـم يلاعـنهم، حتى إذا كان الغد؛ أتوه فكتب لهم هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما كتب محمد النبي الأُمّي رسـول الله لنجـران: أن كان عليهم حكمه في كلّ ثمرة، وكلّ صفراء وبيضاء ورقيـق فافـضل علـيهم وتـرك ذلك كلّه على ألفي حلّة؛ في كلّ رجب، ألف حلّة. وفي كلّ صفر، ألف حلّة....[1]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: عن الريّان بن الصلت: إنّ الإمام علي الرضا عليه السلام تلا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[2]، فـأبرز رسول الله صلى الله عليه وآله علياً، والحسن، والحسين، وفاطمة.[3]

وروى مسلم في صحيحه، قال: حدّثنا قتيبة بـن سـعيد ومحمـد بـن عباد ـ وتقاربا في اللفظ ـ قالا: حدّثنا حاتم ـ وهو ابن إسماعيل ـ عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، قال: أمـر معاويـة بـن أبـي سـفيان سعداً؛ فقال: ما منعك أن تسبّ أبا التراب؟ فقال:

أمّا ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلن أسبّه؛ لأن تكون لي واحدة منهنّ أحبّ إلي من حُمر النعم؛ سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وآله يقـول لـه خلّفـه فـي بعـض مغازيه، فقال له علي: يا رسول الله، خلّفتني مع النساء والصبيان؟! فقال له رسول

١. البداية والنهاية: ج٥ ص٥٤.

٢. سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٤٢ رقم٢٢.

اللهﷺ: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبوّة بعدي. وسمعته يقول يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلاً يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله. قال: فتطاولنا لها. فقال: ادعوا لي علياً. فأُتي به أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ دعا رسول اللهﷺ علياً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، فقال: اللهم، هؤلاء أهلي.[1]

وروى السيوطي في تفسير الجلالين، قال: وقد دعا ـ أي، رسول اللهﷺ ـ وفد نجران لذلك لمّا حاجوه فيه، فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثمّ نأتيك. ثمّ قال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته، وإنّه ما باهل قوم نبيّاً إلاّ هلكوا، فودّعوا الرجل وانصرفوا. فأتوه وقد خرج ومعه الحسن، والحسين، وفاطمة، وعليعليه السلام، وقال لهم: إذا دعوت؛ فأمّنوا. فأبوا ـ أي، النصارى ـ أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه ابن نعيم.[2]

وأخرج قصّة المباهلة، ونزول هذه الآية في النبيﷺ وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسينعليهم السلام: جمهرة كبيرة من علماء أهل السنّة، منهم:

البيضاوي في تفسيره. والفخر الرازي في تفسيره. والألوسي في تفسيره. والترمذي في صحيحه. والبيهقي في سننه. وإمام الحنابلة أحمد بن حنبل في مسنده. والبغوي في مصابيحه. والعلامة الذهبي في سير أعلام النبلاء. والزمخشري في كشّافه.[3] وغيرهم.

---

١. صحيح مسلم: ج٤ ص١٨٧٠ رقم٢٤٠٤.

٢. تفسير الجلالين: ص٧٤، مورد تفسير سورة آل عمران، الآية: ٦١.

٣. تفسير البيضاوي: ص٧٦. التفسير الكبير: ج٢ ص٦٩٩. روح البيان: ج١ ص٤٥٧. صحيح الترمذي: ج٢ ص١٦٦. سنن البيهقي: ج٧ ص٦٣. مسند ابن حنبل: ج١ ص١٨٥. مصابيح السنّة: ج٢ ص٢٠١. سير أعلام النبلاء: ج٣ ص١٩٣. تفسير الكشّاف: ج١ ص٤٩.

آية التطهير

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[١]

أجمع عامّة أهل التفسير والحديث والتاريخ على أنّ المقصود بأهل البيت: هم الخمسة الطيبة: محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين. عليهم السلام

روى البلاذري في الأنساب، قال: حدّثني أبو صالح الفرّاء، حدّثنا حجّاج بن محمد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس بن مالك: أن النبي صلى الله عليه وآله كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر ـ هو منطلق إلى صلاة الصبح ـ فيقول: الصلاة أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٢]

وروى الدولابي في الذرّيّة الطاهرة، قال: حدّثني أحمد بن يحيى أبو جعفر الأودي، حدّثنا علي بن ثابت الدهّان، أخبرنا منصور بن أبي الأسود، عن مسلم، عن حبيب بن أبي ثابت، عن شهر بن حوشب، عن أُمّ سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وآله قالت: إنّ نبي الله صلى الله عليه وآله أخذ ثوباً فجلّله فاطمة، وعلياً والحسن، والحسين، وهو معهم، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قالت: فجئت أدخل معهم، فقال: مكانك؛ إنّك على خير.[٣]

وروى أبو داود الطيالسي في مسنده، قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله: إنّه صلى الله عليه وآله كان يمرّ على باب فاطمة شهراً، قبل صلاة الصبح، فيقول: الصلاة يا أهل البيت، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٤]

---

١. سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. أنساب الأشراف: ج٢ ص١٠٤ رقم٣٨.

٣. الذرّيّة الطاهرة النبويّة: ص١٠٧.

٤. مسند الطيالسي: ج١ ص٢٧٤ رقم٢٠٥٩.

وروى الإمام أحمد بن حنبل في المسند، قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبـي، ثنـا عفّـان، ثنا حمّاد، عن أُمّ سلمة: إنّ رسول اللهﷺ قال لفاطمة: إئتينـي بزوجـك، وابنيـك. فجـاءت بهم، فألقى عليهم كساءً فدكياً، ثمّ قالﷺ: اللهم، إنّ هؤلاء آل محمـد، فاجعـل صـلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد إنّك حميد مجيد. قالت أُمّ سـلمة: فرفعـت الكسـاء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: إنّك على خير.[1]

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين، قال: عن عامر بن سعد، عـن سعد بن أبي وقّاص يقول: لا أسبه ـ يعني، علي بن أبي طالب ـ ما ذكرت حين نزل عليه ـ يعني، النبيﷺ ـ الوحي، فأخذ علياً، وابنيه، وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قالﷺ: ربّ، إنّ هؤلاء أهل بيتي.[2]

وروى الفقيه الشافعي، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي في تفـسيره، قـال: عن سعد، قال: نزل على رسول اللهﷺ الوحي، فأدخل عليـاً، وفاطمـة، وابنيهـا، تحت ثوبه، ثمّ قالﷺ: اللهمّ، هؤلاء أهلي، وأهل بيتي.[3]

وأخرج المفسّر المعاصر محمد عزّة دروزة في تفسيره، قال: ومنهـا: حـديث رواه مسلم، والترمذي، عن أُمّ سلمة أُمّ المؤمنين، جاء فيه: نزلت الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، في بيتي، فـدعا النبـيﷺ عليـاً، وفاطمة، وحسناً، وحسيناً، فجلّلهم بكساء، وعلـي خلـف ظهـره، ثـمّ قـالﷺ: اللهم، هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا. فقلت: وأنا معهم يا رسول الله؟ قالﷺ: أنت على مكانك، وأنت إلى الخير.[4]

---

١. المسند: ج٤ ص١٠٧.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١١٧ رقم٤٥٧٥.

٣. الدرّ المنثور: ج ٦ ص٦٠٥، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٤. التفسير الحديث: ج٨ ص٢٦١، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وروى العلامة المراغي أحمد مصطفى في تفسيره، قال: وعن ابن عباس، قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وآله تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب علي بن أبي طالب، عند وقت كلّ صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله، إنّما يُريد الله ليُذهب عنكم الرجس أهل البيت ويُطهركم تطهيراً. الصلاة يرحمكم الله. كلّ يوم خمس مرات.[1]

وروى الشيخ الخطيب الفقيه الإمام الشربيني الشافعي في تفسيره، قال: وعن أمّ سلمة، قالت: في بيتي نزل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. قال: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى فاطمة، وعلي، والحسن، والحسين، فقال صلى الله عليه وآله: هؤلاء أهل بيتي.[2]

وروى الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، قال: عن الخطيب، عن عائشة، قالت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج وعليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله، ثمّ فاطمة ثمّ علي، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. ويقول: وفي ذلك دليل على نبوّته، وعلى فضل أهل الكساء عليهم السلام. ثمّ قال:

ما قدّمناه من أنّ أهل البيت، هم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين. وهو ما جنح إليه الفخر الرازي في تفسيره، والزمخشري في كشّافه، وعبارته عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، روى أنّها لمّا نزلت، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي، وفاطمة، وابناهما. ويدلّ له ما روي عن علي عليه السلام، قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد الناس لي! فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أوّل من يدخل

---

١. تفسير المراغي: ج٢٢ ص٧، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

٢. تفسير السراج المنير: ج٣ ص٢٤٥، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

الجنّة: أنا، وأنت، والحسن، والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرّيّتنا خلف أزواجنا. ثمّ قال:

روي من طرق عديدة صحيحة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله جاء ومعه علي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، ثمّ أخذ كلّ واحد منهما ـ الحسن والحسين عليهما السلام ـ على فخذه، ثمّ لفّ عليهم كساءً، ثمّ تلا الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وقال: اللهم، هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

وفي رواية: اللهم، هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم إنّك حميد مجيد.

وفي رواية أُمّ سلمة، قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: إنّك من أزواج النبي على خير.

وفي رواية: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بيتها إذ جاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة ـ بخاء معجمة مفتوحة، فزاي مكسورة، فتحتية ساكنة، فراء، وهو ما يُتّخذ من الدقيق على هيئة العصيدة، ولكن أرقّ منها ـ فوضعتها بين يديه، فقال: أين ابن عمّك، وإبناك؟ فقالت: في البيت. فقال: ادعيهم. فجاءت إلى علي وقالت: أجب رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت وإبناك. فجاء علي، وحسن، وحسين، فدخلوا عليه، فجعلوا يأكلون من تلك الخزيرة تحت الكساء. فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

وفي رواية: إنّه صلى الله عليه وآله أدرج معهم جبريل وميكائيل.

وفي رواية: إنّ ذلك الفعل كان في بيت فاطمة عليها السلام، وقد أشار المحبّ الطبري

إلى أنّ هذا الفعل تكرّر منه صلى الله عليه وآله، إنتهى.[١]

وروى ابن كثير في تاريخه: وقد ورد عن عائشة، وأُمّ سلمة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله اشتمل على الحسن، والحسين، وأُمّهما، وأبيهما عليهم السلام، فقال: اللهمّ، هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً....[٢]

والقندوزي في ينابيعه، قال: وفي جواهر العقدين: أخرج أحمد في المناقب وابن جرير والطبراني، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ـ يعني، آية التطهير ـ في خمسة: النبي صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.

وفي رواية عن أُمّ سلمة، قالت: قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ، هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم، إنّك حميد مجيد.

وفي بعض الطرق: قال صلى الله عليه وآله: اللهمّ، إنّهم منّي، وأنا منهم، فاجعل صلواتك وبركاتك ورحماتك وغفرانك ورضوانك عليّ وعليهم.

وفي رواية: عُقيب ذلك، قال صلى الله عليه وآله لهم: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.

وفي رواية الحافظ جمال الدين الزرندي، عن الحافظ بن مردويه، عن أُمّ سلمة، قالت: كان جبريل في الكساء معهم. كما قال الحسين عليه السلام:

نحن وجبريل غداً سادسنا ولنا الكعبة ثمّ الحرمين

قال الشريف السمهوي: كلمة: ﴿إِنَّمَا﴾ للحصر، تدلّ على أنّ إرادته تعالى منحصرة على تطهيرهم. وتأكيده بالمفعول المطلق، دليل على أنّ طهارتهم كاملة

---

١. راجع نور الأبصار: ص١٢٣ـ١٢٤.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٣٧.

في أعلى مراتب الطهارة.[١]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: أخرج البزّار وغيره: إنّه لمّا استخلف ـ يعني، الحسن عليه السلام ـ بينما هو يُصلّي إذ وثب عليه رجل؛ فطعنه بخنجر، وهو ساجد، ثم، خطب عليه السلام الناس، فقال: يا أهل العراق! اتّقوا الله فينا، فإنّا أُمراؤكم، وضيفانكم، ونحن أهل البيت الذين قال الله فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. فما زال يقولها حتى ما بقي أحد في المسجد إلا وهو يبكي.[٢]

وخرّجه الطبري في تاريخه.[٣]

وروى الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد البيهقي، أنا محمد بن عبد الله بن عمر العمري، أنا أبو محمد بن أبي شريح، نا يحيى بن محمد بن صاعد، نا أبو همام الوليد بن شجاع، نا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، نا أبي، عن مصعب بن شيبة، عن صفيّة بنت شيبة الحجبية، عن عائشة، قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات غداة وعليه مرط مرحّل من شعر أسود، فجلس، فأتت فاطمة فأدخلها فيه، ثمّ جاء علي فأدخله فيه، ثمّ جاء حسن فأدخله فيه، ثمّ جاء حسين فأدخله فيه، ثمّ قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾.[٤]

أقول: إنّ نزول آية التطهير فيهم عليهم السلام رواه عموم علماء المسلمين في متون المسانيد، والصحاح، والسنن، والتواريخ، والتراجم والسير، بطرق كثيرة، وبألفاظ

---

١. راجع ينابيع المودّة: ج١ ص٣٢٢ـ٣٢٣ رقم٨.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤١٠.

٣. تاريخ الطبري: ج٥ ص١٦٥.

٤. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٠٢.

عدّة. نذكر على سبيل الإستشهاد، منهم:

الطبراني في المعجم الكبير. والحسكاني في شواهد التنزيل. ومسلم في صحيحه. والبيهقي في السنن الكبرى. والثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان. والطبري في تفسيره، وقد ذكر في تفسير الآية الكريمة ستة عشر حديثاً في هذا المعني. والبغدادي في تاريخ بغداد. وأبو نعيم في تاريخ إصبهان. وابن المغازلي في مناقبه. وابن حجر في الإصابة. وفخر الدين الرازي في تفسيره. والطبري في تفسيره. وأحمد بن محبّ الدين الطبري الشافعي في رياضه، وذخائره. والعلامة الطحاوي الحنفي في مشكله. والمؤرّخ الكبير ابن الأثير الشافعي في أُسد الغابة. وابن حجر الهيثمي الشافعي في مجمعه. والترمذي في سننه. والذهبي في تاريخ الإسلام. والهندي في كنز العمّال. والنابلسي في ذخائر المواريث. والحمزاوي المالكي في مشارق الأنوار.[1] وغير هؤلاء من الأعلام.

---

١. المعجم الكبير: ج٣ ص٥٦ رقم٢٦٧١. شواهد التنزيل: ج٢ ص١١٠ـ١٣٤. صحيح مسلم: ج٦ ص١٣٠. السنن الكبرى: ج٢ ص١٤٩. تفسير الكشف والبيان: ج٢ الورق١٣٩، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. تفسير الطبري: ج٢٢ ص٦. تاريخ بغداد: ج٩ ص١٢٦. تاريخ إصبهان: ج٢ ص٣٥٣. المناقب: ص٣٠٦ ح ٣٥٤. الإصابة: ج٢ ص١٧٥. مفاتيح الغيب: ج٦ ص٧٨٣، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. تفسير جامع البيان: ج٢٢ ص٥، مورد تفسير سورة الأحزاب، الآية: ٣٣. الرياض النضرة: ج٢ ص١٨٨، وذخائر العقبى: ص٢٤. مشكل الآثار: ج١ ص٣٣٤. أُسد الغابة في معرفة الصحابة: ج٥ ص٥٢١. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٦٩. سنن الترمذي: ج٥ ص٣١ ح٣٢٥٩. تاريخ الإسلام: ج٢ ص٩٧. كنز العمّال: ج١٣ ص٦٤٦ رقم٣٧٦٣٢، مسند أنس. ذخائر المواريث: ج١ ص٣٨. مشارق الأنوار: ص١١٣.

آية الكلمات

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.[١]

روى السيوطي في الدرّ المنثور، قال: وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند رواه عن علي عليه السلام، قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قول الله: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيهِ﴾، فقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله أهبط آدم... ومكث بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله إليه جبرئيل... قال: فعليك بهؤلاء الكلمات؛ فإنّ الله قابل توبتك، وغافر ذنبك.

قل؛ اللهم، إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً، وظلمت نفسي، فتب علي، إنّك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم.

وفيه أيضاً: وأخرج ابن بخار، عن ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه، فتاب عليه؟ قال: سأل بحقّ محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، إلا تُبت عليّ. فتاب عليه.[٢]

وأيضاً رواه في ذيل اللآلي.[٣]

ورواه القندوزي في ينابيع المودّة.[٤]

وروى اللاهوري في تفسير اللوامع، قال: روي عن عمر بن الخطّاب أنّه قال: قال آدم: أسألك بحقّ محمد وآله إلا غفرت لي... إلى آخره.[٥]

---

١. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٢. تفسير الدرّ المنثور: ج١ ص٦٠، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٣. ذيل اللآلي للسيوطي: ص٨٥.

٤. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٨٨.

٥. تفسير اللوامع: ج١ ص٢١٥، مورد تفسير سورة البقرة، الآية: ٣٧.

وروى الآمرتسري في أرجح المطالب، قال: عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: لمّا خلق الله عزّوجلّ آدم، ونفخ فيه من روحه؛ عطس، فألهمه الله: الحمد لله ربّ العالمين. قال له: ليرحمك الله. فلمّا سجد له، أحلّه العُجب، فقال: يا ربّ، أخلقت خلقاً هو أحبّ إليك منّي؟ فلم يُجب، ثمّ قال الثانية. فلم يُجب، ثمّ قال الثالثة. فلم يُجب، ثمّ قال الرابعة، فقال الله عزّوجلّ له: نعم، ولولاهم ما خلقتك. فقال: يا ربّ، أراهم. فأوحى الله عزّوجلّ إلى ملائكة الحُجُب: ارفعوا الحُجُب. فلمّا رُفعت؛ إذا آدم بخمسة أشباح قُدّام العرش! فقال: يا ربّ، من هؤلاء؟ قال: يا آدم، هذا محمد نبيي، وهذا علي أميرالمؤمنين، وهذه فاطمة بنت نبيي، وهذان: الحسن، والحسين، ابنا علي، وولد نبيي. ثمّ قال عزّوجلّ: هم الأُول. ففرح بذلك! فلمّا اقترف الخطيئة، قال: ربّ، أسألك بمحمدصلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، لما غفرت لي. فغفر الله له، فهذا ما قال الله تبارك وتعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ﴾ الحديث.[1]

وروى الحافظ ابن المغازلي الشافعي في مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام، قال: عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس: سأل النبيصلى الله عليه وآله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه، فتاب عليه؟ وذلك في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2]، فقالصلى الله عليه وآله: سأله بحقّ محمد، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، إلا ما تُبت علي. فتاب عليه.[3]

وروى الديلمي في الفروس بمأثور الخطاب، قال: علي بن أبي طالبعليه السلام، قال: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، فقال: ومكث آدم بالهند مائة سنة باكياً على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل، قال: يا آدم! ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ

---

١. أرجح المطالب: ص٣٢٠.

٢. سورة البقرة، الآية: ٣٧.

٣. مناقب علي بن أبي طالبعليه السلام: ص٦٣.

فيك من روحي؟ ألم أُسجد لك ملائكتي؟ ألم أُزوّجك حواء، أمتي؟ قال: نعم. قال: فما هذا البكاء؟ قال: وما يمنعني من البكاء وقد أُخرجت من جوار الرحمن. قال: فعليك بهذه الكلمات التي أعلمكهن. فإن. الله قابل توبتك، وغافر ذنبك. قال: وما هن؟ قال:

قل؛ اللهمّ، إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً، وظلمت نفسي، فاغفر لي، إنّك أنت الغفور الرحيم.

اللهم، إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد، سبحانك لا إله إلا أنت، عملت سوءً، وظلمت نفسي، تُب علي، إنّك أنت التواب الرحيم. فهؤلاء الكلمات التي تلقّى آدم.[1]

آية الهدى

قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.[2]

روى الحافظ الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا أبو سعد السعدي، أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان، عن أبي موسي، عن الحسن، عن علي عليه السلام، قال: فينا والله، نزلت قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾.[3]

---

١. الفروس بمأثور الخطاب: ج٣ ص١٥١ رقم٤٤٠٩.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٤٣.

٣. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٠٠ـ٢٠١.

آية المؤاخاة

قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[١].

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، قال: وعن أبي هريرة: إنّ علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: يا رسول الله، أيّما أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟! قال: فاطمة أحبّ إلي منك، وأنت أعزّ عَلَيَ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي، تذود عنه الناس؛ وإنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السماء، وإنّي، وأنت، والحسن، والحسين، وفاطمة، وعقيل، وجعفر، في الجنّة، إخواناً على سُرُر متقابلين. أنت معي، وشيعتك في الجنّة. ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ لا ينظر أحد في قفا صاحبه.[٢]

وفي ينابيع المودّة: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، أخرج أحمد بن حنبل في مسنده وابن المغازلي في المناقب بسنديهما عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال: فينا نزلت هذه الآية.[٣]

آية المودّة

قال تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾[٤].

روى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج الثعلبي عن ابن عباس

---

١. سورة الحجر، الآية: ٤٧.

٢. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٣.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٣٨.

٤. سورة الشورى، الآية: ٢٣.

في: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾. قال: المودّة لآل محمد عليهم السلام.[١]

ورواه السيوطي في الدرّ المنثور، وقال: أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. والقرطبي في تفسيره. الزرندي في نظم درر السمطين. وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة. والسيد العلوي الحدّاد في القول الفصل. والنبهاني في الشرف المؤبّد. والآلوسي في روح المعاني. والحافظ الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق عدّة، عن ابن عباس. وكثير غير هؤلاء.[٢]

وروى ابن المغازلي في المناقب: بسنده عن السدّي في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً﴾ قال: المودّة في آل الرسول عليهم السلام. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[٣] قال: رضى محمد صلى الله عليه وآله أن يدخلوا أهل بيته الجنّة.[٤]

وهذا ذكره السيوطي في كتبه: مسالك الحنفاء، والحاوي للفتاوي، والسبل الجلية.[٥]

وروى صفوت في جمهرة خطب العرب، قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد وفاة أبيه، فنعاه، فقال:

لقد قتلتم الليلة رجلاً في ليلة؛ فيها نزل القرآن، وفيها رُفع عيسى بن مريم عليهما السلام، وفيها قُتل يوشع بن نون، فتى موسى عليهما السلام. والله، ما سبقه أحد كان

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٦٢.

٢. الدرّ المنثور: ج٦ ص٧، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. تفسير القرطبي: ص٢٤، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. شواهد التنزيل: ج٢ ص١٤٧. نظم درر السمطين: ص٨٦. الفصول المهمّة: ص١١. القول الفصل: ص٤٨٦. الشرف المؤبّد: ص٨٥. تفسير روح المعاني: ج٢٥ ص٣١ سورة الشورى، الآية: ٢٣.

٣. سورة الضحى، الآية: ٥.

٤. مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٣١٦.

٥. مسالك الحنفاء: ص١٣، والحاوي للفتاوي: ج٢ ص٢٠٧، والسبل الجليّة: ص٦.

قبله، ولا يُدركه أحد يكون بعده. والله، إن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليبعثه في السرية، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره. والله، ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم من عطائه؛ أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله ـ ثمّ خنقته العبرة، فبكي، وبكى الناس معه ـ.

ثمّ قال: أيّها الناس! من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني؛ فأنا الحسن بن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه والسراج المنير، أنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا، والذين افترض الله مودّتهم في كتابه، إذ يقول: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فاقتراف الحسنة، مودّتنا أهل البيت.

فلمّا انتهي إلى هذا الموضع من الخطبة؛ قام عبيد الله بن العباس بين يديه، فدعا الناس إلى بيعته، فاستجابوا، وقالوا: ما أحبّه إلينا، وأحقّه بالخلافة. فبايعوه. ثمّ نزل من المنبر.[1]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وأخرج الدولابي: إنّ الحسن عليه السلام، قال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم على كلّ مسلم، فقال لنبيّنا: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾. واقتراف الحسنة، مودّتنا أهل البيت.[2]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾، روى الحافظ جلال الدين الزرندي عن الحسن بن علي عليهما السلام، قال في خطبته: اقتراف الحسنة؛ مودّتنا.[3]

---

١. جمهرة خطب العرب: ج٢ ص٨، خطب بني هاشم وشيعتهم وما يتّصل بها.

٢. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٦٥١.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص١٣٨ـ١٣٩.

من هم القربى؟

روى الشبلنجي الشافعي في كتابه نور الأبصار، قال: عن الإمام أبو الحسن البغوي في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عباس، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودّتهم؟ قال: علي، وفاطمة، وابناهما عليهم السلام.[1]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدّثنا محمد بن عبد الله، ثنا حرب بن الحسن الطحّان، ثنا حسين الأشقر، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت ﴿قُل لَّآ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾. قالوا: يا رسول الله، ومَن قرابتك هؤلاء الذين وجَبت علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي، وفاطمة، وابناهما.[2]

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد. والشوكاني في فتح القدير. والبيضاوي في تفسيره. وأبو السعود في تفسيره. والنسفي في تفسيره. وابن حجر في الصواعق المحرقة.[3]

وقال الرازي في تفسيره: آل محمد عليهم السلام: هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشدّ وأكمل، كانوا هم الآل.

ولا شكّ أنّ فاطمة، وعلياً، والحسن، والحسين كان التعلّق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله أشدّ التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

وأيضاً اختلف الناس في الآل؛ فقيل: هم الأقارب. وقيل: هم أُمّته. فإن حملناه على القرابة، فهم الآل. وإن حملناه على الأُمّة الذين قبلوا دعوته، فهم

١. نور الأبصار: ص١٢٤.

٢. المعجم الكبير: ج٣ ص٤٧ رقم٢٦٤١.

٣. مجمع الزوائد: ج٧ ص٢٢٩ رقم١١٣٢٦. فتح القدير: ج٤ ص٧٦٢، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. تفسير البيضاوي: ج١ ص١٢٧، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. تفسير أبي السعود: ج٨ ص٣٠، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. تفسير النسفي: ج٤ ص١٠١، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤٨٧.

أيضاً آل. فثبت على جميع التقديرات، هم الآل.

وأمّا غيرهم، فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه.

وروى صاحب الكشّاف: إنّه لمّا نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجّبت علينا مودّتهم؟ فقال صلى الله عليه وآله: علي، وفاطمة، وأبناهما. فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه وآله. وإذا ثبت هذا؛ وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم. ويدلّ عليه وجوه:

الوجه الأوّل:

قوله تعالى: ﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾. وجه الإستدلال به ما سبق.

الوجه الثاني:

لما ثبت أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يُحبّ فاطمة، قال صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي؛ يؤذيني ما يؤذيها. وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وآله: إنّه كان يُحبّ علياً، والحسن، والحسين عليهم السلام. وإذا ثبت ذلك، وجب على كُلّ الأُمّة مثله؛ لقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1].

ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[2].

ولقوله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3].

ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾[4].

الوجه الثالث:

إنّ الدعاء للآل؛ منصب عظيم، ولذلك جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهّد في الصلوات، وهو قوله: اللهم صلّ على محمد وآل محمد، وارحم محمداً وآل محمد. وهذا التعظيم؛ لم يوجد في حقّ غير الآل! فكلّ ذلك يدلّ على أنّ حُبّ

---

١. سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

٢. سورة النور، الآية: ٦٣.

٣. سورة آل عمران، الآية: ٣١.

٤. سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

آل محمد، واجب.[١]

وروى ابن كثير في تفسيره، قال: عن أبي إسحاق السبيعي، قال: سألت عمر بن شعيب عن قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِى ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾. فقال: قربى النبي صلى الله عليه وآله.[٢]

وفي تفسير الجلالين ـ عند تفسير هذه الآية ـ قال: إستثناء منقطع. أي، لكن أسألكم أن تودّوا قرابتي.[٣]

وأورد نحو ذلك العالم المالكي نور الدين علي بن محمد بن الصبّاغ المكّي في فصوله. وكذلك علامة الأحناف الخوارزمي في كتابيه المقتل، والمناقب.[٤]

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم الكلبي الغرناطي في تفسيره عند ذكر هذه الآية: والمعنى، إلا أن تودّوا أقاربي، وتحفظوني فيهم. والمقصد على هذا، وصية بأهل البيت.[٥]

وأخرج الحديث جمع من أعلام أهل السنّة في تفاسيرهم، وتواريخهم، وكتبهم، منهم: الهيثمي الشافعي في مجمعه. والعلامة الشبلنجي في نور الأبصار. ومحبّ الدين الطبري في ذخائره. والسيوطي في تفسيره. والإمام الرازي في تفسيره. والإمام الطبري في تفسيره. والمتّقي الهندي في كنزه. وأبو نعيم في حليته.[٦]

وروى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: عن ابن عباس قال: لمّا نزلت ﴿قُل لَّآ

١. مفاتيح الغيب: ج٢٧ ص١٦٦، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.
٢. تفسير القرآن العظيم: ج٤ ص١٢١، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.
٣. تفسير الجلالين: ص٦٤٢، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.
٤. الفصول المهمّة: المقدّمة. مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ج١ ص٢٧، والمناقب: ص٣٩.
٥. تفسير الكلبي: ج٤ ص٣٥، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.
٦. مجمع الزوائد: ج٧ ص١٠٣. نور الأبصار: ص١٠١. ذخائر العقبى: ص٢٥. الدرّ المنثور: ج٦ ص٥، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. تفسير الفخر الرازي: ج٢٧ ص١٦٥، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. جامع البيان: ج٢٥ ص١٦، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣. كنز العمّال: ج١ ص٢١٨. حلية الأولياء: ج٣ ص٢٠١.

أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي وفاطمة وابناهما.

وفيه أيضا: وروي: إنّه صلى الله عليه وآله قال: وإنّ الله تعالى جعل أجري عليكم المودّة في أهل بيتي، وإنّي سائلكم غداً عنهم.[1]

أقول: إلى الذين زاغت قلوبهم، وحرّفوا الكلم عن مواضعه، مُجدّفين عن صدق مرامه؛ هاكم ما استدلّ به صاحبكم العلامة الآلوسي حينما استعرض نصّ الخطاب الإلهي في تفسيره، قائلا: ومُراده من القربى: هم: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين. قال:

وقيل: علي، وفاطمة، وولدها عليهم السلام. وروي ذلك مرفوعاً. أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه: من طريق ابن جبير، عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ﴾. قالوا: يا رسول الله، مَن قرابتك الذين وجبت مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: علي، وفاطمة، وولدها عليهم السلام.

وسند هذا الخبر على ما قال السيوطي في الدرّ المنثور: ضعيف. ونصّ على ما ضعّفه في تخريج أحاديث الكشّاف ابن حجر. وأيضاً لو صحّ لم يقل ابن عباس ما حكي عنه في الصحيحين، وغيرهما. وقد تقدّم!!

إلا أنّه روي عن جماعة من أهل البيت ما يؤيد ذلك ـ أي، المقصود بالقربى: هم: علي، وفاطمة، وولدهما ـ أخرج ابن جرير، عن أبي الديلم، قال: لمّا جيء بعلي بن الحسين عليهما السلام أسيراً؛ فأُقيم على دُرج دمشق، قام رجل من أهل الشام، فقال: الحمد لله الذي قتلكم، واستأصلكم!

فقال له علي عليه السلام: أقرأت القرآن؟!

قال: نعم.

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص١٢٠ ب٥٦.

قال: أقرأت الـ﴿حم﴾؟!

قال: نعم.

قال: ما قرأت ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾؟

قال: فإنّكم لأنتم هم!؟

قال: نعم.

وروى ذاذان، عن علي (كرم الله وجهه)، قال: فينا في الـ﴿حم﴾ آية؛ لا يحفظ مودّتنا إلا مؤمن. ثمّ قرأ هذه الآية.

ولله تعالى درّ السيّد عمر الهيتي! أحد الأقارب المعاصرين، حيث يقول: بأيّة آية يأتي يزيد غداة صحائف الأعمال تُتلى، وقام رسول ربّ العرش يتلو، وقد صمت جميع الخلق... والخطاب على هذا القول لجميع الأُمّة لا للأنصار فقط، وإن ورد ما يُوهم ذلك، فإنّهم كلّهم مكلّفون بمودّة أهل البيت.

فقد أخرج مسلم، والترمذي، والنسّائي، عن زيد بن أرقم: إنّ رسول الله ﷺ، قال: أُذكركم الله تعالى في أهل بيتي.

وأخرج الترمذي وحسّنه، والطبري، والحاكم، والبيهقي، في الشُعب: عن ابن عباس، قال: قال ﷺ: أحبّوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني لحبّ الله تعالى، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي.

وأخرج ابن حبّان، والحاكم: عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، لا يبغضنا أهل البيت، إلا أدخله الله تعالى النار. إلى غير ذلك ممّا لا يُحصى كثرة من الأخبار.[1]

---

١. تفسير روح المعاني: ج٢٥ ص٣١، مورد تفسير سورة الشورى، الآية: ٢٣.

آية الكلمات

قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[١].

روى الحافظ القندوزي في ينابيع المودّة: بإسناده عن المفضّل قال: سألت جعفر الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾، قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم عن ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا بن رسول الله فما يعني بقوله: ﴿فَأَتَمَّهُنَّ﴾؟ قال: يعني: أتمهنّ إلى القائم المهدي إثني عشر إماماً تسعة من الحسين عليهم السلام.[٢]

آية النهي

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾[٣].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي شواهد التنزيل، قال: أخبرونا عن القاضي أبي الحسين محمد بن عثمان النصيبي، بإسناده المذكور عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾. قال: لا تقتلوا أهل بيت نبيّكم.[٤]

---

١. سورة البقرة: الآية ١٢٤.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٩٠ ب٢٤.

٣. سورة النساء، الآية: ٢٩.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص١٨١رقم١٩٢.

آية الحجّة البالغة

قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.[١]

جاء في الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله التأكيد على أنّ الحجّة البالغة بعده صلى الله عليه وآله، هم أهل بيته: أميرالمؤمنين، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين، والأئمة من ولد الحسين عليهم السلام.

روى الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام، قال: عن أبي سلمي، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله: آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربّه. قلت: والمؤمنون. قال: صدقت يا محمد. قال: من خلفت في أُمتك؟! قلت: خيرها. قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ. قال: يا محمد، إنّي إطّلعت إلى الأرض إطلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أُذكر في موضع إلا ذُكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منها علياً، وشققت له اسماً من أسمائي، وأنا الأعلى وهو علي.

يا محمد، إنّي خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده عليهم السلام من شبح نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الجاحدين.

يا محمد، لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتى يتقطّع، أو يصير كالشنّ البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم، ما غفرت له حتى يُقرّ بولايتكم.

يا محمد، أتحبّ أن تراهم ؟ قلت: نعم. فقال لي: إلتفت عن يمين العرش. فالتفتّ فإذا بعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن

---

١. سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.

علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علـي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والمهدي، فـي ضحـضاح مـن نـور، قياماً يُصلّون، وهو في وسطهم ـ يعني، المهدي ـ كأنّه كوكب درّي.

قال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو القائد من عترتك. وعزّتي وجلالـي، إنّـه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي.[1]

آية الأعراف

قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ﴾[2].

روى العلامة الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قـال: عـن الحـاكم، بسنده المذكور، عن الأصبغ بن نباتة، قال كنت عند علي عليه السلام، فأتاه ابـن الكـواء فسأله عن هذه الآية، فقال: ويحك يا بن الكواء نحن نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمن أحبّنا، عرفناه بسيماه، فأدخلناه الجنّة، ومن أبغضنا، عرفنـاه بـسيماه، فدخل النار.[3]

ورواه الحسكاني في شواهد التنزيل.[4]

---

١. مقتل الحسين عليه السلام: ج١ ص٩٥.

٢. سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٠٣ ب٢٩.

٤. شواهد التنزيل: ج١ ص٢٦٣ رقم٢٥٦.

آية الشقاء والسعادة

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ۝ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾[١].

روى ابن الدمشقي في جواهر المطالب، قال: وعن أبي بكر الصدّيق ـ إبن أبي قحافة ـ قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو متّكئ على قوس عربية في خيمة، والخيمة فيها: علي، وفاطمة، والحسن، والحسين.

فقال: يا معشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم. والله، لا يُحبّهم إلا سعيد الجدّ، طيّب المولد. ولا يبغضهم إلا شقي الجدّ، ردئ الولادة.[٢]

آية المشكاة

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[٣].

روى أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي: بسنده المذكور عن أبي الحسن عليه السلام، قال: ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾. قال: المشكاة فاطمة، والمصباح الحسن والحسين، و﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾. قال: كانت فاطمة

---

١. سورة هود، الآيات: ١٠٥ـ١٠٨.

٢. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ج١ ص١٧٤.

٣. سورة النور، الآية: ٣٥.

كوكباً درياً بين نساء العالمين.

﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾: إبراهيم عليه السلام.

﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾: لا يهودية ولا نصرانية.

﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ﴾: قال: كاد العلم ينطق منها.

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾: قال: من ذرّيتها إمام بعد إمام.

﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ﴾: يعني يهدي الله لولايتنا من يشاء.[١]

آية نسباً وصهراً

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾.[٢]

روى العالم الحنفي الحافظ سليمان القندوزي في ينابيع المودّة، قال: عن أبي نعيم الحافظ، وعن الفقيه الشافعي ابن المغازلي أنّهما أخرجا بسنديهما عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية في الخمسة أهل العباء.

ثمّ قال: المُراد من الماء: نور النبي صلى الله عليه وآله الذي كان قبل خلق الخلق، ثمّ أودعه في صلب آدم عليه السلام، ثمّ نقله من صلب إلى صلب إلى أن وصل صلب عبد المطّلب، فصار جزئين: جزء إلى صلب عبد الله، فولد النبي صلى الله عليه وآله. وجزء إلى صلب أبي طالب، فولد علياً، ثمّ ألف النكاح، فزوّج علياً بفاطمة، فولدا: حسنا، وحسينا عليهما السلام.[٣]

---

١. رشفة الصادي: ص٢٨.

٢. سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٥٥ ب٣٩.

آية الله مولى المؤمنين

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾[١].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، قال: أخبرنا عقيل بن الحسني بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾. يعني، وليّ علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين، وولي محمدﷺ، ينصرهم بالغلبة على عدوهم. ﴿أَنَّ الْكَافِرِينَ﴾، يعني: أبا سفيان بن حرب، وأصحابه. ﴿لا مَوْلَى لَهُمْ﴾، يقول الله: لا ولي لهم يمنعهم من العذاب.[٢]

آية المستغفرون بالأسحار

قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۞ وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[٣].

روى الحافظ الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل، قال: حدّثنا أبو بكر بن مؤمن بإسناده المذكور عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾. قال: نزلت في علي بن أبي طالب، والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام.[٤]

---

١. سورة محمد، الآية: ١١.

٢. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٤٤رقم ٨٨٠.

٣. سورة الذاريات: الآيتان ١٧ـ١٨.

٤. شواهد التنزيل: ج٢ ص٢٦٨ رقم٩٠١.

آية اللؤلؤ والمرجان

قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾[١].

روى الفقيه الشافعي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي في تفسيره، قال: وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾. قال: علي، وفاطمة.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾. قال النبي صلى الله عليه وآله.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾. قال: الحسن، والحسين.[٢]

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: في المناقب عن جعفر الصادق عليه السلام، قال: كان أبو ذر رضي الله عنه يقول: إنّ هذه الآية ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۞ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ... يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، نزلت في: النبي صلى الله عليه وآله، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام. فلا يحبّهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا كافر.

فكونوا مؤمنين بحبّهم، ولا تكونوا كفّاراً ببغضهم، فتُلقون في النار.[٣]

آيات من سورة الإنسان

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۞ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۞ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۞ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۞ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ۞ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۞ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ۞ وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا

---

١. سورة الرحمن، الآيات: ١٩ـ٢٢.

٢. تفسير الدرّ المنثور: ج٦ ص١٤٢، مورد تفسير سورة الرحمن، الآيات: ١٩ـ٢٢.

٣. ينابيع المودّة: ج١ ص٣٥٥ ب٣٩.

جَنَّةً وَحَرِيرًا ۞ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ لا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلا زَمْهَرِيرًا ۞ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ۞ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ۞ قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۞ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ۞ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ۞ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ۞ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾.[١]

روى القندوزي في ينابيع المودّة، قال: عن الحمويني أخرجه، عن مجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾، الآيات الكريمة. قال: مرض الحسن والحسين عليهما السلام فعادهما جدّهما، وعادهما بعض الصحابة، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك. فقال علي عليه السلام: إن برء ولداي ممّا بهما؛ صمت لله ثلاثة أيام، شكراً لله. وقالت فاطمة عليها السلام مثل ذلك.. وقالت جارية يُقال لها: فضّة: مثل ذلك. وقال الصبيان: نحن نصوم ثلاثة أيام.

فألبسهما الله العافية، وليس عندهم قليل ولا كثير، فانطلق علي عليه السلام إلى رجل من اليهود يُقال له: شمعون بن حابا، فقال له: هل تأتيني جزّة من صوف تغزلها لك بنت محمد صلى الله عليه وآله بثلاثة أصواع من شعير؟ قال: نعم. فأعطاه، ثمّ قامت فاطمة عليها السلام إلى صاع وطحنته واختبزت منه خمسة أقراص، لكلّ واحد منهم قرص. وصلّى علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثمّ أتى فوضع الطعام بين يديه، إذ أتاهم مسكين، فوقف بالباب، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد عليه السلام، أنا مسكين؛ أطعموني شيئاً. فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح.

١. سورة الإنسان، الآيات: ٥ـ٢٢.

وفي الليلة الثانية أتاهم يتيم، فقال: أطعموني. فأعطوه الطعام.

وفي الليلة الثالثة أتاهم أسير، فقال: أطعموني. فأعطوه.

ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح. فلمّا أن كان في اليوم الرابع، وقد قضوا نذرهم، أخذ علي عليه السلام بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسرى الحسين عليهما السلام، وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع، فلما بصرهم النبي صلى الله عليه وآله انطلق إلى ابنته فاطمة عليها السلام، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تُصلّي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: واغوثاه، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً. فهبط جبرئيل، فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا...﴾.[١] وهذا الخبر مذكور في تفسير البيضاوي.[٢]

وروى العلامة الآلوسي في روح المعاني: بإسناده المذكور عن ابن عباس، قال في شأن نزول سورة الدهر: إنّ الحسن والحسين مرضا فعادهما جدهما محمد صلى الله عليه وآله، ومعه أبو بكر وعمر، وعادهما من عادهما من الصحابة فقالوا لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن، لو نذرت علي ولديك. فنذر علي وفاطمة جارية لهما: إن برآ ممّا بهما؛ أن يصوموا ثلاثة أيام شكرا. فألبس الله تعالى الغلامين ثوب العافية، وليس عند آل محمد عليهم السلام قليل ولا كثير، فانطلق علي (كرم الله وجهه) إلى شمعون اليهودي الخيبري؛ فاستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير، فجاء بها فقامت فاطمة عليها السلام إلى صاع فطحنته، وخبزت منه خمسة أقراص على عددهم وصلّى علي (كرم الله وجهه) مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين

---

١. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٧٩ ب٢٢.

٢. تفسير البيضاوي: ج١ ص٤٢٨، سورة الإنسان، الآيات: ٥ـ٢٢.

يديه، فوقف بالباب سائل؛ فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد عليه السلام، أنا مسكين من مساكين المسلمين؛ أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنّة. فآثروه وباتوا لم يذوقوا شيئاً إلا الماء، وأصبحوا صيّاماً، ثمّ قامت عليها السلام إلى صاع آخر فطحنته، وصلّى علي (كرم الله وجهه) مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب ثمّ أتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فوقف يتيم بالباب، وقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد عليه السلام، يتيم من أولاد المهاجرين؛ أطعموني أطعمكم الله تعالى من موائد الجنّة. فآثروه ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا شيئاً إلا الماء القراح، وأصبحوا صيّاماً، فلمّا كان يوم الثالث قامت فاطمة عليها السلام إلى الصاع الثالث وطحنته وخبزت، وصلّى علي (كرم الله وجهه) مع النبي صلى الله عليه وآله المغرب، فأتى المنزل، فوضع الطعام بين يديه، فوقف أسير بالباب، فقال السلام عليكم يا أهل بيت محمد عليه السلام أنا أسير محمد صلى الله عليه وآله؛ أطعموني أطعمكم الله. فآثروه وباتوا لم يذوقوا إلا الماء القراح. فلمّا أصبحوا، أخذ علي (كرم الله وجهه) الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ورآهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع، قال: يا أبا الحسن، ما أشدّ ما يسوءني ما أرى بكم. وقام فانطلق إلى فاطمة عليها السلام، فرآها في محرابها قد إلتصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدّة الجوع، فرقّ لذلك صلى الله عليه وآله، وساءه ذلك، فهبط جبريل، فقال: خذها يا محمد، هنّاك الله تعالى في أهل بيتك! قال: وما آخذ يا جبريل ؟ فأقرأه هل أتى على الإنسان السورة. وفي رواية ابن مهران فوثب حتى دخل على فاطمة عليها السلام فأكبّ عليها يبكي؛ فهبط جبرائيل، فأقرأه:

﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا﴾. إلى آخر السورة.[1]

---

١. روح المعاني: ج٢٩ ص١٥٧، مورد تفسير سورة الدهر.

وأخرج القرطبي في تفسير الجامع لأحكام القرآن نحو هذا الحديث. بل أكثر تفصيلاً عن النقاش، والثعلبي، والقشيري، وغير واحد من المفسّرين بإسنادهم عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس.[١]

وقال نظام الدين النيسابوري في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: إنّ سورة الدهر نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.[٢]

وروى الخازن في تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل، قال: روي عن ابن عباس: إنّها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّه عمل ليهودي بشيء من شعير، فقبض ذلك الشعير، فطحن منه ثلثه، وأصلحوا منه شيئاً يأكلونه، فلمّا فرغ، أتى مسكين، فسأل، فأعطوه ذلك، ثمّ عمل الثلث الثاني، فلمّا فرغ، أتى يتيم، فسأل، فأعطوه ذلك، ثمّ عمل الثلث الباقي، فلمّا تمّ نُضجهُ، أتى أسير من المشركين، فسأل، فأعطوه ذلك، وطووا يومهم وليلتهم، فنزلت هذه الآية.[٣]

وروى البغوي الشافعي في تفسير معالم التنزيل، قال: عن مجاهد وعطاء، عن ابن عباس: إنّ سورة الدهر؛ نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، وذلك أنّه عمل ليهودي بشيء من شعير، فقبض الشعير، فطحن ثلثه، فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه، فلمّا تمّ إنضاجه، أتى مسكين، فسأل، فأخرجوا إليه الطعام، ثمّ عمل الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه، أتى مسكين، فسأل، فأخرجوا إليه الطعام، ثمّ عمل الثلث الثاني، فلمّا تمّ إنضاجه، أتى يتيم، فسأل، فأطعموه، ثمّ عمل الثلث الباقي، فلمّا تمّ إنضاجه، أتى أسير من المشركين، فسأل، فأطعموه، وطووا يومهم

---

١. الجامع لأحكام القرآن: مورد تفسير سورة الدهر. تفسير النقّاش: مورد تفسير سورة الدهر. تفسير الثعلبي: مورد تفسير سورة الدهر. تفسير القُشيري: مورد تفسير سورة الدهر.

٢. تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان: مورد تفسير سورة الدهر.

٣. لباب التأويل في معاني التنزيل: تفسير سورة الدهر.

ذلك... إلخ.[١]

وروى عالم الأحناف الحافظ القندوزي، عن البيضاوي والآلوسي في تفسيريهما، وعن غيرهما أيضاً ما رووا بسبب نزول هذه السورة الكريمة، وخصوصها بمرض الحسنين عليهما السلام، ونذر صيام علي وفاطمة عليهما السلام، إلى أن قال:

فلمّا أن كان في اليوم الرابع، وقد قضوا نذرهم، أخذ علي بيده اليمنى الحسن عليه السلام، وبيده اليسرى الحسين عليه السلام، وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يرتعشان كالفراخ من شدّة الجوع، فلمّا أبصرهم النبي صلى الله عليه وآله انطلق إلى ابنته فاطمة عليها السلام، فانطلقوا إليها وهي في محرابها تُصلّي، وقد لصق بطنها بظهرها من شدّة الجوع، وغارت عيناها، فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: واغوثاه، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً. فهبط جبريل عليه السلام؛ فأقرأه: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾.[٢]

وهذا رواه الخوارزمي في المناقب.[٣]

وقال الإمام الحافظ أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي في تفسير التسهيل لعلوم التنزيل عند قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ﴾، نزلت هذه الآية وما بعدها في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.[٤]

---

١. تفسير البغوي: تفسير سورة الدهر.

٢. ينابيع المودّة: ج١ ص٢٧٩ ب٢٢.

٣. المناقب: ص٢٦٨ رقم٢٥١.

٤. التسهيل لعلوم التنزيل: تفسير سورة الدهر.

فصل في
تاريخ وسبب
شهادته، ومدفنه عليه السلام

تاريخ شهادته عليه السلام

قد اختلفوا في تاريخ شهادة الإمام الحسن بن علي عليهما السلام، على أقوال:

قال الحاكم في المستدرك: بسنده عن أبي واقد قال: توفي أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، في ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين.[1]

وقال ابن عبد البرّ في الإستيعاب: مات الحسن بن علي عليهما السلام بالمدينة، واختُلف في وقت وفاته، فقيل: مات سنة تسع وأربعين. وقيل: بل مات سنة خمسين بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين. وقيل: بل مات سنة إحدى وخمسين، ودُفن بالبقيع.[2]

وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: سُقي عليه السلام سمّاً، فبقي مريضاً أربعين يوماً، ومات في صفر سنة خمسين من الهجرة، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة، وتولّى أخوه دفنه عند جدّته فاطمة[3] بالبقيع.[4]

وروى ابن أبي الحديد في شرحه، قال: قال أبو الفرج: ومات شهيداً مسموماً، دسّ معاوية إليه وإلى سعد بن أبى وقّاص حين أراد أن يعهد إلى يزيد ابنه بالأمر بعده سمّاً، فماتا منه في أيام متقاربة. وكان الذى تولّى ذلك من الحسن عليه السلام زوجته جُعدة بنت الأشعث بن قيس، بمال بذله لها معاوية.[5]

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: قال شعبة عن أبي بكر بن حفص،

---

١. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٦٩.

٢. الإستيعاب: ج١ ص١٤١.

٣. إي، فاطمة بنت أسد، والدة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

٤. كفاية الطالب: ج٢٤٨.

٥ . شرح نهج البلاغة: ج٦١ ص٢٩.

قال: توفّي سعد والحسن بن علي في أيام، بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين. وقال عُليّة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: توفّي الحسن وهو ابن سبع وأربعين، وكذا قال غير واحد... والمشهور أنه مات سنة تسع وأربعين. وقال آخرون: مات سنة خمسين، وقيل: سنة إحدى وخمسين ـ أو ثمان وخمسين.[١]

قال الشيخ محمد بن يعقوب الكليني رحمه الله ـ من علماء الإمامية ـ في أُصول الكافي، بسنده: ولد الحسن بن علي عليهما السلام في شهر رمضان في سنة بدر، سنة اثنتين بعد الهجرة. وروى: إنّه ولد في سنة ثلاث، ومضى عليه السلام في شهر صفر في آخره من سنة تسع وأربعين، ومضى وهو ابن سبع وأربعين سنة وأشهر.[٢]

أقول: وفي بعض الروايات: إنّ وفاته عليه السلام كانت في سابع شهر صفر.

وهناك أقوال أُخر في سنة وفاة الإمام الحسن عليه السلام نُشير إليها بشي من التفصيل:

١ط قيل: في سنة ٤٨ هـ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: بسنده عن أبي عبيد القاسم بن سلام، قال: سنة ثمان وأربعين، فيها توفّي الحسن بن علي بالمدينة. ويُقال: سنة تسع.[٣]

٢ط سنة ٤٩ هـ

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: بسنده عن

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٨ـ٤٩.

٢. أصول الكافي: ج١ ص٤٦١.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٣٠٠.

حفص الفلاس: ومات الحسن وكان سُقي السمّ، فوضع كبده في ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين، وهو يومئذ ابن سبع وأربعين سنة. وكان يُكنّى أبا محمد، وكان يخضب بالوسمة.

وفيه أيضاً: بسنده عن خليفة بن خيّاط، قال: وفيها ـ يعني، سنة تسع وأربعين ـ مات الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

وفيه أيضاً: بسند آخر عن خليفة بن خيّاط، قال: الحسن بن علي بن أبي طالب ـ وهو عبد مناف ـ ابن عبد المطّلب بن هاشم. أُمّه فاطمة بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، أتى البصرة والكوفة، ومات بالمدينة سنة تسع وأربعين. يُكنّى أبا محمد. وقد حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وروى عنه أحاديث.

وفيه أيضاً: بسنده عن الزبير بن بكار قال: وتوفي الحسن بن علي في سنة تسع وأربعين وهو ابن ست وأربعين سنة.

وفيه أيضاً: بسنده عن سعيد بن كثير بن عُفير، قال: وفي سنة تسع وأربعين، مات الحسن بن علي بن أبي طالب.

وفيه أيضاً: وأنبأنا ابن بشران، أنبأنا الحسين بن صفوان، أنبأنا ابن أبي الدنيا، أنبأنا محمد بن سعد، قال: توفّي الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين، وهو ابن سبع وأربعين سنة، ودُفن بالبقيع.

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن سعد، قال: في الطبقة الثامنة الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، يُكنّى أبا محمد. وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، توفّي في ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين، وهو ابن سبع وأربعين سنة، ودُفن بالبقيع.

وفيه أيضاً: بسنده عن محمد بن سعد، أنبأنا محمد بن عمر، قال: إنّ الحسن بن علي مات سنة تسع وأربعين، وكان قد سُقي السمّ، وكان مرضه أربعين يوماً.

وفيه أيضاً: بسنده عن إسماعيل بن علي، قال: وكانت وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام بالمدينة في ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين، وهو ابن سبع وأربعين سنة. حدّثني بذلك محمد بن عبدوس، عن محمد بن عبد الله بن نمر، أنا أبي سليمان بن زبر، قال: مات الحسن بن علي سنة تسع وأربعين، وكان قد سُقي السمّ، فوضع كبده في ربيع الأوّل، وهو يومئذ ابن ستّ وأربعين سنة، فدُفن بالبقيع.[1]

٣ط سنة ٥٠ هـ

روى ابن عساكر في تاريخه، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: بسنده عن حرب بن خالد، قال: مات الحسن بن علي لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنة خمسين.

وفيه أيضاً: بسنده عن هشام بن الكلبي، قال: وفي سنة خمسين مات الحسن بن علي بالمدينة.

وفيه أيضاً: وبسند آخر عن يحي بن عبد الله بن الحسن قال: توفّي الحسن بن علي سنة خمسين، وهو ابن سبع وأربعين سنة.

وفيه أيضاً: بسنده عن خليفة ابن خيّاط، قال: ومات الحسن بالمدينية سنة خمسين ومات الحسن وهو ابن ست وأربعين سنة. وولد الحسن بالمدينة سنة ثلاث. وأُمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. وكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام.

وفيه أيضاً: بسنده عن يحيى: مات الحسن بن علي سنة خمسين.

وفيه أيضاً: بسنده عن الزبير بن أبي بكر، قال: ومات ـ يعني، الحسن عليه السلام ـ ليال خلون من شهر ربيع الأوّل سنة خمسين.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٣٠٠ـ٣٠٢.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٣٠٢ـ٣٠٣.

٤ط سنة ٥١ هـ

روى ابن عساكر في تاريخه، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: بإسناده عن عبيد الله بن محمد بن عائشة، قال: مات الحسن بن علي سنة إحدى وخمسين. ويُقال: سنة خمسين.

وفيه أيضاً: بسنده عن أبي قتيبة ـ من ولد أبي بكرة ـ قال: أخبر أُبو بكرة بموت الحسن بن علي عليهما السلام، فاسترجع، وماتا في سنة إحدى وخمسين.[1]

وفيه أيضاً: وقال لي أحمد بن أبي الطيّب: أنبأنا يحيى بن أبي بكير، عن شعبة، عن أبي بكر بن حفص، قال: توفّي الحسن بن علي بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين.[2]

٥ط أقوال أخرى

روى ابن عساكر في تاريخه، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: بإسناده عن أبي عمرو قعنب بن محرز بن قعنب، قال: وماتت عائشة، والحسن بن علي، وسعد بن أبي وقّاص سنة ثمان وخمسين بالمدينة، وأُمّ سلمة أيضاً.[3]

أقول: ثبت أنّ أم المؤمنين أُمّ سلمة عاشت إلى فترة ما بعد إستشهاد الإمام الحسين عليه السلام، بدليل إحتفاظها بما إختصّها به النبي صلى الله عليه وآله من تُراب كربلاء الذي جاء النبي صلى الله عليه وآله به جبريل عليه السلام حينما أخبره بمصرع الإمام الحسين عليه السلام. كما تشير الدلائل أنّها رضي الله عنها كانت آخر من توفّي من نساء النبي صلى الله عليه وآله في أواسط العام ٦١ هـ.[4]

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٣٠٤.

٢. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٤٣.

٣. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٤٤.

٤. ذكر ابن حجر في تهذيب التهذيب: ج١٢ ص٤٨٣، ترجمة أُمّ سلمة. قال: قال الواقدي توفّيت ـ يعني، أُمّ سلمة ـ في شوال سنة تسع وخمسين، وصلّى عليها أبو هريرة. وقال أحمد بن أبي خيثمة: توفّيت في

الأقوال في مدة عمرهعليه السلام

وصار الإختلاف في مدّة عمره المبارك، تحصيل حاصل لما سبق من التباين في سنة شهادته. فقال أبو الفرج الإصفهاني في كتابه مقاتل الطالبيين: واختُلف في مبلغ سنّ الحسنعليه السلام وقت وفاته:

فحدّثني أحمد بن سعيد، عن يحيى بن الحسن، عن علي بن إبراهيم بن الحسن، عن ابن أبي عُمير، عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج، عن جعفر بن محمد: إنّهعليه السلام توفّي وهو ابن ثماني وأربعين سنة.

حدّثني أحمد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن الحسن، عن ابن حسين اللؤلؤي، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، عن جعفر بن محمد: إنّ الحسن توفّي وهو ابن ستّ وأربعين.[1]

ومحبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال: قال أبو عمر وغيره: توفّي الحسنعليه السلام بالمدينة سنة تسع وأربعين، وقيل خمسين في ربيع الأوّل، وقيل

ولاية يزيد بن معاوية لعنهما الله. وقال غيره: توفّيت سنة اثنتين وستّين.

قلت: إنّما تزوّجها النبيصلى الله عليه وآله سنة أربع، على الصحيح. ويُقال: سنة ثلاث. فإنّ أبا سلمة بن عبد الأسد شهد أُحداً، ورُمي بسهم، فعاش بعده خمسة أشهر أو سبعة، ومات. وحلّت أمّ سلمة في شوّال سنة أربع، وقد نصّ على ذلك خليفة بن خيّاط والواقدي، وقال بن عبد البرّ مات في جمادى الآخرة سنة ثلاث وقد ذكرنا ذلك في ترجمته.

وأمّا قول الواقدي: إنّها توفّيت سنة تسع وخمسين. فمردود عليه بما ثبت في صحيح مسلم: إنّ الحارث بن عبد الله بن ربيعة، وعبد الله بن صفوان دخلا على أمّ سلمة في ولاية يزيد بن معاوية، فسألاها عن الجيش الذي يُخسف بهم. وكانت ولاية يزيد لعنه الله في أواخر سنة ستّين... قال بن حبّان ماتت في آخر سنة إحدى وستّين، بعدما جاءها نعي حسين بن عليعليهما السلام.

وقال الذهبي في الكاشف: ج٢ ص٥١٩ رقم ٧٠٨٧: هند أمّ سلمة بنت أبي أُميّة، أمّ المؤمنين، المخزومية... وهي آخر أُمّهات المؤمنين موتاً. ماتت في إمرة يزيد.

١. مقاتل الطالبيين: ص٥٠.

إحدى وخمسين، وهو يومئذ ابن سبع وأربعين سنة، منها سبع مع النبي صلى الله عليه وآله وثلاثون سنة مع أبيه، وعشر سنين بعدها. وقيل: مات وهو ابن خمس وأربعين. وغسّله الحسين ومحمد والعباس بنو علي بن أبي طالب. ودُفن بالبقيع.

وروي: إنّه أوصى أن يُدفن إلى جنب أُمّه فاطمة بالمقبرة إلى جنبها ـ المقبرة: بضم الباء، وفتحها ـ وقال سعيد بن محمد بن جبير: رأيت قبر الحسن بن علي بن أبي طالب عند فم الزقاق الذي بين دار نبيهة بنت وهب، وبين دار عقيل بن أبي طالب. وقيل: إنّه دُفن عند قبر أُمّه.

وروى قايد ـ مولى عبادل ـ قال: حدّثني الحفّار: إنّه حفر لقبره، فوجد قبراً على سبع أذرع، مشرفاً عليه لوح مكتوب: هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. ذكر كلّه ابن النجّار في أخبار المدينة. وذُكر: إنّه دُفن معه في قبره ابن أخيه، علي بن الحسين زين العابدين، وأبو جعفر محمد بن علي الباقر، وابنه جعفر الصادق. وقبره يُعرف، بـ: قُبّة العباس.[١]

وروى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواصّ: عن علماء السير: إنّه أقام الحسن عليه السلام بالمدينة بعدما صالح معاوية إلى سنة ٤٩هـ ، فمرض أربعين يوماً، وتوفّي لخمس ليال بقين من ربيع الآخر. وقال الواقدي توفّي سنة ٥٠هـ . وقيل: إحدى وخمسين. والأولى أشهر.

واختلفوا في سنّه على قولين: أحدهما: تسع وأربعين سنة، والثاني سبع وأربعين سنة. والأوّل أصحّ. ودُفن بالبقيع. وقبره يُزار.[٢]

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: بسنده عن

---

١. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٤١ـ١٤٣.

٢. تذكرة الخواصّ: ص٢١١.

جعفر بن محمد، عن أبيه: قتل عليّ وهو ابن ثمان وخمسين، ومات لها الحسن، وقُتل لها الحسين.

فيه أيضاً: بسنده عن أبي بكر بن فحص، قال: توفي سعد بن أبي وقّاص والحسن بن عليّ في أيام، بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين.

قال: وأنبأنا إسماعيل بن إبراهيم، أنبأنا محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: توفّي الحسن وهو ابن سبع وأربعين، في زمان معاوية.

وفيه أيضاً: بسنده عن سفيان بن عيينة، قال: سمعت الهُذلي يسأل جعفر بن محمد: كم كان لعلي حين قُتل؟ قال: قُتل وهو ابن ثمان وخمسين سنة، ومات لها الحسن، وقّتل لها الحسين. يعني، ولهما هذا السنّ.

وفيه أيضاً: بسنده عن معروف عن أبي جعفر، قال: مات الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة.

قال: وأنبأنا محمد بن عثمان، أنبأنا إسماعيل بن بهرام، أنبأنا محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: توفّي الحسن وهو ابن سبع وأربعين سنة.

وفيه أيضاً: بسنده عن معروف عن أبي جعفر، قال: مات الحسن بن علي وله سبع وأربعون سنة.

وفيه أيضاً: بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: قتل علي وهو ابن ثمان وخمسون سنة، ومات لها الحسن.[١]

قبل وفاته عليه السلام بأيام

روى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: وقال الأصمعي، عن سلام بن

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٨ـ٢٩٩.

مسكين، عن عمران بن عبد الله، قال: رأى الحسن بن علي في منامه أنّه مكتوب بين عينيه ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ففرح بذلك![1] فبلغ ذلك سعيد بن المسيّب، فقال: إن كان رأى هذه الرؤيا؛ فقلّ ما بقي من أجله. قال: فلم يلبث الحسن بن علي عليهما السلام بعد ذلك إلا أياماً حتى مات.[2]

سبب شهادته عليه السلام

روى ابن عبد البرّ في الإستيعاب: بسنده عن قتادة، قال: دخل الحسين على الحسن عليهما السلام، فقال: يا أخي إني سقيت السم ثلاث مرات لم أسق مثل هذه المرة، إني لأضع كبدي، فقال الحسين عليه السلام: من سقاك يا أخي ؟ قال: ما سؤالك عن هذا أتُريد أن تُقاتلهم؟ أكلهم إلى الله.[3]

وفيه أيضاً: بسنده عن عمير بن إسحاق، قال: كنّا عند الحسين بن علي عليهما السلام، فدخل المخرج ثمّ خرج، فقال: لقد سُقيت السمّ مراراً وما سُقيته مثل هذه المرّة، ولقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتني أُقلّبها بعود معي. فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي، من سقاك ؟ قال: وما تُريد إليه، أتُريد أن تقتله ؟ قال: نعم. قال: لئن كان الذي أظنّ، فالله أشدّ نقمة. ولئن كان غيره، ما أُحبّ أن تقتل بي بريئاً.

وفيه أيضاً: قال قتادة، وأبو بكر بن حفص: سُمّ الحسن بن علي عليهما السلام. سمّته امرأته جُعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدليس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك.[4]

وقال الكنجي الشافعي في كفاية الطالب: سُقي عليه السلام سمّاً، فبقي مريضاً أربعين

---

١. كان سبب فرحه أنه علم بقرب وفاته وخلاصه من الدنيا والالتحاق بجده رسول الله وأمه وأبيه عليهم السلام في الجنة.

٢. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٠٦.

٣. الاستيعاب: ج١ ص١٤١.

٤. الإستيعاب: ج١ ص١٤١ـ١٤٢.

يوماً ومات في صفر.[١]

وروى أبو نعيم في حلية الأولياء: بسنده عن عُمير بن إسحاق، قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليهما السلام نعوده، فقال: يا فلان، سلني. قال: لا والله، لا أسألك حتى يعافيك الله ثمّ نسألك. قال: ثمّ دخل، ثمّ خرج إلينا، فقال: سلني قبل أن لا تسألني! فقال: بل يُعافيك الله ثمّ أسألك. قال: لقد ألقيت طائفة من كبدي؛ وإنّي سُقيت السمّ مراراً، فلم أُسق مثل هذه المرّة. ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه، والحسين عليه السلام عند رأسه، وقال: يا أخي، من تتّهم؟ قال: لم؟ لتقتله؟ قال: نعم، قال: إن يكن الذي أظنّ، فالله أشدّ بأساً، وأشدّ تنكيلاً، وإن لا يكن، فلا أُحبّ أن يُقتل بي بريء. ثمّ قضى عليه السلام.[٢]

وروى أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال: حدّثني أحمد بن عبيد الله، قال: حدّثني عيسى بن مهران، قال: حدّثنا يحيى بن أبي بُكير، قال: حدّثنا شعبة، عن أبي بكر بن حفص، قال: توفّي الحسن بن علي، وسعد بن أبي وقّاص في أيام بعدما مضى من إمارة معاوية عشر سنين، وكانوا يرون أنّه سقاهما سمّاً.[٣]

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: مات عليه السلام مسموماً، سمّته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي. وعن قتادة، قال: دخل الحسين عليه السلام على الحسن عليه السلام، فقال: يا أخي، إنّي سُقيت السمّ ثلاث مرّات لم أُسق مثل هذه المرّة! إنّي لأضع كبدي. فقال الحسين عليه السلام: من سقاك يا أخي؟ فقال ما سؤالك عن هذا؛ تُريد أن تقتلهم؟ أكلهم إلى الله عزّ وجلّ.

---

١. كفاية الطالب: ص٢٤٨.

٢. حلية الأولياء: ج٢ ص٣٨.

٣. مقاتل الطالبيين: ص٤٨.

وفيه أيضاً: وعن عمر بن إسحاق، قال: كنّا عند الحسنعليه السلام، فدخل المخدع[١] ثمّ خرج، فقال: لقد سُقيت السمّ مراراً ما سُقيته مثل هذه المرّة، ولقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتني أُقلّبها بعود. فقال له الحسينعليه السلام: أي أخ، من سقاك؟ قال: وما تريد إليه؛ أتُريد أن تقتله؟ قال: نعم. قال: لئن كان الذي أظنّ، فالله أشدّ نقمة. وإن كان غيره، فلا أُريد أن يُقتل بريء.[٢]

وروى الحافظ القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: إنّ سبب موتهعليه السلام أنّ زوجته جُعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي دسّ إليها يزيد بن معاوية أن تُسمّه، ويتزوجها! وبذل لها مائة ألف درهم. ففعلت، فمرض أربعين يوماً، فلمّا مات الحسنعليه السلام بعثت جُعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما عهدها، فقال: ما وفيت للحسن كيف تفين لي!!

وبموته مسموماً شهيداً؛ جزم غير واحد من المتقدّمين كقتادة، وأبي بكر بن حفص. والمتأخّيرين كزين العراقي في مقدّمة شرح التقريب. وكانت وفاتهعليه السلام سنة ٥٠هـ.[٣]

وروى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواصّ: إنّ علماء السير قالوا في سبب موتهعليه السلام، منهم ابن عبد البرّ: سمّته زوجته جُعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقال السُدّي: دسّ إليها يزيد بن معاوية أن سُمّي الحسن وأتزوجك. فسمّته، فلمّا مات، أرسلت إليه تسأله الوفاء بالوعد. فقال: أنا والله، ما أرضاك للحسن أفنرضاك لأنفسنا.

وقال الشعبي: إنّما دسّ إليها معاوية، فقال: سمّي الحسن وأُزوجك يزيد،

١. هو البيت الصغير الذي يكون داخل البيت الكبير، وتضم ميمه وتفتح، وأصله من الخدع وهو الإخفاء.

٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٤١ـ١٤٣.

٣. ينابيع المودّة: ج٢ ص٤٢٧ ب٥٩.

وأُعطيك مائة ألف درهم. فلمّا مات الحسن، بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعث إليها بالمال، وقال: إنّي أُحبّ يزيد، وأرجو حياته، لولا ذلك لزوجتك إياه.

وقال الشعبي: ومصداق هذا القول، إنّ الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية: لقد عملت شربته، وبلغ أُمنيته. والله، لا يفي بما وعد، ولا يصدق فيما يقول.

وقال: وقد حكى جدّي في كتاب الصفوّة، قال: ذكر يعقوب بن سفيان في تاريخه: إنّ جُعدة هي التي سمّته، وقال الشاعر في ذلك:

تغرّ فكم لك من سلوة ... تفرج منها غليل الحزن

بموت النبي وقتل الوصي ... وقتل الحسين وقتل الحسن

وقال ابن سعد في الطبقات: سمّه معاوية مراراً؛ لأنّه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين عليه السلام.

وقال أبو نعيم: أنبأنا محمد بن علي، حدّثنا أبو عروبة الحرّاني، عن سليمان ابن عمرو بن خالد، عن ابن عليّة، عن ابن عون ـ عمّ عمير بن إسحاق ـ قال: دخلت أنا ورجل على الحسن عليه السلام نعوده في مرض موته، فقال: يا فلان، سلني حاجة، فقال: لا والله، لا نسألك حتى يُعافيك الله. فقال: سلني قبل أن لا تسألني، فلقد ألقيت طائفة من كبدي، وإنّي سُقيت السمّ مراراً فلم أُسق مثل هذه المرّة.[1]

وروى أيضاً في المنتظم، قال: أخبرنا محمد بن عبدالملك بن خيرون، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري، قال أبو عمر بن حيوية، قال: حدّثنا محمد بن خلف، قال: حدّثني أبو عبدالله اليماني، قال محمد بن سلام الجمحي،

---

١. تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ص١١٢.

عن ابن جُعدة، قال: كانت جُعدة بنت الأشعث بن قيس تحت الحسن بن عليعليه السلام، فدسّ إليها يزيد أن سُمّي حسناً حتى أتزوجك. ففعلت، فلمّا مات الحسن، بعثت جُعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال: إنّا لم نرضك للحسن، أفنرضاك لأنفسنا.[١]

وروى ابن حجر في الصواعق المحرقة، قال: وكان سبب موته أنّ زوجته جُعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي دسّ إليها يزيد أن تُسمّه، ويتزوجها. وبذل مائة ألف درهم، ففعلت. فمرض أربعين يوماً، فلمّا مات، بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال لها: إنّا لم نرضك للحسن، فنرضاك لأنفسنا.

وبموته مسموماً شهيداً؛ جزم غير واحد من المتقدّمين كقتادة، وأبي بكر بن حفص. والمتأخّرين كالزين العراقي في مقدمة شرح التقريب... إلى أن قال: وجهد به أخوه إلى أن يخبره بمن سقاه ـ يعني، السمّ ـ فلم يُخبره، وقال: الله أشدّ نقمة إن كان الذي أظنّ، وإلا فلا يُقتل بي والله بريء.

وفي رواية: يا أخي، قد حضرت وفاتي، ودنا فراقي لك، وإنّي لاحق بربّي، وأجد كبدي تقطّع، وإنّي لعارف من أين دُهيت، فأنا أُخاصمه إلى الله تعالى. فبحقّي عليك، لا تكلّمت في ذلك بشيء، فإذا قضيت نحبي؛ فقمّصني، وغسّلني، وكفّني، واحملني على سريري إلى قبر جدّي رسول اللهصلى الله عليه وآله؛ أُجدّد به عهداً، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة بنت أسد، فادفنّي هناك. وأُقسم عليك بالله، أن لا تُريق في أمري محجمة دم.

وفي رواية: إنّي يا أخي، سُقيت السمّ ثلاث مرّات لم أُسقه بمثل هذه المرّة! فقال: من سقاك؟ قال: ما سؤالك عن هذا؛ تُريد أن تُقاتلهم؟ أكل أمرهم إلى الله.

---

١. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: ج٥ ص٢٢٦، أحداث سنة تسع وأربعين.

قال: أخرجه ابن عبد البر. ثمّ قال: وفي أخرى: لقد سُقيت السمّ مراراً ما سُقيته مثل هذه المرّة، ولقد لفظت طائفة من كبدي، فرأيتني أُقلّبها بعود. فقال له الحسين عليه السلام: أي أخي، من سقاك؟ قال: وما تريد إليه؟ أتُريد أن تقتله؟

قال: نعم. قال: لئن كان الذي أظنّ، فالله أشدّ نقمة. وإن كان غيره، فلا يُقتل بي بريء.[1]

وروى الحاكم النيسابوري عن قتادة بن دعامة السدوسي، قال: سمّت إبنة الأشعث بن قيس الحسن بن علي عليهما السلام وكانت تحته، ورُشيت على ذلك مالاً.[2]

وروى ابن كثير في تاريخه، قال: إنّه عليه السلام كان سُقي سمّاً، ثم أفلت، ثمّ كانت الآخرة توفّي فيها، فلمّا حضرته الوفاء، قال الطبيب، وهو يختلف إليه: هذا رجل قطّع السمّ أمعاءه. فقال الحسين عليه السلام: يا أبا محمد، أخبرني من سقاك؟ قال: ولم يا أخي؟ قال: أقتله والله قبل أن أدفنك ولا أقدر عليه، أو يكون بأرض أتكلّف الشخوص إليه. فقال: يا أخي، إنّما هذه الدنيا ليال فانية، دعه حتى ألتقي أنا وهو عند الله. وأبى أن يُسمّيه.

ثمّ قال: وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطّف لبعض خدمه أن يُسقيه سمّاً. قال محمد بن سعد بسنده عن أُمّ موسى: إنّ جُعدة بنت الأشعث ابن قيس سقت الحسن السمّ، فاشتكى منه شكاة، قال: فكان يوضع تحته طشت، ويُرفع آخر نحواً من أربعين يوماً.

وفيه أيضاً: وروى بعضهم: أنّ يزيد بن معاوية بعث إلى جُعدة بنت الأشعث، أن سُمّي الحسن وأنا أتزوجك بعده. ففعلت، فلمّا مات الحسن، بعثت إليه،

---

١. الصواعق المحرقة: ج٢ ص٤١٣ـ٤١٤.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٦.

فقال: إنّا والله، لم نرضك للحسن أفنرضاك لأنفسنا؟[1]

وروى الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار، قال: قال أبو علي الفضل بن الحسن الطبري في كتابه أعلام الورى: بعد أن تمّ الصلح بين الحسن ومعاوية، وخرج الحسن عليه السلام إلى المدينة، أقام بها عشر سنين، وسقته زوجته جُعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي السمّ، فبقي مريضاً أربعين يوماً، وكان قد سألها يزيد في ذلك وبذل لها مائة ألف درهم، وأن يتزوجها بعد الحسن. ففعلت، ولمّا مات الحسن عليه السلام، بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها! فقال: إنا لن نرضاك للحسن أفنرضاك لأنفسنا.

ثمّ قال الشبلنجي: قال الحافظ أبو نعيم في حليته: لمّا اشتدّ الأمر بالحسن عليه السلام، قال: أخرجوا فراشي إلى صحن الدار؛ لعلّي أتفكّر في ملكوت السماوات ـ يعني، الآيات ـ فلمّا خرجوا به، قال: اللهم، إنّي أحتسب نفسي عندك، فإنّها أعزّ الأنفس عليّ.

وفيه أيضاً: عن عمرو بن إسحاق، قال: دخلت على الحسن أنا ورجل نعوده، فقال: يا فلان، سلني، فقال له: والله، لا أسألك حتى يُعافيك الله وأسألك. قال: لقد ألقيت طائفة من كبدي، وإنّي سُقيت السمّ مراراً فلم أُسقه مثل هذه المرّة. ثمّ دخلت عليه من الغد، فوجدت أخاه الحسين عليه السلام عند رأسه، فقال له الحسين عليه السلام: من تتّهم يا أخي؟ قال: لم؛ لأن تقتله؟ قال: نعم. قال: إن يكن الذي أظنّه، فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، وإن لم يكن هو فما أُحبّ أن يُقتل بي بريء.[2]

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٧.

٢. نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار صلى الله عليه وآله: ص١٣٧.

متى ذَلّ الناس؟

روى أبو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال: حدثني أبو عبيد، قال: حدّثنا فضل المصري، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدّثنا عمرو بن هشام بن عمر بن بشير الهمداني، قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذُل الناس؟ قال: حين مات الحسن عليه السلام، وادُّعى زياد، وقُتل حجر بن عدي.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخه، قال: وأنبأنا ابن سعد، أنبأنا علي بن محمد، عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن عمرو بن نعجة، قال: أوّل ذلّ دخل على العرب؛ موت الحسن بن علي عليهما السلام.[٢]

من وصاياه الأخيرة

روى الدينوري في الأخبار الطوال، قال: ثمّ إنّ الحسن عليه السلام اشتكى بالمدينة، فثقل. فكان أخوه محمد بن الحنفية في ضيعة له، فأرسل إليه؛ فوافي فدخل عليه، فجلس عن يساره، والحسين عن يمينه، ففتح الحسن عليه السلام عينه فرآه، فقال للحسين عليه السلام: يا أخي، أُوصيك بمحمد أخيك خيراً، فإنّه جلدة ما بين العينين، ثمّ قال: يا محمد، وأنا أُوصيك بالحسين، كانفة ووازره.

ثمّ قال عليه السلام: ادفنوني مع جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن مُنعتم، فالبقيع. ثمّ توفّي. فمنع مروان أن يُدفن مع النبي صلى الله عليه وآله، فدُفن بالبقيع.[٣]

لا يوم كيومك يا أبا عبد الله

روى ابن حسنوية الحنفي الموصلّي في درّ بحر المناقب، قال: وروي عن

---

١. مقاتل الطالبيين: ص٥٠.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٥.

٣. الأخبار الطوال: ص٢٢١.

جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: إنّ الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، دخل يوماً على الحسن عليه السلام، فلمّا نظر إليه بكى، فقال: ما يُبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي ممّا يُصنع بك.

فقال له الحسن عليه السلام: إنّ الذي يؤتى إليّ سمّ يُدسّ إليّ فأُقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله؛ يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنّهم من أُمّة جدّنا محمد صلى الله عليه وآله، وينتحلون الإسلام، فيجتمعون على قتلك، وسفك دمائك، وانتهاك حرمتك، وسبي ذراريك ونسائك، وانتهاب ثقلك. فعندنا يحلّ ببني أُميّة اللعنة، وتمطر السماء رماداً ودماً، ويبكي عليك كلّ شيء، حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحار.[1]

النداء بوفاة الإمام الحسن عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخه: بسنده عن عاصم بن هاشم، عن جهم بن أبي جهم، قال: لمّا مات الحسن بن عليّ بعثت بنو هاشم إلى العوالي صائحاً يصيح في كلّ قرية من قرى الأنصار بموت حسن، فنزل أهل العوالي ولم يتخلّف أحد عنه.

وفيه أيضاً: وأنا محمد بن عمر، نا داود بن سنان، قال: سمعت ثعلبة بن أبي مالك، قال: شهدنا حسن بن علي عليهما السلام يوم مات، ودفنّاه بالبقيع. فلقد رأيت البقيع؛ ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على إنسان.

وفيه أيضاً: وأنا محمد بن عمر، نا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، قال بكى على حسن بن علي بمكّة والمدينة سبعاً ــ أي، أيام ــ النساء، والصبيان، والرجال.

وفيه أيضاً: أخبرنا أبو الحسين بن الفرّاء، وأبو غالب، وأبو عبد الله ــ أبناء البنا

---

١. درّ بحر المناقب: ص١٣٢.

ـ قالوا: أنا أبو جعفر، أنا أبو طاهر، أنا أحمد بن سليمان، نا الزبير، قال: وحدّثني أبو الحسن المدائني، نا أبو اليقظان، قال: قدم البصرة بوفاة الحسن بن علي عبد الله بن سلمة بن سنان أبو المحبق الهذلي... فنعاه زياد لجلسائه، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي، فنعاه للناس، فبكوا، فسمع أبو بكرة البكاء، فقال لميسة بنت شحّام ـ امرأته ـ وهو مريض، ما هذا؟! قالت: نعي الحسن بن علي، فاستراح الناس من شرّ كثير! قال: ويحك! بل أراحه الله من شرّ كثير، وفقد الناس خيراً كثيراً.[1]

كلام أبي هريرة عند شهادته عليه السلام

روى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: عن مساور مولى بني سعد بن بكر، قال: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم مات الحسن بن علي عليهما السلام وهو يُنادي بأعلى صوته: يا أيّها الناس، مات اليوم حُبّ رسول الله صلى الله عليه وآله، فابكوه.[2]

جبر الله مصيبتنا

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن سلام أبي المنذر، قال: قال معاوية لإبن عباس: مات الحسن بن علي ـ ليُبكته بذلك ـ . قال: فقال: لئن كان مات، فإنّه لا يسد بجسده حفرتك، ولا يزيد موته في عمرك. ولقد أصبنا بمن هو أشدّ علينا فقداً منه، فجبر الله مصيبتنا.[3]

وروى اليعقوبي في تاريخه، قال: وتوفّي الحسن بن علي، وابن عباس عند معاوية، فدخل عليه لمّا أتاه نعي الحسن، فقال له: يا بن عباس، إنّ حسناً قد

---

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٧.

٢. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٦.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٦.

مات. قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون على عظم الخطب وجليل المصاب. أما والله يا معاوية، لئن كان الحسن قد مات؛ فما يُنسيء موته في أجلك، ولا يسد جسمه حفرتك، ولقد مضى إلى خير، وبقيت على شرّ.

قال معاوية: لا أحسبه قد خلّف إلا صبية صغاراً!

قال ابن عباس: كلّنا كان صغيراً؛ فكبر. قال: بخٍ بخٍ يا ابن عباس! أصبحت سيّد قومك.

قال: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحسين بن رسول الله ﷺ، فلا.[1]

وروى الطبراني في المعجم الكبير، قال: حدثّنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا محمد بن عبادة الواسطي، ثنا يعقوب بن محمد الزهري، ثنا عبد العزيز بن محمد، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه، قال: كان ابن عباس لمّا كفّ بصره يقول لقائده: إذا أدخلتني إلى معاوية؛ فسدّدني لفراشه، ثمّ أرسل يدي، لا يشمت بي معاوية. ففعل ذلك يوماً، فقال معاوية لبعض جلسائه: ليغتمنّ، فلمّا جلس معه على فراشه، قال: يا ابن عباس، آجرك الله في الحسن بن علي! فقال: أمات؟ قال: نعم. قال: رحمة الله ورضوانه عليه، وألحقه بصالح سلفه. أما والله يا معاوية، لا يسد حفرتك، ولا تأكل رزقه، ولا تخلد بعده، ولقد رُزئنا بأعظم فقداً منه؛ رسول الله ﷺ فما خذلنا الله بعده.[2]

رواه الهيثمي في مجمع الزوائد.[3]

وروى ابن عبد ربّه في العقد الفريد، قال: ولما بلغ معاوية موت الحسن بن

---

١. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢١٤.

٢. المعجم الكبير: ج١٠ ص٢٦٦ رقم١٠٦٣٢.

٣. مجمع الزوائد: ج٩ ص١٧٩.

علي؛ خرّ ساجداً لله! ثمّ أرسل إلى ابن عباس ـ وكان معه في الشام ـ فعزّاه، وهو مستبشر! وقال له: ابن كم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سنه كان يُسمع في قريش، فالعجب من أن يجهل مثلك! قال: بلغني أنّه ترك أطفالاً صغاراً. قال: كلّ ما كان صغيراً يكبر، وإنّ طفلنا لكهل، وإنّ صغيرنا لكبير.

ثمّ قال: ما لي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن علي؟! فوالله، لا ينسأ موته في أجلك، ولا يسد جسمه حفرتك، وما أقلّ بقاؤك وبقاؤنا بعده.[1]

سرور معاوية لموته عليه السلام

روى ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة، قال: لما مرض الحسن بن عليّ مرضه الذي مات فيه كتب عامل المدينة إلى معاوية يُخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية: إن استطعت أن لا يمضي يوم بي يمر إلا يأتيني فيه خبره، فافعل.

فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفّي عليه السلام، فكتب إليه بذلك، فلمّا أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً حتى سجد وسجد من كان معه! فبلغ ذلك عبد الله بن عباس ـ وكان بالشام يومئذ ـ فدخل على معاوية، فلمّا جلس، قال معاوية: يا ابن عباس، هلك الحسن بن علي؟ فقال ابن عباس: نعم، هلك. إنّا لله وإنّا إليه راجعون ـ ترجيعاً مكرّراً ـ وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته! أما والله، ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك. ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه وهو جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، فجبر الله مصيبته، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة. ثمّ شهق ابن عباس، وبكى.[2]

وروى الدميري في حياة الحيوان، قال: قال ابن خلّكان: لمّا مرض الحسن،

---

١. العقد الفريد: ج٣ ص١٢٤ رقم ١٩ العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم، خلافة الحسن بن علي عليهما السلام.

٢. الإمامة والسياسة: ج١ ص١٤٤.

كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك. وكتب إليه معاوية: أن أقبل المطي إليّ بخبر الحسن. فلمّا توفّي الحسن كتب إليه مروان ووالي المدينة بذلك، فلمّا بلغ معاوية موته، سُمع تكبيرة من الخضراء[1]! فكبّر أهل الشام لذلك التكبير. فقالت فاختة بنت قرظة ـ زوجة معاوية ـ لمعاوية: أقرّ الله عينك! ما الذي كبّرت لأجله؟!

فقال: مات الحسن.

فقالت: أعلى موت ابن فاطمة تُكبّر؟

فقال: ما كبّرت شماتة بموته، ولكن استراح قلبي![2]

وروى المسعودي في مروج الذهب، قال: وحدّث محمد بن جرير الطبري عن محمد بن حميد الرازي، عن علي بن مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن الفضل بن عباس بن ربيعة، قال:

وفد عبد الله بن العباس على معاوية، قال: فوالله، إنّي لفي المسجد إذ كبّر معاوية في الخضراء، فكبّر أهل الخضراء، ثمّ كبّر أهل المسجد بتكبير أهل الخضراء. فخرجت فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف، من خوخة لها، فقالت: سرّك الله يا أمير!!! ما هذا الذي بلغك فسررت به؟

قال: موت الحسن بن علي.

فقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. ثمّ بكت، وقالت: مات سيّد المسلمين وابن سيّدي رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال معاوية: نعمّا والله ما فعلت، إنّه كان كذلك، أهلاً أن تبكي عليه.

ثمّ بلغ الخبر ابن عباس فراح، فدخل على معاوية، فلمّا جلس، قال: علمت

---

١. وهو قصر الخلافة الذي كان معاوية يتّخذه منبراً يُحيك من دكته سياسة الغدر والفجور.

٢. حياة الحيوان: ج١ ص٥٤.

يا ابن عباس أنّ الحسن توفّي؟

قال: ألذلك كبّرت؟

قال: نعم.

قال: أما والله، ما موته بالذي يؤخّر أجلك، ولا حفرته بسادّة حفرتك، ولئن أُصبنا به، فقد أُصبنا قبله بسيّد المرسلين، وإمام المتّقين، ورسول ربّ العالمين، ثمّ بعده بسيّد الأوصياء، فجبر الله تلك المصيبة، ورفع تلك العثرة.

فقال: ويحك يا ابن عباس! ما كلّمتك قط إلا وجدتك مُعداً.[1]

وروى الدياربكري في تاريخ االخميس، قال: دخل عليه ـ على معاوية ـ ابن عباس، فقال: يا ابن عباس، هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟

قال: لا أدري ما حدث، إلا أنّي أراك مُستبشراً، وقد بلغني تكبيرك!

فقال: مات الحسن.

فقال ابن عباس: رحم الله أبا محمد ـ ثلاثاً ـ والله، يا معاوية! لا تسدّ حفرته حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك. ولئن كنّا أصبنا بالحسن، فلقد أصبنا بإمام المتّقين وخاتم النبيين، فجبر الله تلك الصدعة، وتلك العبرة، وكان الخلف علينا من بعده.[2]

وروى التاهستاني في الجوهرة، قال: وذُكر أنّه لمّا بلغ معاوية موت الحسن عليه السلام، كبّر، وكبّر من كان في مجلسه معه. وسمعت فاختة بنت قرظة ـ زوجه ـ التكبير. فلمّا دخل عليها، قالت له: يا أمير!!! إنّي سمعت تكبيراً عالياً في مجلسك، فما الخبر!؟

---

١. مروج الذهب: ج٢ ص٣٣٩، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٢. تاريخ الخميس: ج٢ ص٢٩٤.

فقال لها: مات الحسن. فبكت، وقالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون. سيّد المسلمين، وابن رسول الله ﷺ، تُكبّر على موته!؟

فقال لها معاوية: إنّه والله، كما قُلت، فأقلّي لومي، ويحك![1]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن أبي اليقظان، قال: قدم البصرة بوفاة الحسن بن علي عبد الله بن سلمة بن سنان أبو المحبّق الهذلي ـ وكان سنان... فنعاه زياد لجلسائه، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي، فنعاه للناس فبكوا، فسع أبو بكرة البكاء، فقال لميسة بنت شحّام ـ امرأته ـ وهو مريض: ما هذا ؟ قالت: نعي الحسن بن عليّ، فاستراح الناس من شرّ كثير.

قال: ويحك! بل أراحه الله من شرّ كثير، وفقد الناس خيراً كثيراً.[2]

وابن عساكر في تهذيبه أيضاً: بسنده عن بشير بن عبد الله، قال: أوّل من نعى الحسن بن عليّ بالبصرة عبد الله ابن سلمة بن المحبّق، أخو سنان. نعاه لزياد، فخرج الحكم بن أبي العاص الثقفي، فنعاه، فبكى الناس، وأبو بكرة مريض، فسمع الضجّة، فقال: ما هذا ؟ فقالت امرأة عبسة بنت حسام من بني ربيع: مات الحسن بن علي، فالحمد لله الذي أراح الناس منه! فقال أبو بكرة: أُسكتي ويحك! فقد أراحه الله من شرّ كثير، وفقد الناس خيراً كثيراً.[3]

بين مروان ومعاوية

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن الحارث التيمي، عن أبيه، قال: لمّا مات الحسن بن علي بعث مروان بن الحكم إلى معاوية يُخبره أنّه مات.

---

١. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: ص٣١.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٣. تهذيب تاريخ دمشق: ج٣ ص٢٦٥.

قال: وبعث سعيد بن العاص رسولاً آخر يُخبره بذلك، وكتب مروان يُخبره بما أوصى به حسن من دفنه مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ ذلك لا يكون وأنا حي ـ ولم يذكر ذلك سعيد ـ فلمّا دُفن حسن بن علي بالبقيع، أرسل مروان بريداً آخر يُخبره بما كان من ذلك، ومن قيامه ببني أُميّة ومواليهم وقال في كتابه: فإنّي يا أمير!!! عقدت لوائي، وتلبّسنا السلاح. أحضرت معي ممّن اتبعني ألفي رجل، فلم يزل الله بمنّه وفضله يدرأ ذلك أن يكون مع أبي بكر وعمر ثالثاً أبداً. حيث لم يكن أميرالمؤمنين عثمان المظلوم، وكانوا هم الذين فعلوا بعثمان ما فعلوا.

فكتب معاوية إلى مروان يشكره له ما صنع، واستعمله على المدينة، ونزع سعيد بن العاص، وكتب إلى مروان إذا جاءك كتابي هذا فلا تدع لسعيد بن العاص قليلاً ولا كثيراً إلا قبضته....[1]

دفنه عليه السلام بالبقيع

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، أنا أبو محمد الجوهري، أنا أبو عمر بن حيوية، أنا أحمد بن معروف، أنا الحسين بن محمد بن الفهم، أنا محمد بن سعد، أنا محمد بن عمر، نا إبراهيم بن الفضل، عن أبي عتيق، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا حسن بن علي يوم مات، فكادت الفتنة أن تقع بين حسين بن علي ومروان بن الحكم، وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال، فليُدفن بالبقيع. فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذ معزول يُريد أن يُرضي معاوية بذلك، فلم يزل مروان عدواً لبني هاشم حتى مات.[2]

---

١. تاريخ دمشق: ج٢١ ص٣٨، ترجمة سعيد بن العاص.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٨٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

وروى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص، قال: قال ابن سعد: ومنهم ـ أي، من المانعين ـ أيضاً عائشة، وقالت: لا يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله أحد... قال: وكتب مروان إلى معاوية: إنّ بني هاشم أرادوا أن يدفنوا الحسن عند رسول الله صلى الله عليه وآله، ومال معهم سعيد بن العاص، ومنعتهم لأجل عثمان المظلوم، أيكون في البقيع وحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر!

فكتب إليه معاوية يشكره، ثمّ عزل سعيد بن العاص، وولّى مرواناً المدينة.[١]

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء، قال: قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، حدّثنا كُثير بن زيد، عن الوليد بن رباح: سمعت أبا هريرة يقول لمروان: والله، ما أنت وال، وإنّ الوالي لغيرك، فدعه ـ يعني، حين أرادوا دفن الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ولكنّك تدخل فيما لا يعنيك، إنّما تريد بها إرضاء من هو غائب عنك ـ يعني، معاوية ـ فأقبل عليه مروان مغضباً، وقال: يا أبا هريرة! إنّ الناس قد قالوا أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما قدم قبل وفاته بيسير!!

فقال: قدمت والله، ورسول الله صلى الله عليه وآله بخيبر، وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين سنة سنوات، وأقمت معه حتى توفّي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه، وأغزو، وأحجّ معه، وأُصلّي خلفه، فكنت والله، أعلم الناس بحديثه!![٢]

وروى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين، قال: قال أبو هريرة: أتنفسون على ابن نبيّكم بتربة تدفنونه فيها وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني. قال: هذا حديث صحيح الإسناد.[٣]

---

١. تذكرة الخواص: ص٢١٣، سبب وفاته عليه السلام.

٢. سير أعلام النبلاء: ج٢ ص٦٠٥.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٨٧رقم٤٧٩٩.

ورواه أحمد بن حنبل في مسنده، والبيهقي في سننه، وابن حجر في تهذيب التهذيب.[١]

وروى المروزي في الفتن، قال: حدّثنا هشيم، أخبرنا حصين، حدّثنا أبو حازم، قال: لمّا احتضر الحسن بن علي عليهما السلام، أوصى أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أن يكون في ذلك تنازع أو قتال، فيُدفن في مقابر المسلمين.

فلمّا مات جاء مروان بن الحكم في بني أُميّة، ولبسوا السلاح، وقال: لا يُدفن مع النبي صلى الله عليه وآله؛ منعتم عثمان، فنحن نمنعكم. فخافوا أن يكون بينهم قتال.

قال أبو حازم: قال أبو هريرة: أرأيت لو أنّ إبناً لموسى عليه السلام أوصى أن يُدفن مع أبيه فمُنع، ألم يكن ظلموا؟

قلت: بلى. قال: فهذا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله يُمنع أن يُدفن مع أبيه! ثمّ انطلق أبو هريرة إلى الحسين عليه السلام فكلّمه، وناشده الله، وقال: أوصى أخوك إن خفت أن يكون قتالاً فردّوني إلى مقابر المسلمين. فلم يزل به حتى فعل، وحمله إلى البقيع، فلم يشهده أحد من بني أُميّة إلا خالد بن الوليد بن عقبة فإنّه ناشدهم الله وقرابته، فخلّوا عنه، فشهد دفنه مع الحسين عليه السلام.[٢]

وروى ابن الجوزي في تذكرته، قال: وقال ابن سعد عن الواقدي: لمّا احتضر الحسن عليه السلام قال: ادفنوني عند أبي ـ يعني، رسول الله صلى الله عليه وآله ـ فأراد الحسين عليه السلام أن يدفنه في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقامت بنو أُميّة، ومروان بن الحكم، وسعيد بن العاص ـ وكان والياً على المدينة ـ فمنعوه، وقامت بنو هاشم لتُقاتلهم، فقال أبو هريرة: أرأيتم لو مات إبن لموسى، أما كان يُدفن مع أبيه![٣]

---

١. مسند أحمد: ج٢ ص٥٣١. السنن الكبرى: ج٤ ص٢٨. تهذيب التهذيب: ج٢ ص٣٠١.

٢. الفتن: ج١ ص١٦٣، لعصمة من الفتن وما يستحب فيها من الكف والإمساك عن القتال والعزلة فيها.

٣. تذكرة الخواص: ص٢١٣.

من مواقف عائشة

روى ابو الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال: قال يحيى بن الحسن: وسمعت علي بن طاهر بن زيد يقول: لمّا أرادوا دفنه ـ أي، الإمام الحسن ـ ركبت عائشة بغلاً واستنفرت بني أُميّة: مروان بن الحكم، ومن كان هناك منهم، ومن حشمهم. وهو القائل:

فيوماً على بغل ويوماً على جمل[١].

وروى اليعقوبي في تاريخه، قال: ثمّ أُخرج نعشه يُراد به قبر رسول الله ﷺ، فركب مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، فمنعا من ذلك، حتى كادت تقع فتنة. وقيل: إنّ عائشة ركبت بغلة شهباء، وقالت: بيتي لا آذن فيه لأحد. فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر، فقال لها: يا عمة! ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر، أتُريدين أن يُقال: يوم البغلة الشهباء؟! فرجعت.

واجتمع مع الحسين بن علي عليهما السلام جماعة وخلق من الناس، فقالوا له: دعنا وآل مروان. فوالله، ما هم عندنا كأكلة رأس.

فقال: إنّ أخي أوصاني أن لا أُريق فيه محجمة دم.

فدُفن الحسن في البقيع، وكانت سنّه سبعاً وأربعين سنة.[٢]

الزحام في تشييع الحسن عليه السلام

روى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: قد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام، وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً، واستمر نساء بني هاشم ينحن عليه شهراً، وحدّت نساء بني هاشم عليه سنة.

---

١. مقاتل الطالبيين: ص٤٩.

٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢ ص٢٢٥.

وروى العسقلاني في الإصابة، قال: قال الواقدي: حدثنا داود بن سنان، حدثنا ثعلبة بن مالك، شهدت الحسن عليه السلام يوم مات ودُفن في البقيع، فرأيت البقيع ولو طرحت فيه إبرة ما وقعت إلا على رأس إنسان.[١]

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: وأنبأنا محمّد بن عمر، أنبأنا داود بن سنان، قال: سمعت ثعلبة بن أبي مالك، قال: شهدنا حسن بن عليّ يوم مات، ودفنّاه بالبقيع، فلقد رأيت البقيع ولو طرحت إبرة ما وقعت إلا على إنسان.[٢]

ورواه أيضاً الحاكم في مستدركه.[٣]

قبر الحسن عليه السلام

روى ابن كثير في البداية والنهاية، قال: عن الواقدي: حدثنا إبراهيم بن الفضل، عن أبي عتيق، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: شهدنا الحسن بن علي يوم مات، وكادت الفتنة تقع بين الحسين بن علي ومروان بن الحكم.

وكان الحسن قد عهد إلى أخيه أن يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن خاف أن يكون في ذلك قتال أو شرّ؛ فليُدفن بالبقيع، فأبى مروان أن يدعه ـ ومروان يومئذ معزول يُريد أن يُرضي معاوية، ولم يزل مروان عدواً لبني هاشم حتى مات ـ.

ثمّ قال: وفي رواية: إنّ الحسن عليه السلام بعث يستأذن عائشة في ذلك، فأذنت له، فلمّا مات، لبس الحسين عليه السلام السلاح، وتسلّح بنو أُميّة، وقالوا: لا ندعه يُدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله؛ أيدفن عثمان بالبقيع، ويدفن الحسن بن علي في الحجرة؟!

فلمّا خاف الناس وقوع الفتنة، أشار سعد بن أبي وقّاص، وأبو هريرة، وجابر،

---

١. الإصابة: ج١ ص٣٣٠ـ٣٣١.

٢. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٧، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

٣. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٧٣.

وابن عمر على الحسين أن لا يُقاتل، فامتثل ودفن أخاه قريباً من قبر أُمّه بالبقيع.

ثمّ قال: وقال محمد بن إسحاق: حدّثني مساور مولى بني سعد بن بكر، قال: رأيت أبا هريرة قائماً على مسجد رسول الله ﷺ يوم مات الحسن بن علي، وهو يُنادي بأعلى صوته: يا أيُها الناس، مات اليوم حِبّ رسول الله ﷺ فابكوا. وقد اجتمع الناس لجنازته حتى ما كان البقيع يسع أحداً من الزحام. وقد بكاه الرجال والنساء سبعاً، واستمر نساء بني هاشم ينحن عليه شهراً، وحدّت نساء بني هاشم عليه سنة.[1]

وروى القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة، قال: روى ابن عبد البرّ: إنّ الحسن عليه السلام لمّا توفّي دُفن بجنب أُمّه فاطمة عليها السلام. وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس.[2]

الإمام الحسين عليه السلام يقف على قبره عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن محمد بن مصعب، عن ابن السماك، قال: قال الحسين بن علي عليهما السلام عند قبر أخيه الحسن عليه السلام يوم مات:

رحمك الله أبا محمد، إذ كنت لناصر الحقّ مظانّه، وتؤثر الله عند مداحض الباطل في مواطن البقيّة بحسن الروية، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة، وتقبض عنها يداً طاهرة، وتردع ماردة أعدائك بأيسر المؤونة عليك، وأنت ابن سلالة النبوّة، ورضيع لبان الحكمة. وقد صرت إلى روح وريحانة، وجنّة نعيم. أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه، ووهب لنا ولكم السلوة وحسن الأسى عليه.[3]

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٨ـ٤٩.

٢. ينابيع المودّة: ج٢ ص١٤٢ ب٥٦.

٣. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٦، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

محمد بن الحنفية على قبر أخيه عليه السلام

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق: بسنده عن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: لمّا قُبض الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، وقف على قبره أخوه محمد بن علي، فقال:

يرحمك الله أبا محمد، فإن عزّت حياتك لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّنه بدنك، ولنعم البدن بدن تضمّنه كفنك. وكيف لا يكون هذا وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التقى، وخامس أصحاب الكساء، غذّتك أكفّ الحقّ، وربيت في حجور الإسلام، ورضعت ثدي الإيمان، فطبت حياً وميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيّبة بفراقك، فلا نشك في الخيرة لك، يرحمك الله. ثمّ انصرف رحمه الله عن قبره.[1]

وروى الأندلسي في العقد الفريد، قال: بعدما جُهّز الإمام عليه السلام، فصلّى عليه أخوه الإمام الحسين عليه السلام، ودُفن عليه السلام في البقيع، قام أخوه محمد، المعروف بـ: ابن الحنفية. ووقف على قبره الشريف، فخنقته العبرة ثمّ نطق، قال:

يرحمك الله أبا محمد، فلئن عزّت حياتك، فلقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح ضمّه بدنك، ولنعم البدن بدن ضمّه كفنك.

وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيّة ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، غذّتك أكفّ الحقّ، وربّيت في حجر الإسلام. فطبت حياً وطبت ميّتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيّبة بفراقك، ولا شاكّة في الخيار لك.[2]

وروى الزرندي في نظم درر السمطين، قال: ولمّا دُفن عليه السلام، وقف أخوه

---

١. تاريخ دمشق، ترجمة الإمام الحسن عليه السلام: ص٢٣٤.

٢. العقد الفريد: ج٢ ص١٥٧، من وقف على القبور من كتاب الزمردة في المواعظ.

محمد بن الحنفية على قبره، فقال:

رحمك الله يا أبا محمد، فوالله، لئن عزّت حياتك، لقد هدّت وفاتك، ولنعم الروح روح تضمّن كفنك، ولنعم الكفن؛ كفن تضمّن بدنك. وكيف لا تكون كذلك.

ثمّ قال: وأنت سليل الهدى، وحليف أهل التُقى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّدة النساء. ربّيت في حجر الإسلام، ورضعت بثدي الإيمان، ولك السوابق العظمى، والغايات القصوى، وبك أصلح الله بين فئتين من المسلمين، ولمّ بك شعث الدين، وإنّك وأخاك سيّدا شباب أهل الجنّة.

وأنشد:

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... وخدك معفور وأنت تريب

سأبكيك ما ناحت حمامة أيكة ... وما اخضر في روح الرياض قضيب

غريب وأكناف الحجاز تحوطه ... ألا كلّ من تحت التراب غريب[1]

وروى ابن الدمشقي في جواهر المطالب، قال: ثمّ وقف على قبره الشريف رجل من ولد أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطّلب، فقال:

أما إنّ أقدامكم قد نقلت، وأعناقكم قد حملت إلى هذا القبر ولياً من أولياء الله، يبشر بلقاء نبي الله ﷺ، وتفتح أبواب السماء لروحه الشريفة، وتبتهج الحور بلقائه، ويؤنس به سادة أهل الجنّة، ويستوحش الأرض لفقده. فرحمة الله عليه، ولا زالت سحب الرضوان وافية إليه، وعند الله تحتسب المصيبة فيه.[2]

---

١. نظم درر السمطين: ص٢٠٥.

٢. جواهر المطالب: ج٢ ص٢٠٢.

النوح والحداد على الإمام الحسن عليه السلام

روى ابن كثير في تاريخه، قال: روى محمد بن سعد، عن ابن عليّة، عن ابن عون. وقال محمد بن عمر الواقدي: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أُمّ بكر بنت المسور، قالت: الحسن عليه السلام؛ سُقي مراراً، كلّ ذلك يفلت منه، حتى كانت المرّة الأخيرة التي مات فيها، فإنّه كان يختلف كبده، فلمّا مات، أقام نساء بني هاشم عليه النوح شهراً.

ثمّ قال: وقال الواقدي: وحدثتنا عبدة بنت نائل، عن عائشة، قالت: حدّ نساء بني هاشم على الحسن بن علي، سنة.[1]

وروى الحاكم في المستدرك على الصحيحين، قال: حدثنا أبو عبد الله الإصبهاني، ثنا الحسن بن الجهم، ثنا الحسين بن الفرج، ثنا محمد بن عمر، حدثني عبد الله بن جعفر، عن أُمّ بكر بنت المسوّر، قالت: كان الحسن بن علي عليهما السلام سُمّ مراراً، كلّ ذلك يفلت حتى كانت المرّة الأخيرة التي مات فيها، فإنّه كان يختلف كبده. فلمّا مات، أقام نساء من بني هاشم النوح عليه شهراً.

وفيه أيضاً: قال: بسنده عن ابن عمر، قال: وحدثنا جعفر بن عمر، عن أبي جعفر قال: مكث الناس يبكون على الحسن بن علي عليهما السلام وما تقوم الأسواق.[2]

وروى الطبري في المنتخب من ذيل المذيّل، قال: قال ابن عمر: وحدثنا حفص بن عمر، عن أبي جعفر، قال: مكث الناس يبكون على الحسن بن علي عليهما السلام سبعاً ما تقوم الأسواق.[3]

---

١. البداية والنهاية: ج٨ ص٤٧.

٢. المستدرك على الصحيحين: ج٣ ص١٨٩رقم٤٨٠٤، باب مناقب الإمام الحسن عليه السلام.

٣. المنتخب من ذيل المذيّل: ص١٩، ذكر من هلك منهم سنة خمسين.

حتى الأطفال بكته

روى ابن عساكر في تاريخ دمشق، قال: أنبأنا محمّد بن عمر، أنبأنا محمّد بن عبد الله ابت عبيد، أنبأنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، قال:

بكى على الحسن بن عليعليهما السلام بمكّة والمدينة سبعاً، النساء، والصبيان، والرجال.[1]

قالوا في رثائهعليه السلام

روى الإصفهاني في مقاتل الطالبيين، قال: وقال محمد بن علي بن حمزة: وفي الحسن بن عليعليهما السلام يقول سليمان بن قتة:

يا كذب الله من نعى حسناً	ليس لتكذيب نعيه ثمن
كنت خليلي وكنت خالصتي	لكل حي من أهله سكن
أجول في الدار ولا أراك وفي	الدار أناسي جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم	أضحوا وبيني وبينهم عدن[2]

وروى الزرندي الحنفي في نظم درر السمطين، قال: ونقل الشيخ أبو محمد صاحب كتاب السنّة الكبيرة: إنّ النجاشي رثى الحسن بن عليعليهما السلام لمّا مات، فقال:

يا جعد أبكيه ولا تسأمي	بكاء حق ليس بالباطل
على ابن بنت الطاهر المصطفى	وابن ابن عمّ المصطفى الفاضل
كان إذا شبّت له ناره	يرفعها بالسند القاتل
لكي يراها يائس مرمّل	أو فرد حيّ ليس بالآهل

١. تاريخ دمشق: ج١٣ ص٢٩٧، ترجمة الإمام الحسنعليه السلام.

٢. مقاتل الطالبيين: ص٥٠.

لـــن تغلقـــي بابـــاً علـــى مثلـــه ... في النـاس مـن حـاف ومـن ناعـل
أعـــني فتـــى أســـلمه قومـــه ... للـــزمن المـــستخرج الماحـــل
نعـم فتـى الهيجـاء يـوم الـوغى ... والـــسيّد القائـــل والفاعـــل[1]

أولاده عليه السلام

روى الشبلنجي في نور الأبصار، قال: أمّا أولاده؛ فقال ابن الخشّاب:

أحد عشر ابناً، وبنت واحدة. وهم: عبد الله، والقاسم، والحسن، وزيد، وعمر، وعبد الله، وعبد الرحمن، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل.

والبنت اسمها: فاطمة. وكُنيتها: أُمّ الحسن. وهي أُمّ محمد الباقر بن علي عليهما السلام.

وفيه أيضاً: قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن النعمان في الإرشاد: أولاد الحسن بن علي عليهما السلام خمسة عشر ولداً، ما بين ذكر وأنثى. وهم:

زيد، وأُختاه: أُمّ الحسن، وأُمّ الحسين. أُمّهم: أُمّ بشير بنت أبي مسعود عقبه بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية.

والحسن. وأُمّه: خولة بنت منصور الفزارية.

وعمر، وأخوه القاسم، وعبد الله. أُمّهم: أُمّ ولد، واستشهدوا ثلاثتهم بين يدي عمّهم الحسين بن علي عليهما السلام بطفّ كربلاء.

وعبد الرحمن. أُمّه: أُمّ ولد.

والحسين، الملقّب بـ : الأشرم. وأخوه طلحة، وأختهما فاطمة. أُمّهم: أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبد عبد الله.

وأُمّ عبد الله، وفاطمة، وأُمّ سلمة، ورُقيّة، بنات الحسن عليه السلام. لأُمّهات أولاد شتّى.

---

١. نظم درر السمطين: ص٢٠٦.

وفيه أيضاً: وقال الشيخ كمال الدين بن طلحه: لم يكن لأحد من أولاد الحسن عقب غير اثنين، وهما: الحسن، وزيد.[١]

وروى محبّ الدين الطبري في ذخائر العقبى، قال:

وخلف الحسن من الولد: حسن بن حسن، وعبيد الله، وعمراً، وزيداً، وإبراهيم. ذكره الدولابي.

وذكر ابن الذراع أبو بكر بن أحمد في كتاب مواليد أهل البيت: إنّه ولد له أحد عشر ابناً، وبنت: عبد الله، والقاسم، والحسن، وزيد، وعمر، وعبيد الله، وعبد الرحمن، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل، وأُمّ الحسين.[٢]

وروى ابن الجوزي في تذكرته، قال: قال الواقدي، وهشام: كان له عليه السلام خمسة عشر ذكراً، وثمان بنات:

فمن الذكور: علي الأكبر، وعلي الأصغر، وجعفر، وفاطمة، وسُكينة، وأُمّ الحسن، وعبد الله، والقاسم، وزيد، وعبد الرحمن، وأحمد، وإسماعيل، والحسين، وعقيل، والحسن ـ وهو: أبو عبد الله حسن بن حسن بن علي ـ . وهذا المذكور، إنّما هو ترتيب الواقدي، ومحمد بن هشام.

وأمّا محمد بن سعد؛ فقد رتّبهم في الطبقات على غير هذا الترتيب، وزاد، فقال: كان للحسن عليه السلام من الولد: محمد الأصغر، وجعفر، وحمزة، وفاطمة. وأُمّهم: أُمّ كلثوم بنت الفضل بن العباس بن عبد المطّلب.

ومحمد الأكبر ـ وبه كان يُكنّى ـ والحسن. وأُمّهم: خولة بنت منظور الغطفانية.

---

١. نور الأبصار: ص١٣٧.

٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص١٤١ـ١٤٣.

وزيد، وأُمّ الحسن، وأمّ الخير. وأُمّهم: أمّ بشر بنت أبي مسعود الأنصاري.

وإسماعيل، ويعقوب. وأُمّهما: جُعدة بنت الأشعث بن قيس، التي سمّته.

القاسم، وأبو بكر، وعبد الله ـ قُتلوا مع الحسين عليه السلام يوم الطفوف ـ وأُمّهم: أُمّ ولد، ولا بقية لهم. وقيل: اسم أُمّهم: نُفيلة.

وحسين الأثرم، وعبد الرحمن، وأمّ سلمة. لأمّ ولد، تُسمّى: ظمياء.

وعمر. لأمّ ولد، لا بقية له.

وأمّ عبد الله ـ وهي: أمّ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام ـ وأُمّها: أُمّ ولد، تُدعى: صافية.

وطلحة، لا بقية له. وأُمّه: أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي.

وعبد الله الأصغر. وأُمّه: زينب بنت سبيع بن عبد الله، أخي جرير بن عبد الله البجلي. وهذا أصحّ.[1]

---

١. تذكرة الخواصّ: ص٢١٥.

الخاتمة

وفي الختام، وبعدما ذكرنا من عظيم فضائل الإمام الحسنعليه السلام، وما عرفته من مساوئ معاوية وأمثاله. نتساءل الذين آمنوا بالله وبرسوله النبي الأُمّيصلى الله عليه وآله، وباليوم الآخر، فيما إذا لم يزل فيهم شيء من الإنصاف والمروءة، قائلون لهم:

أفمن ولد في الإسلام، وتربّى في حجر النبوّة، وارتضع من ثدي الإيمان، وصرّح رسول اللهصلى الله عليه وآله بفضائله، وقال: إنّه سيّد شباب أهل الجنّة. وكان جدّه المصطفىصلى الله عليه وآله، وأبيه المرتضىعليه السلام، وأُمّه أُمّ أبيها فاطمة، سيّدة نساء العالمين. ذريّة بعضها من بعض. خليق بأن يكون من الخلفاء الإثني عشر. أم من ولد في أحضان الشرك، وارتضع من ثدي الوثنية، وصرّح رسول اللهصلى الله عليه وآله بلعن أبيه، وهو وأخيه. معاوية ابن آكلة الأكباد[1]؟

أفمن كان سليل المخشوشن، الممسوس في ذات الله،[2] الأوّل إيماناً بالله وبرسولهصلى الله عليه وآله، والأوّل من صلّى مع رسول اللهصلى الله عليه وآله، وكان يُحبّ الله ورسوله، ويُحبّه الله ورسوله، وكان أحبّ الخلق إلى الله بعد رسولهصلى الله عليه وآله،[3] حقيق أن يكون خليفة جدّه رسول اللهصلى الله عليه وآله ويقوم مقامه. أمّن كان طلعة من رؤوس الشياطين، إبن آكلة الأكباد، المنسوب لأربعة، منهم صخر بن حرب، أبو سفيان الذي كان معلناً للشرك والكفر، حتى استبطنهما بعد الفتح مظهر الإسلام زوراً وبهتاناً، كاشفاً عن سوء محتدّه قبال عثمان الخليفة! بقوله: ما من جنّة ولا نار[4]؟

---

١. كتاب صفين للمنقري: ص٢٤٧.

٢. إشارة إلى قول رسول اللهصلى الله عليه وآله: يأيّها الناس! لا تشكوا علياً! فوالله، إنّه لأُخيشن في ذات اللهعزّ وجلّ. وقولهصلى الله عليه وآله: لا تسبوا علياً! فإنّه ممسوس في ذات الله تعالى. حلية الأولياء للإصفهاني: ج١ ص٦٨.

٣. راجع المجلّدين السابقين في الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام من هذا الكتاب.

٤. ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان: تلقّفوها يا بني عبد شمس تلقّف الكرة. فو الله، ما من

أفمن كانت أُمّه فاطمةعليها السلام، التي قال فيها أبوهاصلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما يؤذيها. ويرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها.[١] حقيق بأن يكون خليفة جدّه رسول اللهصلى الله عليه وآله ويقوم مقامه، أم ابن آكلة الأكباد، معاوية التي ما برحت أُمّه أعدى عدوّ لرسول اللهصلى الله عليه وآله ولأهل بيته وأقربائه، بدليل ما وقعت عليه وصويحباتها المشركات يمثلن بقتلى المسلمين في أحد، حتى اتخذت من آذان حمزة أقراطاً بعدما بقرت عن بطنه ولاكت كبده[٢]

أفمن هو سبط رسول اللهصلى الله عليه وآله الذي كان حبّ رسول اللهصلى الله عليه وآله، الذي يقولصلى الله عليه وآله فيه: اللهم إنّي أُحبّه، فأحبّه وأحبّ من يُحبّه. أحقّ بأن يكون خليفة جدّهصلى الله عليه وآله ويقوم مقامه، أم المُعرض عن نداء رسول اللهصلى الله عليه وآله له، لاهياً مع نهم بطنه، حتى

جنّة ولا نار. وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

ومنه: ما يروى من وقوفه على ثنيّة أُحد من بعد ذهاب بصره، وقوله لقائده: هاهنا رمينا محمداً، وقتلنا أصحابه.

ومنها: الكلمة التى قالها للعباس قبل الفتح، وقد عرضت عليه الجنود: لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً!! فقال له العباس: ويحك! إنّه ليس بملك، إنّها النبوّة.

ومنها: قوله يوم الفتح، وقد رأى بلالاً على ظهر الكعبة يؤذّن، ويقول: أشهد أنّ محمداً رسول الله: لقد أسعد الله عتبة بن ربيعة إذ لم يشهد هذا المشهد!!

ومنه: الرؤيا التى رآها رسول اللهصلى الله عليه وآله؛ فوجم لها. قالوا: فما رُئي بعدها ضاحكاً. رأى نفراً من بني أُميّة ينزون على منبره نزوة القردة. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٥ ص١٧٥. تاريخ الطبري: ج٥ ص٦٢٢. الأغاني للإصفهاني: ج٦ ص٣٧١، ذكر أبي سفيان، وأخباره.

١. انظر البخاري في صحيحه: ج٣ ص١٣٦١ح٣٥١٠، وج٥ ص٢٠٠٤ح٤٩٣٢. وفي صحيح البخاري أيضاً: ج٣ ص١٣٧٤، باب: مناقب فاطمة. قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها، أغضبني. وفي صحيح مسلم: ج٤ ص١٩٠٢، باب: من فضائل فاطمة. قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إنّما فاطمة بضعة منّي، يؤذيني ما آذاها..

٢. الكامل لإبن الأثير: ج٢ ص١١.

نال من رسول الله ﷺ دعاءه ﷺ عليه بقوله: لا أشبع الله بطنه[١]؟

أفمن قال فيه جدّه رسول الله ﷺ: ألا أنّ حسن بن علي عليهما السلام قد أُعطى من الفضل ما لم يُعط أحد من ولد آدم ما خلا يوسف بن يعقوب.[٢] وقال ﷺ فيه: إنّه ريحانتي من الدنيا، وإنّ ابني هذا سيّد.[٣] وقال ﷺ فيه: من سرّه أن ينظر إلى سيّد شباب أهل الجنّة، فلينظر إلى الحسن بن علي.[٤] حقيق أن يكون خليفة رسول الله ﷺ ويقوم مقامه، أم من قال رسول الله ﷺ فيه، وفي هامانه عمرو بن النابغة؛ لمّا كانا يتغنيان، وأحدهما يُجيب الآخر: اللّهم أركسهما ركساً، ودعّهما في النّار دعّاً.[٥]

لا والله، لا يقاس بسبط النبي ﷺ، وحبّه، وسيّد شباب أهل الجنّة، وابن رسول الله وريحانته، الحسن الزكي المجتبى عليه السلام، شريك أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، أحد فضلاً عن معاوية بن آكلة الأكباد الذي قد قضى جميع عمره في الشرك، والكفر، والنفاق، والبغي، والظلم، والجور، ومحاربة لرسول الله ﷺ ومن بعده أخيه، ووصيّه، ووارثه، وخليفته، ووليّ أمر أُمّته من بعده، علي بن أبي طالب عليه السلام.

لا والله، ما هكذا الظنّ بالذين آمنوا بالله العزيز الحكيم، وبرسالة خاتم أنبيائه الرسول الكريم ﷺ، وباليوم الآخر، إذا كانوا من أولي الألباب وذوي العقول

---

١. إشارة إلى ما روي: إنّ رسول الله ﷺ بعث الى معاوية ليكتب له، فقال: إنّه يأكل. ثمّ بعث إليه، فقال: إنّه يأكل. فقال رسول الله ﷺ: لا أشبع الله بطنه. رواه الطيالسي في مسنده: ج١ ص٣٥٩ رقم٢٧٤٦. ومسلم في صحيحه: ج٤ ص٢٠١٠ رقم٢٦٠٤.

٢. كنز العمّال: ج١٣ ص١١٠.

٣. تذكرة الحفّاظ: ج٢ ص١٦٧.

٤. كنز العمّال: ج١٣ ص١٠٢.

٥. مسند أحمد بن حنبل: ج٤ ص٤٢١.

السليمة.

هذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الجزء. والحمد لله أولاً وآخرا، وظاهراً وباطناً، وصلّى الله على محمد وخلفائه الإثني عشر من أهل بيته الطيبين الطاهرين. والحمد لله ربّ العالمين.

أحمد بن عبد العزيز الموسوي الفالي
قم المقدّسة

الفهرس